فهرست كتاب اللطائف والظرائف للاديب أبي نصر المقدسي رحمه الله تعالى

صحيفه

كتاب الامام أبي نصر أحمد بن عبـــد الرزاق المقدسي الذي
جـــمع فيه بين كتابي العلامة الشيخ أبي منصور
الثعـالبي المسمى أحــدهما باللطائف
والظرائف في الاضداد والآخر
باليـــواقيت في بعض
المواقيت عفا
[illegible]
آمين



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال أبو نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي أسعده الله برضاته﴾

الحمد لله خير ما طلب به استفتاح الكلام واستنجاح المرام وصلى الله على
الانام محمد وآله واصحابه الطيبين الكرام ﴿وبعد﴾ فهذا الكتاب كان
نسختين متناسبتي الجمع متناقضتي الوضع سمى الشيخ ابو منصور الثعالبي رحمه
الله تعالى احدهما كتاب الظرائف واللطائف والآخر كتاب اليواقيت في بعض
المواقيت وافرد لكل منهما صدرا اورد فيه لمن عمله باسمه ذكرا فجمعت بينهما
قرن وعطفت عنانيهما الى سنن اختصار الاطريق الى فوائدهما وضما الشمل فرائدهما
وعسى ان يحمد أثري فيما آثرت ويستظرف رأي رأيت فيه وأشرت والله تعالى
يوزعنا من الاعتقاد أرصنه ومن العمل احسنه ويجعلنا من الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه فافتتح الظرائف واللطائف بقوله حمدا احمد الخالق الخلق وباسط
الرزق وصلواته على الصادع بالحق محمد رسوله الداعي الى الصدق وشكرا شمس
العمر المجد وبدر الارض مولانا الامير السيد الملك المؤيد العادل العالم أبي العباس
مأمون بن مأمون خوارزم شاه مولى امير المؤمنين ادام الله سلطانه وحرس
ومكانه فقد بسط باع العدل واطال عنان الفضل وجلا صفحة الاحسان
وفرش مهاد الامن والامان ونشر شعاع اليمن على اهل الايمان واقام قناة الدين
ومد رواق الملك المتين وفاق من في الارض بمكارم الاخلاق

وكاد يحكيه صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

جدد رسوم العلم بعد ان نسجت عليها العنكبوت واحيا انواع الآداب وقد
ان تموت فهو يحبها حب المحسن لمن احسن اليه والغارس غرس يديه
وفر على استجلاب ما بعد من دررها واستثارة ما كمن من غررها ويحرص عليها
النفس على تنفس الهواء ويطلبها طلب طير الماء للماء ذاك لامتزاج الادب
كامتزاج الشرف بنبعه والتئام الفضل بخلقه كالتئام الكرم بخلقه وكونه من
سواد عينه وسويداء قلبه فعين الله عليه من كل طرف عائن وقلب خائن
ال العالم بطول عمره وثبات ملكه ونفاذ امره وانتظام سلكه ولا اخلاه
وادراك الغاية واعزاز الاولياء واذلال الاعداء واقاء النجح بين مطارح
و ارف اقلامه والصنع في مضارب سيوفه ومتاقب اعلامه

وهذا دعاء لو سكت كفيته * لانى سألت الله فيك وقد فعل

هذا الكتاب) داني على ما استسعدت به من الخدمة واستشعرته من شكر
على ابتداء وضعه وابتداع جمعه واختراع ما لم اسبق الى مثله ولم اشارك في
شكله فالفته بالاسم العالي عمه الله في مدح كل شئ وذمه وتزيينه وتهجينه
ياقه احسن ما احاضر به فيه وفي ضده * وترجمته بالظرائف واللطائف في
داده * وافتتح اليواقيت في بعض المواقيت بخطبة هذه نسختها الحمد لله ما امكن
الى ان يقطع الامد وصلواته على خير من ارسل بخير ما انزل سيدنا محمد المصطفى
واصحابه الذين ارتضى (هذا) اطال الله بقاء الامير الاجل كتاب مترجم
يواقيت في بعض المواقيت في مدح كل شئ وذمه ولم اسبق الى جمعه وابتداع
وشاهدي على دعواي ان خزانة كتبه عمرها الله بدوام عمره ونظام امره
ام الفقر والغرر ومعدن الملح والطرف وتنور التحف والنكت خالية من مثله
وان العبد ابا نصر سهل بن المرزبان وهو حليف الكتب واليفها وابن بجدتها
وجلتها وابو عذرتها لم تقع عينه على شبهه وطال ما اقترح على الزمان ان يتفق
تأليفه ويتقدم له تبويبه وترتيبه فافتتحته بنيسابور وتطرفته بجرجان وتنصفته
جانية واستتممته بغزنة اذ كان منشور العالي مجلسه ومقصورا على خزانة مجده
يعين عليه الاعلى همته ويمن دولته واذا كان مولانا اوحد السادات وهم آحاد الدنيا
رد الملوك وهم افراد العليا فينبغي ان يكون الكتاب الذي يخدم به من وسائط
ود الادب واناسي عيون الكتب ولئن احياني الله تعالى على يده ورزقني المثول
حضرة عزه وكعبة سودده لانفقن باقي عمري على خدمته واغرب وابدع تأليفا في

بسار بهم وهم نيام (وقال آخر) خير الدنيا حسرة وشرها ندم وقال آخر مصائب الدنيا أكثر من نبات الارض (وقال) المأمون لو نطقت الدنيا ما وصفت نفسها بأحسن من قول أبي نواس

وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

* وقد ألم به ابن بسام بقوله *

أف للدنيا وأيامها * فانها للحزن مخلوقه
غمومها لا تنقضي ساعة * عن ملك فيها ولا سوقه
يا عجبا منها ومن شأنها * عدوة للناس معشوقه

(ومن الامثال السائرة فيها قول مسلم بن الوليد الانصارى)

دلت على عيبها الدنيا وصدقها * ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

* وقول ابن الرومي *

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها * لأفسح مما كان فيه وأرغد
اذا أبصر الدنيا استهل كأنه * بما سوف يلقى من أذاها يهدد

(وقال المتنبي) أبدا تسترد ما تهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا
شيم الغانيات فيها فلا أدرى لذا أنث اسمها الناس أم لا

(وقال آخر) أف للدنيا الدنيه * خبثت فعلا ونيه
عيشها بدؤه هم * وفي عقباه المنيه

(وقلت من قصيدة)

تسل عن الدنيا ولا تخطبنها * ولا تنكحن قتالة من تناكح
فليس يفي مرجوها بمخوفها * ومكروهها ان ما تدبرت راجح
لقد قال فيها الواصفون فأكثروا * وعندي لها وصف لعمري صالح
سلاف قصاراه ذعاف ومركب * شهي اذا استلذذته فهو جامح
وشخص جميل يعجب الناس حسنه * ولكن له اسرار سوء قبائح

(وقال آخر)

هي الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم طول ابتسامي * فقولي مضحك والفعل مبكي

(وقلت) في الكتاب المبهج نسيم الدنيا يقصر عن سمومها وأغذيتها

(لبعضهم)
وقائلة أرى الايام تعطي
لئام الناس من رزق حثيث
وتمنع من له شرف وفضل
فقلت لها خذي أصل الحديث
رأت جل المكاسب من حرام
فجادت بالخبيث على الخبيث

لاتفى بيومها (وفيه) ساكن الدنيا راحل وأنفاسه رواحل وأيامه مراحل (وفيه) الدنيا عروس تغتال الاخدان وتفتان الاختان (وفيه) أمر الدنيا أمر وتحت تبرها غمر (وفيه) اقبال الدنيا كالمنامة ضيفا أوسحابة صيف أوزيارة طيف (وفيه) مملت الدنيا منغصة باحداثها وقصورها مبغضة باجداثها (وفيه) صاحب الدنيا بين العسل والصاب والصحة والاوصاب (وفيه) المرء من دنياه بين أماني ممدوده وعواري مردوده

باب مدح الدهر

(قال) بعض الحكماء الدهر أنصح المؤدبين وقال آخر قد وعظنا الدهر لو اتعظنا ونصحنا لو انتصحنا (قال الشاعر)

لعمري لقد نصح الزمان وصرفه * ومن العجائب ناصح لا يشفق

(وقال) العتابي من لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار (وقال بشار)

ان دهرا يضم شملي بسلمى * لزمان قد هم بالاحسان

وقال البحتري

هل الدهر الاغمرة وانجلاؤها * وشيكا والاضيقة وانفرادها

وقال الاخطل

وان أمير المؤمنين وفعله * لكالدهر لاعار بما فعل الدهر

(وقال آخر) يقولون الزمان به فساد * لقد فسدوا وما فسد الزمان

(وأنشدني العباسي المأموني لبعضهم)

تذم دهرك جهلا في تصرفه * لاتشك دهرك ان الدهر مأمور

ماذنب دهرك والاقدار غالبة * وكل أمر اذا لوفاك مقدور

فاصبر على حدثان الدهر وارض به * مادام في الدهر مهموم ومسرور

وأنشدني ابو القاسم حبيب المذكر لغيره

رضا بالدهر كيف جرى وصبرا * ففي أيامه جمع وعيد

ولم يخشن عليك قضيب عود * من الايام الالان عود

ولابي الفتح بن العميد

أين لي من يفي بشكر الليالي * حين ضاقت خيالها بخيالي

لم يكن لي على الزمان اقتراح * غيرها منية فجاد بها لي

(وللوزير المهلبي) رق الزمان لفاقتي * ورثى لطول تحرقي

وأنالني ما أرتجي * وأفادني ما أتقي *

(للحافظ ابن حجر)

خليلي ولى العمر منا ولم نتب

وننوي فعال الصالحين وماتبنا

فحتى متى نبني قصورا مشيدة

وأعمارنا منا تهد وما تبني

فلأصفحن عما جنا * ه من الذنوب السبق
حتى جنايته بما * فعل المشيب بمفرقي

باب ذم الدهر

(قال) بعض الحكماء أف للدهر ما أكدر صافيه وأخيب راجيه واعدى أيامه ولياليه (وقال آخر) من لهيدان بغوائل الزمان (وقيل) يسار الدهر فى الاخذ أسرع من يمينه فى البذل لا يعطى بهذه الا ارتجع بتلك (وقال آخر) الدهر لا يؤمن يومه ويخاف غده ويرضع ثديه وتجرح يده وقيل الدهر يغر ويضر ويسوء من حيث يسر وقال آخر الدهر لا تهنى فيه المواهب حتى تغالها المصائب ولا تصفو فيه المشارب حتى تكدرها الشوائب (وفى فصل لابن المعتز) هذا زمان متلون الاخلاق متداعى البنيان موقظ الشر منيم الخير مطلق أعنة الظلم حابس روح العدل قريب الاخذ من الاعطاء والكآبة من البهجة والقطوب من البشر مر الثمرة بعيد المجتنى قابض على النفوس بكربته منيخ على الاجسام بوحشته لا ينطق الا بالشكوى ولا يسكت الا على غصص وبلوى (ومثله فصل للصاحب) الزمان حديد الظفر لئيم الظفر حلو المورد مر المصدر أثره عند المرء كاثر السيف فى الضريبة والليث فى الفريسة (ولشمس المعالى قابوس بن وشمكير) الدهر شركله مفصله ومجمله ان أضحك ساعة أبكى سنة وان أتى بسيئة جعلها سنة ومن أرادمنه غير هذا سيره أراد من الاعمى عينا بصيره ومن ابتغى منه الرعايه ابتغى من الغول الهدايه (ومن) أحسن ما قيل فى ذمه قول ابن المعتز وهو الامام فى ذلك

ألست ترى يا صاح ما أعجب الدهرا * فذماله لكن للخالق الشكرا
اقد حبب الموت البقاء الذى أرى * فيا حسدا منى لمن يسكن القبرا

وله يا دهر ويحك قد أكثرت فجعاتى * شغلت أيام دهرى بالمصيبات
ملأت ألحاظ عينى كلها حزنا * فأين لهوى وأحبابى ولذاتى
حمد الربى وذما للزمان فما * اقل فى هذه الدنيا مسراتى

وله يا صاحبى ان الزما * ن كما علمت وما علمته
يفنى الذى جمعته * بيدى ويحصد ما زرعته
ويخون من صافيته * عمدا ويعشق من مقته
وجملته فحمدته * وذممته لما عرفته

(لبعضهم)
سرور الدهر مقرون بحزن
فكن منه على حذر شديد
ففى يمناه تاج من نضار
وفى يسراه قيد من حديد

ولطالما

ولطالما عاينته * حتى على رغمي تركته

(وقال عبد الله بن طاهر)

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى * ويأخذ ما أعطى ويفسد ما أسدى
فمن سره أن لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

(وقال بعضهم)

ألم تر أن الدهر يوم وليلة * يكران من سبت عليك الى سبت
فقل لجديد الدهر لا بد من بلى * وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت

(وقال البستي)

صبرا على الدهر الخؤن وريبه * يانفس كيلا تبتلي بكلابه
واذا صبرت على اساءة ظالم * لا تندمي فثوابه بك لابه

(ومن قلائد ابن الرومي في هذا المعنى)

دهر علا قدر الوضيع به * وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه * سفلا وتعلو فوقه جيفه

(وأنشدني أبو بكر الطبري)

الدهر يستخدم من يخدم * حتى يذيق الهون من يكرم
كالارض لا تطعم من فوقها * الا لكي تطعم من تطعم

(ولغيره)

يا محنة الدهر كفي * ان لم تكفي فخفي
فان يكن ترحمينا * من طول هذا التشفي
ذهبت أطلب بختي * فقيل لي قد توفي
ثور ينال الثريا * وعالم متخفي

(ولابي محمد المروزي)

تقاضاك دهرك ما أسلفا * وكدر عيشك بعد الصفا
فلا تنكرن فان الزمان * جدير بتشتيت ما ألفا

(ولابي جعفر الموسوي)

أي خير ترجو بنو الدهر في الدهـ * ـر وما زال قاتلا لبنيه
من يعمر يفجع بفقد الاخلا * ء ومن مات فالمصيبة فيه

(وقلت)

أقول والقلب مكدود بأحزان * والصبر أبعد مما بين أجفاني
حتى متى أنا بدمي العض أنملتي * غيظا على زمن قد رام ازماني
فكل يوم أراني من نوائبه * كأنني اصبع والدهر أسناني

(لبعضهم)

علام تحركي والدهر ساكن * وما نهنهت في طلب ولكن
أرى وغدا تقدمه المساوي * على حر تؤخره المحاسن

(ولآخر)

لا تحسدن على البقاء معمرا * فالموت أيسر ما يؤول اليه
واذا دعوت بطول عمر لامرئ * فاعلم بانك قد دعوت عليه

(وقلت أيضا)

كم الى كم تبري بحياتي * أتلوى تلوي الحيات
تحت عبء من الزمان ثقيل * وخطوب قوسن مني قناتي

(ولابن لنكك البصري)

* يا زمانا ألبس الاحرار ذلا ومهانه
لست عندي بزمان * انما أنت زمانه
كيف أرجو منك خيرا * والعلى فيك مهانه
أجنون ما أراه * منك يبدو أم مجانه

(ولقابوس بن وشمكير)

قل للذي بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر
ففي السماء نجوم غير ذي عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر

(وقال آخر)

يا دهر ويحك ماذا الغلط * وضيع علا وشريف هبط
حمار يرتع في روضة * وطرف بلا علف يرتبط

(لبعضهم)
الله يرفع بالسلطان معضلة
عن ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الائمة لم تؤمن لنا سبل
وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

(باب مدح السلطان)

(قد قرن) الله طاعته وطاعة النبي بطاعة السلطان حيث قال جل ذكره أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في أرضه يأوي اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر واذا جارت الولاة قحطت السماء وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن (وقال) الفضيل بن عياض رحمه الله لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان قيل ولم تقدمه على نفسك قال ان دعوتي لنفسي لا تنفع غيري فاذا كانت له انتعش البلاد والعباد بعدله وصلاحه (وقال) عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه لابد للانام من وزعة وقيل للحسن ما تقول في السلطان فقال ما عسيت أن أقول في قوم يلون من أمورنا خمسة الجمعة والجماعة والثغور والحدود والفيء والله ما يستقيم الدين الا بهم وان جاروا وظلموا ولما يصلح الله بهم أكثر مما يفسد (وقال) الجاحظ لولا السلطان لاكل الناس بعضهم بعضا كما انه لولا الراعي لاتت السباع

فى الماشية (ومن الامثال) جاور ملكا أو بحرا وفى فصول ابن المقفع فساد الرعية بلا سلطان كفساد الجسم بلا روح وفى بعض كتب العجم الملك العادل كالشمس فى الشتاء والظل فى الخريف والرخاء فى جميع الازمنة وهو فى الاصحاب كالرأس فى الجسد وفى الاولياء كماء الغسل وفى الحروب كالحريق المشتعل (وقيل) مثل الاسلام والسلطان والاعوان والرعية كالفسطاط والعمود والاطناب والاوتاد لا يقوم بعض ذلك الا ببعض وقال ابن المعتز الملك بالدين يبقى * والدين بالملك يقوى * وذكر ابن المقفع فى يتيمته السلطان وما للناس فيه من كثرة المنافع وقلة المضار بالشمس فى النهار وشبه ما يصل الى اكثر الناس من عدله وفضله مع ما يمس بعضهم من الظلم بالغيث الذى يغيث البلاد وينعش العباد ويملأ الاودية ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق والرياح التى هى روح النفوس ولقاح الثمار وبها تسير سحائب الجو وسفائن البحر وقد تضر بكثير من الناس وتتعدى الى اموالهم ونفوسهم وبالشتاء والصيف اللذين بتعاقبهما صلاح الحرث والنسل وحياة الحيوان والنبات وقد يكون الضرر والاذى فى البرد اذا لذع والحر اذا سفع وبالليل الذى جعله الله سكنا ولباسا وقد تعدو فيه هوام الارض وسباعها ويستوحش به الوحيد وذو العلة والمسافر فى القفر وبالنهار الذى جعله الله ضياء ونشورا ومعاشا وقد تصبح فيه الغارات والوقائع ويكون فى ظهائره النصب واللغوب وليس ما يصل الى الآحاد والشواذ من مكروه الامور العامة النفع مزيلها عن طريق الحمد وكذلك المضار اذا اتفقت بان تتضمن نفعا للقليل من الناس مع اجحافها بالكثير لم تزل عن طريق الذم

(لبعضهم)
اذا صحبت الملوك فالبس
من التوقى أعز ملبس
وادخل اذا ما دخلت أعمى
واخرج اذا ما خرجت أخرس

* باب ذم السلطان *

(قال) بعض الحكماء اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبى ويأخذ أخذ السبع ومن الامثال الملك عقيم أى لا أرحام بين الملوك وبين أحد وفيها ما من ملك الا استأثر وقال المأمون ان فينا معشر الملوك حسدا واستئثارا وشكا ولجاجا وكان أبو على الصغانى يقول من والانا أخذنا ماله ومن عادانا أخذنا رأسه (وفى كتاب كليلة ودمنة) من سكر السلطان أنه يرضى عمن استوجب السخط ويسخط على من استوجب الرضا من غير سبب معلوم وكذلك قالت العلماء خاطر من ولج فى البحر وأشد مخاطرة منه خادم السلطان وقيل أسرع الاشياء تقلبا قلوب الملوك

ويقال اذا تغير السلطان تغير الزمان وقيل سكر السلطان أشد من سكر الخمر ويقال اعتزل السلطان بجهدك فان من خدمه بحقه وشرطه يحال بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ومن لم يوف خدمته حقها خسر الدنيا والآخرة * وكان الفضل بن مروان يقول ما رأيت أقرب رضا من سخط ولا أسرع ما بين قرب رضا وسخط من الملوك ويقال ثلاثة لا أمان لهم البحر والزمان والسلطان وكان حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه يقول اياكم ومواقف الفتن يعنى أبواب السلاطين (وقال) ملك لبعضهم لم لا تأتينا قال ما أصنع باتيانك وانك ان أدنيتنى فتنتنى وان أبعدتنى أحزنتنى (ويقال) ثلاثة لا ينبغى للعاقل ان يغتر بهن المال والصحة والمنزلة من السلطان (وقال) البديع ان الملوك ان خدمتهم ملوك وان لم تخدمهم أذلوك وكان الضحاك بن مزاحم يقول انى لاسهر عامة ليلى متفكرا التمس كلمة ارضى بها سلطانى ولا أسخط ربى فلا أجدها

* باب مدح عمل السلطان *

(كان) معاوية رضى الله عنه يقول نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وعوتب بعض الحكماء على خطبته عمل السلطان فقال لقد خطبه وطلبه الصديق بن اسرائيل بن الذبيح بن الخليل عليهم الصلاة والسلام حيث قال للملك بمصر اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم (وفى كتاب كليلة ودمنة) مثل السلطان فى اقباله على الاقرب فالاقرب منه دون الافضل فالافضل مثل الكرم الذى لا يتعلق بابعد الشجر بل بأقربها منه * ومن أمثال هذا الباب قول زياد فى رجل ولى تحصيب جامع البصرة آثر الامارة ولو على الحجارة * ومن أمثال العجم من تبع الاسود لم يحرم لذيذ الصيد (ومن أمثال بغداد) غبار العمل خير من زعفران التعطل وكان يونس النحوى يقول الولاية وكل مدح والعزل وكل ذم والشيب وكل عيب ويقال أربعة لا يستحيا من خدمتهم السلطان والوالد والضيف والاستاذ وكان أحمد ابن اسرائيل يقول أربعة لا تقيمها الا عمل السلطان اتصال الدعوات واتخاذ القينات والابنية والتمتع بالسرارى الثمينة (ويقال) من خدم السلطان فهو خادم من جهة وملك من أخرى ومن خدم الرعية فهو خادم من كل جهة (ويقال) من خدم السلطان خدمه الاخوان والجيران وقيل أربعة لا يستقل قليلها النار والمرض والعدو والسلطان

باب ذم عمل السلطان

(من) أمثال العامة صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو من مركبه أهيب وقيل من تعدى مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد حين وقيل من أكل من مال السلطان زبيبة أداها ثمرة (وفى كتاب كليلة ودمنة) مثل السلطان كالجبل الصعب المرتقى الذى فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد (وكان) ابراهيم ابن العباس يقول أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان اقربهم الى الردى أبعدهم فى المرقى ويقال أدوم التعب خدمة السلطان ونمل من أراد العز بالسلطان لم ينله حتى يذل ومن فصول ابن المعتز أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان أقرب الاشياء الى النار أشدها احتراقا وقال أيضا من شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة ويقال لا تتشبث بالسلطان فى وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم منه راكبه فى حال سكونه فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب أمواجه وقيل لا يدرك الغنى بالسلطان الا كل نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم (وقد نظمه أبو الفتح البستى فقال)

يامن يرى خدمة السلطان عدته ❊ ما أرض كذلك الا الكد والندم
دع الملوك فخير من وجودك ما ❊ ترجوه عندهم الحرمان والعدم
انى ارى صاحب السلطان فى ظلم ❊ ما مثلهن اذا قاس الفتى ظلم
فجسمه تعب والنفس خائفة ❊ وعرضه عرضة والدين منثلم

(وله أيضا) صاحب السلطان لابد له ❊ من غموم تعتريه وغمم
والذى يركب بحرا سيرى ❊ قحم الاهوال من بعد قحم

(ولصاحب فى معناه)

اذا أدناك سلطان فزده ❊ من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر عظما ❊ وقرب البحر محذور العواقب

(ويقال) الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام وقال بعض الزهاد تباعد من السلطان ولا تأمن خدع الشيطان ويقال العزل طلاق الرجال وقال ابن المعتز

سكر الولاية طيب ❊ وخماره ذل شديد
كم تائه بولاية ❊ وبعزله ركض البريد

(وكان) ابن أبى البغل يقول لا تعدن مال المتصرف مالا فانه يغدو غنيا ويروح فقيرا ❊ رقعة لبعض الصاحبى تهنئة بالعزل ليهن مولاى خفة الظهر

(لبعضهم)
ان الولاية لا تدوم لواحد
ان كنت تنكره فاين الاول
فاغرس من الفعل الجميل صنائعا
فاذا عزلت فانها لا تعزل

ودعة الصدر بالتفصي عن العمل الذي هو مع هذه العواقب الوخيمة والرسوم الذميمة بمنزلة الحبائل المبثوثة والاشراك المنصوبة

﴿باب مدح الوزارة﴾

الوزارة اسم جامع للمجد والشرف والمروءة وهي تلو الامارة والدرجة العليا والرتبة الكبرى في الرياسة والسيادة (وللمنصور النميري) في يحيى بن خالد البرمكي

ولو علمت فوق الوزارة رتبة * تنال بمجد في الحياة لنالها

والانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يستغنوا عن الوزراء فكيف العظماء والملوك وقد نطق القرآن بوزارة هرون لموسى عليهما الصلاة والسلام حيث قال جل وعز حكاية عن موسى واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري ثم قال في نظام الآية قد أوتيت سؤلك يا موسى فدل على أن سؤله وزيره وصاحبه آمره وشريكه وأفصح عن حسن آثار الوزارة ومحلها وموقع انتفاع صاحبها (وكان) آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام وكان سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول لي وزيران من أهل الأرض ووزيران من أهل السماء فأما اللذان في الأرض فأبو بكر وعمر وأما اللذان في السماء فجبريل وميكائيل عليهما السلام وقال عليه الصلاة والسلام اذا أراد الله بأمير خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر أعانه وان أراد شرا كفه (وقيل) لا تتم كرامة الامير اذا غشه الوزير والى هذا أشار ابن العميد وزاد عليه حيث قال الصاحب في ابن العلوية وكان مختصا بأمير ركن الدولة

وزعمت انك لست تشكر بعدها * علمت بذلك بغية الامراء
هيهات تقدر فكرتنا التي * قد أرجعت تغني عن الوزراء
لم تغن عن أحد سماء لم تجد * أرضا ولا أرض بغير سماء

والذي تحكم به للوزراء وسائر من يشاركهم الملوك في الامور وتصريف أعنة التدبير ما في الزند وحقه للنار بغير قدحات الحجر وصدق ابن المعتز

اذا طلبت نوال الامير * فاطلبه من قبل الوزير

وكان أنوشروان يقول لا يستغني أجل الملوك عن الوزير ولا أجود السيوف عن الصقال ولا أفره الدواب عن السوط ولا أعقل النساء عن الزوج وما أحسن قول أبي تمام لمحمد بن عبد الملك وزير المعتصم والواثق

(لبعضهم)
يا من أعاد رميم الملك منشورا
وضم بالرأي أمرا كان منثورا
أنت الوزير وان لم تؤت منشورا
والامر بعدك ان لم تؤت شورى

بعده أبا جعفر ان الخليفة ان يكن * لواردنا بحرا فانك ساحل
تقطعت الاسباب ان لم يغرها * قوي أو يصلها من يمينك واصل

(وقال آخر)

لأمير المؤمنين المرتجى * بحر جود ليس يعدوه أحد
وأبو النجم لمن يقصده * مشرع منه الى البحر يرد

(وكان) الصاحب يقول مدحت بمائة ألف بيت ليس أحب الي من قول أبي سعيد الرستمي حيث قال

ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد
يروي عن العباس عباد وزا * رته واسماعيل عن عباد

باب ذم الوزارة

كان أحد بني اسرائيل يذم الوزارة ويستكثر منه فلما خطبها وتقلدها قيل له ألم تكن تذمها قال بلى ولكنها مركب هني وشرف سني لا تطيب النفوس بتركه على ما فيه من عظيم الخطر (وقال) المأمون لأحمد بن خالد هل لك في أن أستوزرك قال دعني يا أمير المؤمنين يكون بيني وبين الغاية درجة يرجوها الصديق ويخافها العدو فسمعت أريد بلوغ الغاية لئلا يقول عدوي قد بلغها وليس الا الانحطاط وقد قال الشاعر

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

وكان ابراهيم بن المدبر اذا عرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابي

تلوم على ترك الغنى باهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
ترى حولها النسوان يرفلن في الثرى * مقلدة أعناقها بالقلائد
فقلت لها لما رأيت دموعها * تحدرن فوق الخد مثل الفرائد
أسرك اني نلت ما نال جعفر * من المال أو ما نال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أغصني * مغصهما بالمرهفات البوارد
ذريني تجئني ميتتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد
فان عاليات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

(وقال) بعض الحكماء أكثر الناس حاسدا وعدوا ومنافقا وزير السلطان وكان في كتاب مروان أخوف ما تكون الوزراء عند سكون الدهماء (وقيل) مثل الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء العذب الصافي فيه التمساح لا يستطيع الانسان وروده وان كان ظمآنا والى الماء محتاجا (وللبستي في معناه)

(ولابن الماوردي)
قالوا فلان قد وزر
فقلت كلا لا وزر
انما هو كالة ولابد لا
يدور الا بالبقر

ودعة الصدر بالتفصي عن العمل الذي هو مع هذه العواقب الوخيمة والرسوم الذميمة بمنزلة الحبائل المبثوثة والاشراك المنصوبة

❊ باب مدح الوزارة ❊

الوزارة اسم جامع للمجد والشرف والمروءة وهي تلو الامارة والدرجة العليا والرتبة الكبرى في الرياسة والسيادة (وللمنصور النميري) في يحيى بن خالد البرمكي

ولو علمت فوق الوزارة رتبة ❊ تنال بمجد في الحياة لنالها

والانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يستغنوا عن الوزراء فكيف العظماء والملوك وقد نطق القرآن بوزارة هرون لموسى عليهما الصلاة والسلام حيث قال جل وعز حكاية عن دعاء موسى واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري ثم قال في نظام الآية قد أوتيت سؤلك ياموسى فدل على أنه جعله وزيره وصاحب أمره وشريكه وأفصح عن حسن أثر موقع الوزارة وجلالتها ووقوع الحاجة اليها (وكان) آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام وكان سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول لي وزيران من أهل الارض ووزيران من أهل السماء فاما اللذان في الارض فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما واللذان في السماء فجبريل وميكائيل عليهما السلام وقال عليه الصلاة والسلام اذا أراد الله بملك خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان نوى خيرا أعانه أو أراد شرا كفه (وقيل) لا تتم كرامة الامير اذا غشه الوزير والى هذه أشار ابن المعتمد وزاد نيه حيث قال اصديق له من العلوية وكان مختصا بأميره ركن الدولة

وزعمت انك لست تفكر بعدما ❊ علقت يداك بذمة الامراء

هيهات لم تصدقك فكرتك التي ❊ قد أوهمتك غنى عن الوزراء

لم تغن عن أحد سماء لم تجد ❊ أرضا ولا أرض بغير سماء

والذي يحكم بشرف الوزراء ومكانتهم ومشاركتهم الملوك في الامور وتصريف أعنة التدابير ما في المزدوجة المعروفة بذات الحلل قصيدة ابن المعتز

اذا طلبت نائل الامير ❊ فاطلبه من قبل الوزير

وكان أنوشروان يقول لا يستغني أعلم السلاطين عن الوزير ولا أجود السيوف عن الصقال ولا أفره الدواب عن السوط ولا أعقل النساء عن الزوج وما أحسن قول أبي تمام لمحمد بن عبد الملك وزير المعتصم والواثق

(لبعضهم)

يامن أعاد رميم الملك منشورا ❊ أوضم بالرأي أمرا كان منثورا

أنت الوزير وان لم تؤت منشورا ❊ والامر بعدك ان لم تؤت عن شورى

بعده أباجعفران الخليفة ان يكن * لواردنا بحرافانك ساحل
تقطعت الاسباب ان لم يغرلها * قوى او يصلها من يمينك واصل

(وقال آخر)

لامير المؤمنين المرتجى * بحر جود ليس بعدوه أحد
وأبو النجم لمن يقصده * مشرع منه الى البحر يرد

(وكان) الصاحب يقول مدحت بمائة ألف بيت ليس أحب الىّ من قول أبي سعيد الرستمي حيث قال

ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد
يروي عن العباس عباد وزا * رته واسماعيل عن عباد

(باب ذم الوزارة)

كان أحمد بن اسرائيل يذم الوزارة ويستكثر منه فلما خطبها وتقلدها قيل له ألم تكن تذمها قال بلى ولكنها مركب بهي وشريف شهي لا تطيب النفوس بتركه على مافيه من عظيم الخطر (وقال) المأمون لأحمد بن خالد هل لك في أن استوزرك قال دعني يا أمير المؤمنين يكون بيني وبين الغاية درجة يرجوها الصديق ويخافها العدو فلست أريد بلوغ الغاية لئلا يقول عدوي قد بلغها وليس الا الانحطاط وقد قال الشاعر

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

وكان ابراهيم بن المدبر اذا عرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابي

تلوم على ترك الغنى باهلية * زوى الدهر عنها كل طرف وتالد
ترى حولها النسوان يرفلن كالدمى * مقلدة أعناقها بالقلائد
فقلت لها لما رأيت دموعها * تحدرن فوق الخد مثل الفرائد
أسرك اني نلت مانال جعفر * من المال أو مانال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أعضني * معضهما بالمرهفات البوارد
ذريني تجئني ميتتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد
فان عليات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

(وقال) بعض الحكماء أكثر الناس حاسدا وعدوا ومنابذا وزير السلطان وكان في كتاب مروان أخوف ماتكون الوزراء عند سكون الدهماء (وقيل) مثل الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء الصافي العذب النمير الذي فيه التماسيح لا يستطيع الانسان وروده وان كان سابحا والى الماء ظامئا (وللبستي في معناه)

(ولابن الماوردي)
قالوا فلان قد وزر
فقلت كلا لا وزر
الدهر كالدولاب لا
يدور الا بالبقر

حرضوني على وزارة بست * ورأوها من أعظم الدرجات
قلت لا أشتهي وزارة بست * انني لم أمل بعد حياتي

(وله) أكتاب بست كم تفاخر كم علي * وزارة بست وهي قاصمة الظهر
وزارة بست كالهباء اذا سرى * ومدتها منذ الغداة الى الظهر
فلا تخطبنها انها ضرة النهى * وبغضتها روح الدولة في المهر

(وله) وزارة الحضرة الكبيره * خطيئة بل هي الكبيره
فلا تردها ولا تردها * فانها محنة مبيره

* باب مدح العقل *

(قال) الله تعالى و شأن تعظيم العقل ان في خلق السموات والارض الى قوله لآيات لقوم يعقلون وقال جل ذكره فاتقون يا أولي الالباب وقال عز اسمه ان في ذلك لعبرة لأولي الالباب (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الناس يعملون الخيرات وانهم يعطون أجورهم يوم القيامة على قدر عقولهم (وقيل) له عليه الصلاة والسلام في الرجل الحسن العقل الكثير الذنوب فقال ما من آدمي الا وله خطايا وذنوب فمن كانت سجيته العقل لم تضره ذنوبه لانه كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه وتدخله الجنة وقال سعيد بن المسيب في قوله عز وجل وأشهدوا ذوي عدل منكم يعني ذوي عقل وقال مجاهد في قوله تعالى جده ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل وقال الضحاك في قوله جل ثناؤه لينذر من كان حيا أي عاقلا وقال الحسن العقل هو الذي يهدي الى الجنة ويحمي عن النار لقوله عز وجل حكاية عن أهل النار وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وقال حكيم لا مال أعوز من العقل وقيل العقل أشرف الاحساب وما عبد الله بمثل العقل وقال آخر العقل أحصن معقل وقال آخر أشد الفاقة عدم العقل وقال آخر كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما كثر غلا (ومن فصول ابن المعتز) العقل غريزة تربيها التجارب (ومنها) حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن (ومنها) ليست الصورة الانسان انما الانسان العقل (ومنها) ما أبين وجوه الخير والشر في مرآة العقل ان لم يصدأها الهوى (ومنها) العقل صفاء النفس والجهل كدرها وقال الشاعر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن في قومه بحسيب
اذا حل أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقل في بلدة بغريب

وفي كتاب رهن العيون في الجد والمجون في مدح العقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب

ال لو أن رجلا قاتل فى سبيل الله وحج واعتمر وغزا المساد خل الجنة الا بمقدار عقله وقال أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه العقل قرة عين والجهل رائد حين وقيل رغبة لعاقل فيما يكفيه وهم الجاهل فيما لا يعنيه وقيل من اتعظ بأبلغ العظات نظر الى محلة الاموات ومصارع الآباء والامهات وقلت فكرته فى الشهوات

باب ذم العقل

(كان) يقال العقل والهم لا يفترقان (وقال ابن المعتز)

وحلاوة الدنيا لجاهلها * ومرارة الدنيا لمن عقلا

ومن قصار فصول ابن المعتز العاقل لا يدعه ماستر الله من عيوبه يفرح بما أظهر الله من محاسنه (وله فصل يليق بهذا الباب فى نهاية الحسن) العقل كالمرآة المجلوة يرى صاحبه فيها مساوى نفسه فلا يزال فى صحو وهموما متعذر السرور فاذا شرب صدئ عقله بمقدار ما يشرب فان أكثر منه غشيه الصدأ كله حتى لا تظهر له صورة تلك المساوى فيفرح ويمرح والجهل كالمرآة الصدئة أبدا فلا يرى صاحبه الا مسرورا أبدا نشيطا قبل الشرب وبعده (ومن قلائد المتنبى قوله)

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله * وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

قال أبو الفتح بن جنى هذا كقولهم ما سر عاقل قط (ولما) عزل عمر بن الخطاب زيادا عن عمل كان يتولاه قال له زياد يا أمير المؤمنين أمن عجز أو خيانة فقال لا من أحدهما ولكنى كرهت ان أحمل على الناس فضل عقلك وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول لو كان للناس كلهم عقول لخربت الدنيا وقال آخر لولا الحمقى لبطل العالم وقال بعضهم لو كان الناس كلهم عقلاء ما أكلوا رطبا ولا شربوا عذبا يعنى ان العقلاء لا يقدمون على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط الماء البارد العذب وينشد

لما رأيت الدهر دهر الجاهل * ولم أر المغبون غير العاقل

شربت خمرا من خمور بابل * فصرت من عقلى على مراحل

باب مدح العلوم

قد مدح أبو عثمان الجاحظ أنواع العلوم وذمها بأعيانها معربا عن قدرته على الكلام وبعد شأوه فى البلاغة وحين سئل عن الاثر قال هو أخبار الماضين وأنباء الغابرين وقصص المرسلين وآداب الدنيا والدين ومعرفة الفرض والنافلة والشريعة والسنة والمصلحة والمفسدة والنار والجنة الى صاحبه تشد الرحال وحوله يعتكف الرجال ويسير به ذكره فى البلدان ويبقى اسمه على ممر الزمان (قيل فالفقه) قال فيه علم الحلال والحرام وبه تعرف شرائع الاسلام وتقام الحدود والاحكام وهو عصمة

فى الدنيا وزينة فى الاخرى يخطب لصاحبه فضل الاعمال ويخلع عليه ثوب الجمال ويلبسه الغنى ويبلغه مرتبة القضا (قيل فالكلام) قال عيار كل صناعة وزمام كل عبارة وقسطاس يعرف به الفضل والرجحان وميزان يعلم به الزيادة والنقصان ومحك يتميز به الخاص والعام والخالص والمشوب ويعرف به الابريز والمستوق وينظر به الصفو والكدر وسلم يرتقى به الى معرفة الصغير والكبير ويوصل به الى الحقير والخطير وأدلة للتفصيل والتحصيل وادراك الدقيق والجليل وآلة لاظهار الغامض المشتبه وأداة لكشف الخفى الملتبس وبه تعرف ربوبية الرب وحجة الرسل ويحترز به من شبهات المقالات وفساد التأويلات وبه تدفع مضلات الاهواء والنحل وتبطل تأويلات الاديان والملل وينزه عن غباوة التقليد وغمة الترديد (قيل فالفلسفة) قال اداة الضمائر وآلة الخواطر ونتائج العقل وأدلة لمعرفة الاجناس والعناصر وعلم الاعراض والجواهر وعلل الاشخاص والصور واختلاف الاخلاق والطبائع والسجايا والغرائز (قيل فالنجوم) قال معرفة الاهلة ومقادير الاظلة وسموت البلدان وأقدام الزوال فى كل وقت وزمان وعلم ساعات الليل والنهار فى الزيادة والنقصان وأمارات الغيوث والامطار وأوقات سلامة الزرع والثمار (قيل فالطب) قال سائس الابدان والمنبه على طبائع الحيوان وبه يكون حفظ الصحة ومرمة العلة والوقوف على المنافع والمضار والابانة عن خبايا الاسرار وعلم يضطر اليه الخاص والعام ويفتقر اليه الناس والانعام ولا تستغنى عنه الصغير والكبير ويحتاج اليه الحقير والخطير (قيل فالنحو) قال يبسط من العى اللسان ويجرى من الحصر البيان وبه يسلم من هجنة اللحن وتحريف القول وهو آلة لصواب المنطق وتسديد كلام العرب (قيل فالحساب) قال علم طبعى لا خلاف عليه واضطرارى لا مطعن فيه ثابت الدلالة صائب المقالة واضح البرهان شديد البنيان سالم من المناقضة خال من المعارضة حاكم يقطع الخلاف مؤدّ الى الانصاف والانتصاف وبه حفظ الاعمال ونظام الاموال وقوام أمور الملوك والتجار وثبات قوانين البلاد والامصار (قيل فالعروض) قال ميزان الشعر وعيار النظم ورائض الطبع وسائس الفهم وبه يعرف الصحيح من المريض وفلك عليه مدار القريض (قيل فالتعبير) قال علم نبوى وسفير آلهى

(للبرهان اللقانى)
أدركوا العلم وصونوا أهله
عن ظلوم جاحد عن تجيله
انما يعرف قدر العلم من
سهرت عيناه فى تحصيله

(ولبعضهم)
العلم فيه جلالة ومهابة
والعلم أنفع من كنوز الجوهر
تفنى الكنوز على الزمان وصرفه
والعلم يبقى دائما فى الاعصر

واشارة سماوية وعبارة غيبية وبشير ونذير يخبر عن الاشياء الغائبة والحاضرة وينبئ عن أمور الدنيا والآخرة (قيل فالخط) قال لسان اليد وبهجة الضمير ووحي الفكر وناقل الخبر وحافظ الاثر وعمدة الدين والدنيا ولقاح اللفظ والمعنى (قال مؤلف الكتاب) فهذا آخر ما حكي عن الجاحظ في مدح العلوم * وهذا ما أحاضر به في مدح العلم والعلماء (عن) النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ويقال العلم خير من المال لان العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والملوك حكام الناس والعلماء حكام على الملوك (وقال بعض العلماء) ليس شيء أعز من العلم وقال بعض العلماء انا لم نطلب العلم لنحيط به كله اذ لا سبيل الى ذلك ولكن لنستكثر من الصواب ونستقل من الخطأ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلوات الله وسلامه عليه لا خير فيمن لا يكون عالما أو متعلما * ومن فضائل العلوم أن شهادة أهلها مقرونة بشهادة الله تعالى جده وملائكته في قوله عز اسمه شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم (وقال) علي رضي الله عنه كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه ويقال العلماء في الارض كالنجوم في السماء لولا العلم لكان الناس كالبهائم وقال بعض الحكماء العلم حياة القلوب ومصباح الابصار وقال ابن المعتز في فصوله علم الرجل ولده المخلد وقال أيضا الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا وقال أيضا امامات من أحياء العلم (وقلت) في الكتاب المبهج العلم أشرف ما وعيت والخير أفضل ما أوعيت وفيه العلماء أعلام الاسلام وأمان الايمان قال الشاعر

العلم خير أداة أنت جامعها * تبقى الرجال به في الحفل ان حفلوا
وآفة العلم أن ينسى وأفضله * ما وافق العلم ممن يكمل العمل

وقال أيضا

اذا العلم لم تعمل به صار حجة * عليك ولم تعذر بما أنت جاهله

(ويقال) جالسوا غير قومكم يعظم حلمكم ويكثر علمكم وقال سلمان علم لا يقال ككنز لا ينفق ويقال باب من العلم جسيم اذا سئلت عن الذي لا تعلم فقلت لا أعلم

(ولبعضهم)
كم جاهل متواضع * ستر التواضع جهله
ومقرر في علمه * هدم التكبر فضله
فدع التكبر ما حييت * ولا تطاوع أهله
الكبر عار للفتى * أبدا يقبح فعله

باب ذم العلوم

(سئل) الجاحظ عن العلوم فأجاب بخلاف ما تقدم ونقض ما هنالك ابرم (سئل عن الكلام) فقال متفاوت الاصول قليل المحصول همة مناظر متملق وآلة مهذار متشدق (قيل فالفقه) قال يعتقد بالآراء ويتقلد بالاهواء دقيقه لا يلحق وجليله لا ينفق وهو من علوم المدابير المحيرق التدابير (قيل فالحديث) قال همة ضعيف وآلة مسن (قيل فالفلسفة) قال كلام مترجم وعلم مرجم بعيد مداه قليل جدواه مخوف على صاحبه سطوة الملوك وعداوة العامة (قيل فالنجوم) قال حدس وترجيم وخسف وتنجيم صوابه عسير وغلطه كثير حرفة محدود وصناعة غير محدود (قيل فالطب) قال موضوع على التخمين والحدس وتعليل النفس لا يوصل منه الى الحقيقة ولا يحكم فيه بالوثيقة (قيل فالنحو) قال علم مخترع وقياس مبتدع ثقيل على الاسماع قليل الارتفاع والانتفاع علم معدم وصناعة معلم (قيل فالعروض) قال علم مولد وأدب مستبرد يشكل المنقول ويستولد الغفول مستفعلن وفعول من غير فائدة ولا محصول (قيل فالحساب) قال مستعجم عسير ومستوخم كدر بعيد الادراك شديد الاشتباه والاشتباك (قيل فالتعبير) قال ظن وحسبان لا يثبت بالدليل ولا برهان ولا يقوم عليه شاهد ولا تبيان علم مضعوف وصناعة مكفوف (قيل فالخط) قال قليل الرد يسير الرفد صناعة مورق وبضاعة مزوق * هذا ما نقل عن الجاحظ في مدح العلوم وذمها (وتقول) أهل بغداد في أمثالهم جهل يعولني خير من علم أعوله ومن أمثالهم كف بخت خير من كر علم (وفي ذلك قيل)

وما أصنع بالعلم * اذا أعطيت بالجهل

وقال بن أبي البغل

الصحو نصفو آمنا من جهله * حبس المزار لانه مترنم
لو كنت أجهل ما علمت لسرني * جهلي كما قد ساءني ما أعلم

وقال غيره

المال يستر كل عيب في الفتى * والمال يرفع كل نذل ساقط
فعليك بالاموال فاقصد جمعها * واضرب بكتب العلم عرض الحائط

(وكتب الى عمر ابن شبة بعض أصدقائه)

أبجفاء يا ابن شبه * بعد نصح ومحبه
* ولزوم للدواوين وما يعطوك حبه

(للامام الشافعي)

يا اذا شئت أن تلقى عدوك راغما * وتقتله حزنا وتحرقه هما
فسام العلا وازدد من العلم انه * من ازداد علما زاد حاسده غما

ليس يغنى عنك عند الـقوم سفيان وشعبه
فالزم الجهـل فان الجهـل عند القوم رتبه
ودع العـــلم فان العلم فى ذا الدهر سـبه

(وقال) بعض الشعراء للقاضى بن خلاد الرامهرمزى

قل لابن خلاد اذا جئته * مستندا فى المسجد الجامع
هذا زمان ليس يحظى به * حدثنا الاعمش عن نافع

* باب مدح الخط والقلم *

(يقال) القلم أحد اللسانين وقال اقليدس القلم صانع الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسكبه اللب وقال أيضا الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية (وقال أفلاطون) الخط عقال العقل (وقال) جعفر بن محمد رضى الله عنهما لم أر باكيا أحسن تبسما من القلم وقال المأمون لله در القلم كيف يحوك وشى المملكة وقال ثمامة ما أثرته الاقلام لا تطمع فى دروسه الايام *وقال ابن المعتز القلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة كأنه يقبل بساط سلطان أو يفتح باب بستان (وقيل) الاقلام مطايا الاوهام فامتطوها تطرد لكم الكلام ويسهل بحر النظام (ويقال) عقول الرجال تحت أسنة أقلامها وعن بعض الفلاسفة أنه قال صورة الخط فى الابصار سواد وفى البصائر بياض (وقال مؤلف الكتاب) قد نوه الله باسم الكتابة وعظم من شأنها اذ أضافها الى نفسه جل ذكره وان لم تكن تلك الاضافة من النوع الذى يضاف الى خلقه ولا راجعة بوجه من الوجوه الى شبهه الا أنه دلنا بها على علو رتبتها وشرف منزلتها فقال عز من قائل وكتبنا له فى الالواح الآية وقال تعالى جده وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس وقال سبحانه كتب الله لاغلبن أنا ورسلى وجعل جل جلاله من ملائكته كتبة سفرة وهم أرفع الخلق درجة وقال عز ذكره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال تعالى ورسلنا لديهم يكتبون وقال جل ذكره بأيدى سفرة كرام بررة ومعلوم أنه لو لم تكتب أعمال العباد كانت محفوظة لا يتخللها خلل ولا يتداخلها نسيان ولا زال لكنه علم عز اسمه أن نسخ الكتاب أبلغ فى التحذير وأوكد فى الانذار وأهيب فى الصدور وأراد تعريف عباده فضيلة الخط والكتابة وأقسم عز اسمه بالآلة التى تتهيأ بها الكتابة وهى القلم فقال ن والقلم وما يسطرون كما أقسم بالاشياء الجليلة الاقدار

(لبعضهم)
ربع الكتابة من سوادمدادها
والربع حسن صناعة الكتاب
والربع من قلم تقوم بريه
ومن الكواغد رابع الاسباب

الكبيرة الاخطار فى نفوس عباده وعيون بلاده كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض * وذاكرت فى هذا أبا الفتح البستى فأنشدنى لنفسه

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم * وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة * مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

(وفى رسالة) لمؤلف الكتاب أوردها فى كتاب النظم والنثر وحل عقد السحر للمجلس الرفيع أولها فى طريق اللغز وآخرها فى مدح القلم * ما أصم سميع أخرس بليغ ضعيف قوى مهين عزيز دقيق الجسم جليل الفعل نحيل الشخص سمين الخطب حقير المنظر شهير المخبر صغير الجرم عظيم الجرم الخ (وقال ابن المعتز)

اذا أخذ القرطاس خلت يمينه * يفتح نورا أو ينظم جوهرا

(وقال كشاجم)

* واذا نمقت بنانك خطا * معربا عن ملاحة وسداد
عجب الناس من بياض معان * تجتلى من سواد ذاك المداد

(وقال البستى)

ان هز أقلامه يوما ليعملها * أنساك كل كمى هز عامله
وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له

(لبعضهم) لا تحسبوا أن حسن الخط ينفعنى ولا سماحة كف الحاتم الطائى وانما انا محتاج لواحدة لنقل نقطة حرف الخاء للطاء

(باب ذم الخط والقلم)

(قال ابن المعتز)

وأحدوف مشقوق كأن سنانه * اذا استعجلته الكف منقار لاقط
وتاه به قوم فقلت رزيدكم * فما كاتب بالكف الا كشارط

وقال أبو العلاء المعرى لو كان فى الخط فضيلة لما حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) بعض أولاد الامراء الخط صناعة ولا تحسن الصناعة بالملوك (وقال كشاجم)

سل بى عن الايام تعرف * انى ابن دهر ليس ينصف
وبلاغتى معروفة * سهل واخطاها التكلف
وسطور خط مونق * كالروض والبرد المفوف
والخط ليس بنافع * مالم يكن فى خط مصحف

وقال بعض الحكماء ماذا لقينا من الكتاب فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فقد ملئنا به وأخذنا بحفظ فرائضه واقامة شرائطه وأما فى الآخرة فا

نلقاه منشورا بسرائرنا وخفايا ضمائرنا وذكر الجاحظ عامة الكتاب فقال أخلاق حلوه وشمائل معسوله وثياب مغسوله وتظرف أهل الفهم ووقار أهل العلم فاذا امتحنوا بنار الامتحان والاختبار وعرضوا على محك الاعتبار كانوا كالزبد يذهب جفاء أو كنبات الربيع في الصيف تحركه هيفاء الرياح لا يستندون الى وثيقة ولا يدينون بحقيقة أحقر الخلق لامانأتهم واشراهم بالثمن البخس لعهودهم وديانأتهم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون (وقال الشاعر)

واذا أخطأ الكتابة حظ * عدمت تاؤها فصارت كآبه

(ومن ملح ماقيل في ذم الكتبة لابن عروس)

تعس الزمان لقد أتى بعجاب * ومحا رسوم الظرف والآداب
فأتى بكتاب لو انطلقت يدي * فيهم رددتهم الى الكتاب

وقوله أيضا

وكاتب يقرأ القرآن في سند * من بعد حين وأمّا بعد في حين
لا يعرف الفرق في عمرو ولا عمر * جهلا ولا الفرق بين السين والشين

ولبعض أهل العصر

وكاتب كتبه تذكرني القرآن حتى أطيل في عجب
فاللفظ قالوا قلوبنا غلف * والخط تبت يدا أبي لهب

ويقال فلان قد صدأ فهمه وتبلد طبعه وتكدر خاطره ويقال خط مجموع ولفظ ملجلج

باب مدح الادب

(قال) بزرجمهر ليت شعري أي شئ أدرك من فاته الادب وأي شئ فات من أدرك الادب وقال ابن عائشة القرشي أهل الادب هم الاكثرون وان قلوا ومحل الانس أين حلوا (وقال) خالد بن صفوان لابنه يابني الادب بهاء الملوك ورياش السوقة والناس بين هاذين فتعلمه تجد حيث تحب وقيل الادب وسيلة الى كل فضيلة وذريعة الى كل شريعة (وقلت في الكتاب المبهج) حلية الادب لا تخفى وحرمته لا تجفى وقال اليزيدي

ليس الفتى كل الفتى * الا الفتى في أدبه
وبعض أخلاق الفتى * أولى به من نسبه

وقال بعض الظاهرية لو علم الجاهلون ما الادب لاقتنوا انه من الطرب وقال حكيم لابنه يابني عز السلطان يوم لك ويوم عليك وعز المال وشيك ذهابه جدير انقطاعه وانقلابه وعز الحسب الى خمول ودثور وذبول وعز الادب راتب واصب يزول بزوال المال ولا يتحول بتحول السلطان ويقال من قعد به حسبه نهض به به وقال ابن المعتز لست تعدم من الاديب كرما من طبعه أو تكرما من أدبه وقال

أيضا الادب صورة العقل فحسن عقلك كيف شئت

﴿باب ذم الادب﴾

(كان) يقال اذا كثر ادب الرجل قل خيره ومن قل خيره كثر ضيره وقال المجدوفى ويروى للخليل بن أحمد البصرى

مازددت فى أدبى حرفاأسر به * الا تزايدت حرفا تحته شوم
ان المقدم فى حذق بصنعته * أنى توجه فيها فهو محروم

﴿وقال أبو الحسن المشادى﴾

اذا سرك أن تحظى * وان تلبس فوهيا من الخز والوشى * يمانيا وسوسيا
وان تصبح ذا عز * فكن علجا نبطيا وان سرك حرمان * به تصبح مقليا
فكن ذا أدب جزل * وكن مع ذاك نحويا

﴿وقال آخر﴾

اذا هممت بشأو قلت انى قد * أدركته ادركتنى حرفة الادب
لا تغبطن اديبا ماله نشب * لا خير فى ادب الامع النشب

وقال بعضهم حرفة الادب حرفه * ويقال للادب حرفة لا يخلو منها اديب (وفى هذا الباب من غير هذا الكتاب اقابوس)

ولى همة فوق السماك محلها * ولكن حظى فى الحضيض نصيب
رأى الملك الدوار سعيى فقال لى * اتسألنى حظا وانت اديب *

﴿باب مدح الشعر والشعراء﴾

(كان) يقول الشعر ديوان العرب ومعدن حكمتها وكنز ادبها ويقال الشعراء لسان الزمان والشعراء امراء الكلام وقال بعض السلف الشعراء فى مروءة السرى واسرى مروءة الدنى وقال آخر الشعر جزل من كلام العرب تقام به المجالس وتستنجح به الحوائج وتشفى به السخائم ويقال المدح مهزة الكرام واعطاء الشاعر من بر الوالدين وقال بعضهم انصف الشعراء فان ظلامتهم تبقى وعقابهم لا يفنى وهم الحاكمون على الحكام وقال آخر الشعر الجيد هو السحر الحلال والعذب الزلال وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وعنه عليه الصلاة والسلام أصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل وقال له النبى عليه الصلاة والسلام صدقت ثم قال وكل نعيم لا محالة زائل قال النبى عليه الصلاة والسلام كذبت نعيم الجنة لا يزول وقال بعضهم رب بيت شعر خير من بيت تبر وكان عمر رضى الله عنه لا يعرض له امر الا أنشد فيه بيت شعر وكان يقال النثر يتمطا برتطا

شرر والشعر يبقى بقاء النقش فى الحجر (وقال آخر) الشعر صوب عقول وكلام الفحول وقيل لحمزة بن بيض من أشعر الناس قال من اذا قال اسرع واذا وصف ابدع واذا مدح رفع واذا هجا وضع (وقال عبل) فى كتابه الموضوع فى مدح الشعراء انه لا يكذب احد الا اجتراه الناس فقالوا كذاب الا الشاعر فانه يكذب ويستحسن كذبه ويحتمل له ولا يكون عيبا عليه ثم لا يلبث ان يقال احسنت وفيه ان الرجل اذا ... السوقة اذا اصبر ابنه فى الكتاب أمر معلمه ان يعلمه القرآن والشعر ويقرنه بالقرآن ليس لان الشعر كهو ولا كرامة للشعر لكنه من افضل الآداب فيأمر بتعليمه اياه لانه توصل به المجالس وتضرب به الامثال وتعرف به محاسن الاخلاق ومساويها فتذم وتحمد وتهجى وتمدح واى شرف ابقى من شرف يبقى بالشعر * وفيه ان امرأ القيس كان من ابناء الملوك وكان من اهل بيته وبنى ابيه اكثر من ثلاثين ملكا بادوا وباد ذكرهم وبقى ذكره الى القيامة وانما امسك ذكره شعره (وقال) مؤلف الكتاب واحسن ما مدح به الشعر قول ابى تمام حيث يقول

ولولا خلال سنها الشعر مادرى * بناة المعالى كيف تبنى المكارم

* واحسن منه *

أرى الشعر يحيى الجود والبأس بالذى * تبقيه أرواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد * وما الناس الا أعظم نخرات

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يرتجز وينشد بيت طرفة ولا يقيم وزنه

* فصل لابى بكر الخوارزمى جامع فى مدح الشعراء * ماظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم ومردود الا فيهم اذا ذموا ثلموا واذا مدحوا اسلموا واذا رضوا رفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع واذا أقروا على أنفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يستحقر وشيخهم يوقر وشابهم لا يستصغر سهامهم تنفذ فى الاعراض وشهاداتهم مقبولة وان لم ينطق بها عدل ولم يشهد بها عدل وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وبلغت ألف قنطار ان باعوا المغشوش لم يرد عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم بل ماظنك بقوم هم صيارفة أخلاق الرجال وسماسرة النقص والكمال بل ماظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم

(ولبعضهم)
انى أرى الشعراء أفنوا دهرهم
فى وصف كل حميدة وحبيب
وسواهمو يحظى بما وصفوا له
فهمو كما القواد فى الترغيب
لكن ترى القواد يظفر بالعطا
وهمو بمقت الله والتكذيب

صناعتهم مشتق من العدل بل ماظنك بقوم هم أمراء الكلام يقصرون طويله ويطوّلون قصيره يقصرون ممدوده ويخففون ثقيله ولم لا أقول ماظنك بقوم يتبعهم الغاوون وفي كل واد يهيمون ويقولون مالا يفعلون

باب ذم الشعر والشعراء

(كان) يقال الشعر رقية الشيطان ولذلك قال جرير وهو يمدح عمر بن عبد العزيز ويصف ترفعه عن استماع الشعر

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه * وقد كان شيطاني من الجن راقيا

(وقيل) ليحيى بن خالد لم لا تقول الشعر فقال شيطانه أخبث من أن أسلطه على عقلي وقال غيره لا تخير في شئ أحسنه أكذبه (وكان) أبو مسلم يقول اياكم والشعراء فانهم يهجون جليسهم ويطلبون على الكذب مثوبة وجعلا وقال غيره لا تجالس الشاعر فانه اذا غضب عليك هجاك واذا رضي عنك كذب عليك وقد وصفهم الله تعالى ومتبعيهم من رواتهم بالصفة الخاصة بهم فقال والشعراء يتبعهم الغاوون الآية وقرنهم بشر صنف من منتحلي الاباطيل وهم الكهنة فقال وماهو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون ومن أحسن وأصدق ماذم به الشاعر قول عبد الصمد بن المعذل لابي تمام وقد قصد البصرة وشارفها

أنت بين اثنتين تبرز للنا * س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال * من حبيب أو راغبا في نوال
أي ماء لحر وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما بلغت الابيات أبا تمام قال صدق والله وأحسن وثنى عنانه عن البصرة وحلف لا يدخلها أبدا وقال أبو سعيد المخزومي

الكلب والشاعر في حالة * ياليتني لم أك شاعرا
أما تراه باسطا كفه * يستطعم الوارد والصادرا

(ولبعضهم)

اني أرى الشعراء أفنوا دهرهم * في وصف كل حبيبة وحبيب
وسواهم يحظى بما وصفوا له * فهم كالقوّاد في الترغيب
لكن ترى القوّاد يظفر بالعطا * وهم يمقت الله والتكذيب

(وقال أبو سعيد الرستمي الاصبهاني)

تركت الشعر للشعراء اني * رأيت الشعر من سقط المتاع

(قيل) ان ظفر بن سعيد كان أديبا فاضلا اماما كتب على حاشية الكتاب هذين البيتين وأخذته غيرة الادب فقال كذب قائل هذا الشعر لقد وهم فيما شبه اذا كان

الكتاب يلقى اليه اقاليط الموائد وهذا يختص بانواع الفوائد وذاك يطعم رحمة وهذا يعطى خشية وله من الفضائل مايقرع طباع اللئيم ويهز عطاف الكريم ويستدل بصناعته على جواهر المعانى ولو قال هذين البيتين لاصاب وأنصف

يمدح أقواما يرجى الغنا * وانما يجرك فى نحسه
يكذب فى المدح وبعطونه * وعداوية ضد الدين من جنسه

(باب مدح الكتب والدفاتر)

قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشى ظرفا واناء شحن مزاحا وجدا ان شئت كان أعيا من باقل وان شئت كان أبلغ من سحبان وائل وان شئت ضحكت من نوادره وان شئت عجبت من غرائبه وان شئت ألهتك مضاحكه وان شئت أشجتك مواعظه فالكتاب نعم الظهر والعمدة ونعم الكنز والعدة ونعم الذخر والعقدة ونعم النزهة والعشرة ونعم الشغل والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل وهو الجليس الذى لايطريك والصديق الذى لايغريك والرفيق الذى لايملك والمستميح الذى لايستزيدك والجار الذى لايستطيلك والصاحب الذى لايريد استخراج ماعندك وهو الذى يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويفيدك فى السفر افادته فى الحضر لايعتل بنوم ولاضجر ولا يعتريه كلال سهر وهو المعلم الذى اذا افتقرت اليه لم يحتقرك واذا قطعت عنه المادة والمائدة لم يقطع عنك العادة والعائدة وان هبت ريح أعدائك لم ينقلب عليك وان قل مالك لم يترك زيارتك (ثم قال) متى رأيت بستانا يحمل فى ردن وروضة تقلب فى حجر ينطق عن الاموات ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ مله وبزاجر مغر وبناسك فاسق وبساكت ناطق وبحار بارد وبطبيب اعرابى وبرومى هندى وبفارسى يونانى وبقديم مولد وبميت ممتع (ثم قال) ولولا ماورثت لنا الاوائل فى كتبها وخلدت فى عجائب حكمتها ودونت من محاسن سيرها وفندت من بدائع أثرها حتى شاهدنا ماغاب عنا وفتحنا كل مستغلق علينا فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وأدركنا مالم ندركه الابهم (ثم قال) ولولا الكتب المدونة والاخبار المتقنة لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الفهم (وقال مؤلف الكتاب) حدثنى صديق لى قال قرأت على شيخ كتابا فيه ماثر عطفان فقال ذهبت المكارم الامن الدفاتر قال وسمعت الحسن اللؤلؤى يقول غبرت أربعين عاما ماقلت ولابت الا والكتاب موضوع على صدرى (وقال المؤلف) وكثيرا ماأذكرنى أكل الوجبة وأنا أنظر فى كتاب جديد وقع الى ولا أصبر عنه الى وقت فراغى من الاكل وسمعت أبانصر سهل بن المذمال يقول كثيرا ماأفعل مثل ذلك وكان يقول

انفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليك ذهب الالباب (وقال) الحسن بن طباطبا العلوى فى بعض الكتب الكتب حصون العقلاء اليها يلجؤن وبساتينهم بها يتنزهون وقال

اجعل جليسك دفترا فى نشره ✱ للميت من حكم العلوم نشور
وكتاب علم للاديب مؤانس ✱ ومؤدب ومبشر ونذير
ومفيد آداب ومؤنس وحشة ✱ واذا انفردت فصاحب وسمير

(وللمتنبي) أعز مكان فى الدنا سرج سابح ✱ وخير جليس فى الزمان كتاب

✱(باب ذم الكتب والدفاتر)✱

(يقال) الكتاب علم لا يعرف الوادى ولا يعرف النادى وقيل فى معناه

انى لأكره علما لايكون معى ✱ اذا خلوت به فى جوف حمام

وقيل من تأدب من الكتاب صحف الكلام ومن تطبب منه قتل الانام ومن تفهم منه أخطأ فى الايام ومن تفقه منه غير الاحكام (قال الشاعر)

ليست علومك ماحوته دفاتر ✱ لكن علومك ماحوته صدور

(ولمؤدب لى كان فى صباى أنشدنى)

صاحب الكتب تراه أبدا ✱ غير ذى فهم ولكن ذا غلط
كلما فتشته عن علمه ✱ قال علمى ياخليلى فى سفط
فى كراريس جياد أحكمت ✱ وبخط أى خط أى خط
✱ فاذا قلت له هات اذن ✱ حك لحييه جميعا وامتخط

✱(وأنشد الجاحظ لمحمد بن بشير)✱

اذا لم أعى كل ماأسمع ✱ وأحفظ من ذاك ماأجمع
ولم أستفد غير ماقد جمعت ✱ لقيل هو العالم المصقع
ولكن نفسى الى كل شئ ✱ من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ماقد جمعت ✱ ولا أنا من جمعه أشبع
ومن يك فى علمه هكذا ✱ يكن دهره القهقرى يرجع
اذا لم تكن حافظا واعيا ✱ فجمعك للكتب لاينفع

ثم كان قاتله الله شديد الصبابة بالعلم كثير الصيانة له (وأنشد) يونس النحوى

استودع العلم قرطاسا فضيعه ✱ وبئس مستودع العلم القراطيس

(وللاستاذ) الطبرى رسالة فى آفات الكتب نظمها بعض تلامذته فقال

عليك بالحفظ دون الجمع فى كتب ✱ فان للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها ✱ واللص يسرقها والفار يخرقها

﴿باب مدح التجارة﴾

قد ذكر الله تعالى التجارة في القرآن حيث قال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم وقال عز اسمه وأحل الله البيع وحرم الربا وقال جل ذكره وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقال النبي عليه الصلاة والسلام أطيب ما يأكل الرجل من كسبه والكسب في القرآن التجارة وقال عليه الصلاة والسلام التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وقال عليه الصلاة والسلام تسعة أعشار الرزق في التجارة وكان صلى الله عليه وسلم برهة من الدهر تاجرا وشخصا مسافرا وباع واشترى حاضرا ولاشتهار أمره في ذلك قال المشركون ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فأوحى الله تعالى اليه وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فأخبر جل اسمه أن الانبياء قبله قد كانت لهم تجارات وصناعات (وكان) عمر رضي الله تعالى عنه يقول ما ميتة بعد القتل في سبيل الله أحب الي من أن أموت بين شعبتي رحلي أضرب في أرض الله وأبتغي من فضل الله وكان بعض السلف يقول الاسواق موائد الله في أرضه فمن أتاها أصاب منها (وعن) مجاهد في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم يعني التجارة في الاسواق وقيل التجارة امارة والارباح توفيقات

﴿باب ذم التجارة﴾

(في) الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم لو شئت حلفت لكم أن التاجر فاجر وقال عليه السلام ما أوحى الي أن أجمع وأكون من التاجرين ولكن أوحى الي أن أسبح بحمد ربي وأكون من الساجدين وكان الضحاك يقول ما من تاجر ليس بفقيه الا أكل من الربا شيأ وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ويل للتاجر من لا والله وبلى والله وكان علي رضي الله عنه يقول تفقه ثم اتجر فان التاجر فاجر الا من أخذ الحق وأعطاه ويروى أن ابليس لما استنظر فأنظر قال الهي أين بيتي قال الحمام قال ما مصائدي قال النساء قال أين مجلسي قال السوق وكان أبو الدرداء يقول اياكم ومجالس الاسواق فانها تلغي وتلهي (وقال الحسن) الاسواق مصلحة للاموال مفسدة للدين وقيل اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وفقهاء الرساتيق وقيل ويلهم ما أغفلهم عما أعد لهم قال الشاعر

اذا ما غضب السوقي فالحبة ترضيه

(وقال آخر)

ما التجار والصناع وانما ۞ نبتت لحومهم على القيراط

(وقال ابن الرومي)

رب أطلق يدي في كل شيخ ۞ ذي رياء بسمته وسكونه

تاجر فاجر جـــوع منوع * يرهق النــاس باقتضاء ديونه

وقال كلوا مال التجار وسوّفوهم الى وقت فانهم لئام وليس عليكم في ذلك اثم فان جميع ما جمعوا حرام وقال عكرمة أشهد على كل وزان وكيال بالنار وفي الخبر اياكم والاسواق فان الشيطان قد باض فيها وفرخ وقال بعض الاشراف لصديق له لاتسلم ابنك في شئ من أنواع الكسب فانها تورث لامحالة لؤم الطبع وظلمة القلب وقصور الهمـة وعي اللسان وسوء الادب ولبعضهم

قد ترى يا ابن أبي اســـحق في ودك عهده

وكذا السوقي للاخـــوان سوى الموده

باب مدح الضياع

(حدث) هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال التمسوا الرزق في خبايا الارض وكان عروة يقول أزرع أما لك أرض أما سمعت قول القائل

أقول لعبــد الله لما لقيتــه * يسير بأعلى الرقتين مشرقا

تتبع خبايا الارض وادع مليكها * لعلك يوما أن تجاب وترزقا

وقال بعض السلف من أراد أن يتوسع في الرزق فليقتن مع تجارة له ضيعة ألا ترى أن الله تعالى قد قرن بينها في كتابه فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض وقيل لسفيان بن عيينة ما بال الرجل يبيع الضيعة فلا يبارك له في ثمنها فقال أما سمعتم قوله تعالى في وصف الارض وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فكيف يبارك في ثمن يزيل عن ملكه شيأ قد بارك الله فيه. (وفي الخبر) من باع عقارا ولم يصرف ثمنه في مثله كان كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وقال اسمعيل بن صبيح لصديق له اتخذ لك ضيعة تمسك اذا جاءتك الاخوان (وقيل)

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر

وفي الكتاب المبهج فلاح المعيشة في الفلاحة ولا ضيعة على من له ضيعة (وفيه) قص جناح المال الطيار باعتقال العقار (وفيه) ليس بحازم من باع العقار وابتاع العقار وشري الماء واشترى الاماء (وعن) أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فاغرسها وروى الجاحظ باسناد له عن عبد الله بن سلام لاتدع غرس يدك ولو سمعت ان الدجال خرج وقيل لعثمان بن عفان رضي الله عنه أتغرس بعد الكبر فقال لأن توافيني الساعة وانا من المصلحين خير من أن توافيني وأنا من المفسدين وقيل لابي الدرداء وهو يغرس جوزة أتغرس بعد الكبر وأنت شيخ وهي لا تطعم الا بعد عشرين سنة أو ثلاثين فقال وما على

أن يكون الاجر لى والهناء لغيرى (وقال) مر كسرى بشيخ كبير يغرس فسيلة فقال أترى أن تأكل من ثمرها فقال لا ولكنى وجدت أرض الله عامرة فأحببت أن لا تخرب على يدى (وقال) ان شيخا كان يغرس شجر النارجيل وهى لا تثمر الا بعد أربعين سنة فرآه كسرى وقال له أتعيش الى أن تأكل منها فقال الشيخ غرسوا وأكلنا ونغرس فيأكلون فقال كسرى زه وأمر له بأربعة آلاف درهم وكان من عادته ذلك لمن يقول له زه فقال الشيخ أيها الملك ان غرس السابقين أثمر بعد أربعين سنة وغرسنا أثمر فى يومه فقال كسرى زه وأمر له بأربعة آلاف مثلها (وسئل واحد) أى المال أفضل فقال عين خرارة فى أرض خوارة قيل ثم ماذا قال الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل المقيمات بالفعل يريد بها النخل وقال الشاعر

استغن أومت ولا يغررك ذو نسب * من ابن عم ولا عم ولا خال
انى ركبت على الزورا أعمرها * ان الحبيب الى الاخوان ذو مال
كل النداء اذا ناديت يخذلنى * الا ندائى اذا ناديت يا مالى

(وقلت فى المبهج) اذا ما فقل الدهقا * ن غلات الرساتيق
فكم من نعمة بيضاء * فى سود الجواليق

(وقلت أيضا) يارب أنت وهبتها لى نعمة * أضحت تعين على الزمان بيرها
ووهبت منها نعمة لا تلهنى * يارب انت بسكرها عن شكرها

* باب ذم الضياع *

(قلت فى المبهج الضيعة ضائعة مالم تدبرها بقوة ساعد وجد مساعد ومنه الضياع مدارج الغموم وكتب وكلائها سفاتج الهموم (وقلت) فى رقعة الى وكيل أجبته بها

يا رقعة طويت على حيات * وعقارب كدرن ماء حياتى
ما أنت الا من تباريح الجوى * وسفاتج الاحزان والحسرات
وكأن أحرفك الكريهة أعين * لرواقب أو ألسن لوشاة
أوكالضياع رقاع قيمتها اذا * وافت أتت بحوادث الآفات

(وقلت أيضا) قد قلت قولا سديدا * يروى لعطاش بمائه
ان الخراج خراج * دواؤه فى أدائه

وهو منظوم من قول الصاحب حيث قال الخراج خراج دواؤه فى ادائه وذكرت الضياع وجلالتها ونوائبها بحضرة أبى العباس احمد بن محمد بن الفرات فأنشدنى

هى المال الا أن فيها مذلة * فمن شاء قاساها ومن مل باعها

ابو ذكريا يحيى بن اسماعيل الحربى لابن محمد السلمى

قد كانت الضيعة فيما مضى * تدمن يملكها اذا همه

فصار من عليكها يومنا * محجته فى حفظها ذاهبه
يستغرق الغلة فى خرجها * وتفضل الكلفة والنائبه
فان يقم صاحبها كل ذا * يخب وإلا انتفوا شاربه

باب مدح الدور والابنية

كان يقال جنة الرجل داره وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر يابنى دارك قميصك فوسع كيف شئت وذكر الاحنف الدور فقال لتكن اول ما يشترى وآخر ما يباع وقيل لبعض الناس ما السرور فقال دار قوراء وامرأة حسناء وفرس مرتبط بالفنا (وينشد)

ومن المروأة للفتى * ماعاش دار فاخره
فاقنع من الدنيا بها * واعمل لدار الآخره

وكان يقال دار الرجل عشه وفيها يطيب عيشه وقال السلمى فى كتابه تحف الظرف الدور للناس كالعش للطير والاوجرة للوحش والجحرة للحشرات ودار الرجل مأوى نفسه وموضع أمنه ومسكن قلبه ومجمع أهله ومعرز ملكه ومأنس ضيفه وملتقى صديقه وعدوه فلا شئ أصعب على الناس من خروجهم من ديارهم وقد قرن الله تعالى الخروج منها بالقتل حيث قال ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم (وقال) المتوكل لابى العيناء كيف ترى دارنا هذه فقال يا امير المؤمنين رأيت الناس يبنون الدور فى الدنيا وأنت بنيت الدنيا فى دارك وقال بعض الاشراف لابنه يابنى حسن أثرك فى هذه الدنيا بالبناء الحسن واسمع قول الشاعر ليس الفتى بالذى لا يستضاء به * ولا يكون له فى الارض آثار ولا تنس قول الآخر

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار
(ومن أحسن ما قيل فى بناء الملوك قول على بن الجهم)
ومازلت اسمع ان الملو * ك تبنى على قدر أخطارها
فلما رأيت بناء الاما * م رأيت الخلافة فى دارها

وكان جعفر بن سليمان الهاشمى يقول العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ودارى عين المربد * ومن احسن ما سمع فى التهنئة بالدار قول ابى القاسم الزعفرانى فى الصاحب

سرك الله بالبناء الجديد * نلت حال الشكور للتزيد
هذه الدار جنة الخلد فى الدنيا فصلها واختمها بالخلود

ولمؤلف الكتاب فى الاخشيد يمدح جانبه

وقصر ملك ترى كل الجمال به * وأسعد الدهر يبدو من جوانبه

كأنه جنة الفردوس قد نزلت * الى خوارزم تجملا لاصاحبه

* باب ذم الدور والابنية *

رق النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وكان عليه السلام يقول
اراد الله بعبد سوأ جعل ماله في الطين والماء وعنه ايضا عليه السلام انه قال
د الله بعبد شرا أهلك ماله في اللبن والطين وقال وهب بن منبه في الحديث
قدسي قال الله عز وجل من استغنى بأموال الفقراء افقرته ومن تجبر على الضعفاء
للته ومن بنى بقوة الفقراء اعقبت بناءه الخراب (وقال وهب بن الورد) كان نوح
يه السلام اتخذ بيتا من خص فقيل له لو بنيت بناء فقال هذا لمن يموت كثير وقال
مسعود يأتي بعد كم اقوام يرفعون الطين ويضعون الدين ويمتطون البراذين
يصلون الى قبلتكم ويموتون على غير ملتكم وقيل ليزيد بن المهلب لم لاتبني دارا
بصرة فقال لاني لا ادخلها الا اميرا او اسيرا فان كنت اميرا فدار الامارة داري وان
كنت اسيرا فالسجن مسكني وقراري (وكان يقال) البناء من يوم ابتدائه في نقصان
الغرس من يوم ابتدائه في زيادة * ومر بعض الخوارج على دار تبنى فقال من هذا
ذي يقيم كفيلا (وقيل) الدار الضيقة العمى الاصغر * ومن احسن ماقيل في
ذمهم بالعمارة قول بعضهم

ألا من لنفس واحزانها * ودار تداعت بحيطانها
أظل نهاري في شمسها * شقيا بإقاء بنيانها
اسود وجهي بتبييضها * واهدم كيسي بعمرانها

* باب مدح الحمام *

قال بعض السلف نعم البيت بيت الحمام ينفي الاقذار ويذكر النار وذكر الحمام عند
الفضل الرقاشي فقال نعم البيت بيت الحمام يذهب القشافة ويعقب النظافة ويجشي
التخمة ويطيب البشرة (وقلت في المبهج) الحمام صقيل الاجسام ونظام النظافة
ودافع آفة القشافة ولم يمدح الحمام بما مدحه السري حيث قال

بيت بنتـــه حكماء الورى * فهو الى الحكمة منسوب
يجـاور النـار ولكـنه * يجاور النار به الطيب
حر هو الروح لأجسامنا * والحر للاجسام تعذيب

(ولبعضهم) وقد دعا صديقا الى الحمام وأظنه للسري أيضا

أســعيد هل لك في زيارة منزل * تثني عليــه جوارح الزوّار
بيت ترى الجدران فيــه منابعا * وترى السماء كثيرة الاقمار

(ولآخر يمدحه)

قم بنا قبل غرة الاصباح * وقيام السقاة بالاقداح
نتمشى الى النعيم الذى فيه صلاح الاجسام والارواح
بيت ظرف تحول عيناك فيه * بين بيض الطلا وبيض القفاح
وتلاقى الجسوم فى خلع منه رقاق على الجسوم ملاح
فاذا ما صقلت جسمك فيه * باكف النعيم صقل الصفاح
تترو من الصبوح وتقتض نسيم الرياح قبل الصباح

وللمؤلف فى المعنى

* وحمام له حر الجحيم * ولكن شابه برد النعيم
رأيت به ثوابا فى عقاب * وزكيت به نعما فى جحيم

ولابى طالب المأمونى رحمه الله

أحق بيت من بيوت الورى * بصونه قدما وايثاره
* بيت اذا ما زاره زائر * وقد قضى أعظم أوطاره
وهو اذا ما جاء مستنظفا * مروءة الانسان فى داره
يدخله المولى بجزكا * يدخله العبد بأطماره

(وله)

وبيت كأحشاء المحب دخلته * ومالى ثياب فيه غير اهابى
أرى محرما فيه وليس بكعبة * فما ساغ الا فيه خلع ثيابى
بماء كدمع الصب فى حر قلبه * اذا آذنت أحبابه بذهاب
توهمت فيه قطعة من جهنم * ولكنها من غير مس عقاب
ينير ضبابا بالبخار مظللا * بدور زجاج فى شموس قباب

(ولبعضهم)
وفاتن الناس فى الحمام تحسبه
على تشبيه اغصنا زاق منظره
مدلل شعره كالليل أسبله
على قضيب من البلور يستره
ياليتنى الناظرى فى معاطفه
أوليت أنى فى الحمام مئزره

(ولآخر فى مليح دخل الحمام)
وحمام رأيت به غزالا
اكبدو التم فى غصن قويم
فقلت تعجبوا من صنع ربى
رأيت الحور فى وسط الجحيم

باب ذم الحمام

قال بعض السلف بئس البيت الحمام يكشف عن العورة ويذهب بالحياء وفى الخبر ان الحمام من بيوت الشياطين (ولما) مدح الرقاشى الحمام بمائة ذم قيل له ذمه فقال بئس البيت بيت الحمام يهتك الاستار ويذهب الوقار ويؤاف الى الاطياب الاقذار * ومن ابلغ ماقيل فى ذمه قول ابن المعتز حمامنا كالعجوز * يشقى به الوارد
بيت له منتن * بيت له بارد *
وقوله مانلت بالحمام حراولا * يصلح فيه غير تبريدما
وجدت بالصيف به رعدة * فكيف أرجو عرقا فى الشتا

(ولبعضهم) وحمام دخلناه لأمر * حكى سقرا وفيه المجرمونا
فيصطرخوا يقولوا أخرجونا * فان عدنا فانا ظالمونا

(وللصنوبري) حمامنا ليس فيه ماء * وبرده ماله انقضاء *
ماينفع القطن فيه شيأ * ولا اللبابيد والفراء
نرء د في الصيف فيه بردا * فصيف حمامنا شتاء
فلم نرده لدفع داء * هل يدفع الداء وهو داء

* باب مدح المال *

قد مدح الله المال وسماه خيرا بقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا أي مالا وبقوله وانه لحب الخير لشديد أي المال (وروى) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه كان يقول حبذا المال أصون به عرضي واقرضه ربي فيضاعفه لي يريد قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة (وروى) السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز اسمه ويزدكم قوة الى قوتكم أي مالا الى مالكم وكان رضي الله عنه يقول قد يشرف الوضيع بالمال (ويقال) المال تكسب أهله المحبة لاعدا الاعمال ولا حمد الا بفعال (وقيل) الآمال مشغولة بالأموال (وقال) الشاعر

كل النداء اذا ناديت يخذلني * الا ندائي اذا ناديت يامالي

* ولأبي العتاهية *

قد بلونا الناس في أحوالهم * فرأيناهم لذي المال تبع

(وقال آخر)

شيئان لا تحسن الدنيا بغيرهما * المال يصلح منه الحال والولد
زين الحياة هما لو كان غيرهما * كان الكتاب به من ربنا يرد

يعني قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا (وكان) يقال أصل السودد والرياسة المال وبه تستجمع أسبابها وتطرد أحوالها وقد انقاد الناس حديثا وقديما للغنى ولذلك حكى الله تعالى في أمر طالوت عن ملكه عليهم فقال ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال (وقلت) في المبهج لا موئل كالمال (وفيه) القلوب لا تستمال بمثل المال والعرض هو العرض (وفيه) مال الرجل موئله وقوته وقوته (وفيه) من أصلح ماله فقد حصل بقاء العرض وحصن بقاء العز

(ولبعضهم)
اذا كنت تسمو
للزيادة فاستقم
تنل المراد ولو سموت
الى السماء
ألف الكتابة وهو
بعض حروفها
لما استقام على
الجميع تقدما

﴿باب ذم المال﴾

قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة (ويقال) المال ملول والمال ميال والمال غادورائح وطبع المال كطبع الصبى لا يوقف على رضاه وسخطه (وقيل) المال لا ينفعك مالم يفارقك (وقيل) قد يكون مال المرء سبب حتفه كان الطاوس قد يذبح لحسن ريشه ❊ ومن أحسن ماقيل فى هذا المعنى قول ابن المعتز

ألم تر أن المال يهلك ربه ❊ اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاور الماء الغزير بجسمه ❊ وسد طريق الماء فهو غريقه

﴿باب مدح الغنى﴾

(قلت فى المبهج) لولم يكن فى الغنى الا أنه من صفات الله لكفى به فضلا ❊ ومن أبلغ ماقيل فيه أى فى مدح الغنى وتفضيله على النسب قول ابن المعتز

اذا كنت ذا ثروة من غنى ❊ فأنت المسود فى العالم
وحسبك من نسب صورة ❊ تخبر أنك من آدم

(وينشد لابى الاسود الدئلى فى حارثة بن بدر)

وتاه تميم بالغنى ان للغنى ❊ لسانا به رب المهانة ينطق
(وقال غيره) ألم تران الفقير يجر بيته ❊ وبيت الغنى يهدى له ويزار

(وقلت فى المبهج) الغنى مجل مجل والفقير مذل مبتذل

﴿باب ذم الغنى﴾

(قال) الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقال عز ذكره انما أموالكم أولادكم فتنة وقال تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ما جددوا لله معصية الا جدد لهم نعمة ليستدرجهم بها (وقال) بعض الحكماء الغنى يورث البطر (ويقال) غنى النفس أفضل من غنى المال (وقال) الشاعر

غنى النفس ما عمرت غنى ❊ وفقر النفس ما عمرت شقاء

﴿وقال محمود بن الوراق﴾

لا تشعرن قلبك حب الغنى ❊ ان من العصمة أن لا تجد
كم واجد أطلق وجدانه ❊ عنانه فى بعض مالم يرد
ومدمن للخمر غادالى ❊ سماع عود وغناء غرد
لولم يجد خمرا ولا مسمعا ❊ برد بالماء غليل الكبد
وكم يد للعسر عندامرئ ❊ لما أمنه الفقر حتى اقتصد

باب مدح الفقر

كان يقال الفقر شعار الصالحين (ويقال) الفقر لباس الانبياء (وفيه) يقول البحتري

فقر كفقر الانبياء وغربة ✽ وصبابة ليس البلاء بواحد

وكان يقال الفقر مخف والغنى مثقل (ويقال) الفقر أخف ظهرا واقل عددا (وكان) سفيان الثوري يقول الصبر على الفقر يعدل الجهاد في سبيل الله تعالى

ومن أحسن ما قيل في مدح الفقر قول أبي العتاهية

ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى ✽ وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقال محمود الوراق

يا عائب الفقر ألا تنزجر ✽ عيب الغنى أكثر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله ✽ على الغنى لو صح منك النظر

أنك تدعو الله تبغي الغنى ✽ ولست تدعو الله ان تفتقر

باب ذم الفقر

كان يقال الفقر مجمع العيوب (ويقال) الفقر كنز البلاء (ويقال) الفقر هو الموت الاحمر (وقال) النبي عليه السلام كاد الفقر أن يكون كفرا (وكان) سعيد بن عبد العزيز يقول ما ضرب العباد بسوط أوجع من الفقر (ومن) فصول ابن المعتز لا أدري ايهما أمر موت الغنى ام حياة الفقير (وقلت) في المبهج لا فاقرة كالفقر (وفيه) الفقر في الاذن وقر وفي الكبد عقر وفي القلب نقر وفي الجوف بقر (وينشد) لبعضهم

اذا قل مال المرء قل حياؤه ✽ وضاقت عليه ارضه وسماؤه

واصبح لا يدري وان كان حازما ✽ اقدامه خير له ام وراؤه

وقال صالح بن عبد القدوس

بلوت امور الناس سبعين حجة ✽ وجربت صرف الدهر في العسر واليسر

فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى ✽ ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال ابو احمد اليمامي

غالبت كل شديدة فغلبتها ✽ والفقر غالبني فأصبح غالبي

ان ابده أفضح وان لم ابده ✽ أقتل فقبح وجهه من صاحب

باب مدح القناعة

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة هي القناعة وقال بعض الحكماء لابنه يا بني العبد حر اذا قنع والحر عبد اذا طمع (وكان) يقال أنت العزيز ما اتجهت بالقناعة وقيل القانع بما قسم الله في حدائق النعيم (ويقال)

أخفض الخفض رضا المرء بحظه (وقال بعضهم) من لم يقنع بالقليل لم يكتف بالكثير ومن فصول ابن المعتز أعرف الناس بالله من رضي بما قسم له (وقال غيره) من قنع بماله استراح وأراح (وقال أبو العتاهية)

ان كان لا يغنيك ما يكفيكا * فكل ما في الارض لا يغنيكا

وقال أيضا قنع النفس بالكفاف والا * طلبت منك فوق ما يكفيها

(ولغيره) اذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن * على حالة الارض بدونها

ومن طلب العليا من العيش لم يزل * حقيرا وفي الدنيا أسير غبونها

(وقال غيره) اذا ما شئت أن تحيا * حياة حلوة المحيا

فلا تحسد ولا تحقد * ولا تأسف على الدنيا

باب ذم القناعة

(قال) بعض المهالبة من اتخذ القناعة صناعة تطمع بالخمول وفاتته معالي الامور (وقال) آخر القناعة من اخلاق العجائز والزمن العاجز (ويقال) البركات مع الحركات (وقال) حكيم لابنه يابني ان القناعة من صغر النفس وقصر الهمة وضعف الغريزة ولؤم النحيزة فلا ترض لنفسك الا كل غاية (وقال) الرافعي من قصيدة له

رأت عزماتي وفرط انكماشي * وطول التململ فوق الفراش

فقالت أراك أخا همة * ستبلغها فترى ذا انتعاش

فهلا قنعت ولا تغترب * فقلت القناعة طبع المواشي

(وقال) رجل لمعروف الكرخي رحمه الله أأتحرك في طلب الرزق أم أجري في طريق القناعة فقال تحرك فان الله قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ولو شاء الله أن ينزله عليها من غير أن تسعى في هز النخلة لفعل وقد نظم هذا المعنى من قال

ألم تر أن الله قال لمريم * وهزي اليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزها * جنته ولكن كل شئ له سبب

باب مدح القلة

سمع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول اللهم اجعلني من الاقلين فقال ما هذا الدعاء فقال سمعت الله يقول وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور وما آمن معه الا قليل (وقال) بعض العلماء ان الكثرة ليست بممدوحة في كتاب الله عز وجل وانما الممدوح الاقلون لانا سمعنا الله يثني على أهل القلة ويمدحهم ويذم اهل الكثرة ويوبخهم حيث يقول عز من قائل ثم توليتم الا قليلا منكم ويقول فشربوا منه

الا قليلا منهم ويقول لاتبعتم الشيطان الا قليلا ويقول جل ذكره حكاية عن ابليس لاحتنكن ذريته الا قليلا ويقول جل جلاله فى ذم الكثرة ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا ويقول بل أكثرهم لا يؤمنون ويقول ولكن أكثر الناس لا يشكرون ويقول منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ويقول وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت ويقول وأكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم يجهلون ويقول ولكن اكثرهم للحق كارهون ويقول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين (وقال الشاعر)

تعيرنا أنا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

وقالت الفلاسفة كل كثير عدو للطبيعة وقالت الاطباء الاقلال مما يضر خير من الاكثار مما ينفع (وقال اسحق الموصلى)

هل الى نظرة اليك سبيل * فيروى الظما ويشفى الغليل

ان ما قل منك يكثر عندى * وكثير من الحبيب القليل

(وقال) جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه لا تستحى من اعطاء القليل فكل فوائد الدنيا قليل والحرمان أقل منه (وقال) الشاعر

ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل

* باب ذم القلة *

(كان) يقال الذلة فى القلة والشرف فى السرف (وكان) قيس بن سعد بن عبادة يقول اللهم انك تعلم أن القليل لا يسعنى ولا أسعه فاكثر لى ووسع على (وقال) منصور الفقيه

منافسة الفتى فيما يزول * على نقصان همته دليل

ومختار القليل أقل منه * وكل فوائد الدنيا قليل

(وقال) سرى الموصلى

قبلت على الرغم نيل البخيل * وقلت قليل أقل من قليل

تعجبت لما ابتدى بالجميل * وما كان يعرف فعل الجميل

وما كان اعطاؤه سوددا * ولكنه غلطة من بخيل

(ويقال) من قل ذل ومن برعزا (وقال) النبى عليه السلام كونوا من السواد الاعظم

* باب مدح اللسان *

كان) يقال ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو ضالة مهملة أو بهيمة مرسلة وقال) بعض الحكماء المرء بأصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل

بجنان (وقال) الجاحظ اللسان أداة يظهر به البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء وواعظ ينهى عن القبيح ومبشر ترد به الاحزان ومعتذر تذهب به الاضغان وملهٍ يونق الاسماع وزارع يحرث المودة وحاصد يستأصل العداوة وشاكر يستوجب المزيد ومؤنس يسلي الوحشة (ويقال) المرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه (وقال) بعض العلماء البلغاء للسان فضائل معدودة في الجوارح ودرجته عالية على درجاتها لما خصه الله به من النطق والبيان وأنطقه بالذكر والقرآن وأنشد

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم
فكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم

(ومن أحسن ما قيل في اللسن والبراعة قول ابراهيم بن شاه في أبي مسلم)

لسان محمد امضى غرارا * وأنفذ من ظبا السيف الحسام
اذا ارتجل الكلام بدا خليج * بفيه يمده بحر الكلام
كلام بل مدام بل نظام * من الياقوت بل حب الغمام

(وقال آخر) وما المرء الا الأصغريه لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصوّر
فان نظرة راقتك فاحذر فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

(اعلم) ان كمال العالم هو الانسان وكمال الانسان هو اللسان وجماله هو البيان (نظر) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضى الله عنه فتبسم فقال له مم ضحكت يا رسول الله فقال أعجبني جمالك يا عم فقال أين موضع الجمال مني فاشار الى لسانه وقال أيضا عليه الصلاة والسلام جمال الرجل فصاحة لسانه

باب ذم اللسان

(كان) يقال مقتل الرجل بين فكيه وقال بعض البلغاء اللسان اجرح جوارح الانسان وقال آخر اللسان سبع صغير الجرم كبير الجرم (وكان) ابن مسعود رضى الله عنه يقول والذي لا اله الا هو ما على الارض شئ أحق بطول السجن من اللسان (قال) بعض العرب لرجل وهو يعظه في حفظ اللسان اياك أن يضرب لسانك عنقك وقد قيل احذر لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الفرسان

وقال أبو محمد بن اليزيدي

حتف الفتى لسانه * في جده ولعبه * بين اللهاة مسكنه * ركب في مركبه

وقال آخر جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

(وقال ابن المعتز) أيا رب ألسنة كالسيوف * تقطع أعناق أصحابها
وكم قد دهى المرء من نفسه * فلا تؤكلن بأنيابها

(ومن أبلغ ما قيل في عي اللسان قول بعضهم *

بين فكيه لسان * ينسب العي اليه
فاذا حاول قولا * عسر القول لديه
وسواء هو فيه * أو حسام في يديه

* باب مدح الصمت *

ن حكم لقمان رحمة الله عليه الصمت حكمة وقليل فاعله (وكان) يقال الصمت أنفع
لناس والسكون انفع للطير لان الطير اذا انبس قبض وحبس (وقال) بعض السلف
لندم على الصمت خير من الندم على القول * ومن فصول ابن المعتز من أخافه الكلام
جاره الصمت وقال أيضا الخطأ بالصمت يختم والخطل بمثله لا يكتم (وقال آخر)

الصمت يكسب أهله * صدق المودة والمحبه
والقول يستدعي لصا * حبه المذمة والمسبه
فاترك كلاما لا غنا * ولا يكن لك فيه رغبه

(وقيل) أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك كأنما رميت عن قوس واحدة * قال
كسرى لم أندم على ما لم أقل وندمت على ما قلت مرارا وقال قيصر اني على رد ما لم أقل
قدر مني على رد ما قلت * وقال ملك الصين اذا تكلمت بكلمة ملكتني واذا لم أتكلم
بها ملكتها * وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع
لم تنفعه ويقال من سكت فسلم كان كمن تكلم فغنم (ويقال) من علامات العاقل
حسن سمته وطول صمته (وقال) بعض الحكماء أول العلم الصمت والثاني حسن
الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره وقيل من حفظ لسانه
نجا من الشر كله (نظم)

ولو يكون القول في القياس * من فضة بيضاء عند الناس
اذا لكان الصمت من خير الذهب * فاسمع هداك الله تلخيص الادب

(وقال آخر) والصمت عند القبيح تسمعه * صاحب صدق لكل مصطحب
فاثر الصمت ما استطعت فقد * يؤثر قول الحكيم في الكتب
لو كان بعض الكلام من ورق * لكان حلي السكوت من ذهب

(وقال آخر) مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
انما العاقل من ألجم * فاه بلجام

(وفي كتاب عيون الآداب بيت)

كلام راعى الكلام قوت * قد أفلح الصامت السكوت

(وقال) ابن مسعود ما شئ أحق بطول السجن من اللسان (وقال) بعضهم اذا أعجبك الكلام فاصمت وقيل

احفظ لسانك ان اللسان * سريع الى المرء فى قتله

وهذا اللسان بريد الفؤاد * يدل الرجال على عقله

(وقال آخر) ان كان يعجبك السكوت فانه * قد كان يعجب قبلك الاخيارا

ولئن ندمت على سكوت مرة * فلقد ندمت على الكلام مرارا

ان السكوت سلامة ولربما * زرع الكلام عداوة وضرارا

* باب ذم الصمت *

قال رجل بين يدى عمر رضى الله عنه الصمت مفتاح السلامة فقال نعم ولكنه قفل الفهم وكان يقال من تكلم فأحسن قدر أن يسكت فيحسن (وقال) بعض الفلاسفة الصمت نتيجة الموت كما أن المنطق نتيجة الحياة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم تكلموا تعرفوا ولم يقل اسكتوا تعرفوا (وقال) الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام وعن الملك فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين ولم يقل فلما سكت عنده (وقال آخر) أخزى الله المساكتة فما أسوأ اثرها على اللسان وأجلبها اللعى والحصر الى الانسان (وقال) بعض الحكماء انك تمدح الصمت بالمنطق ولا تمدح المنطق بالصمت وما عبر به عن شئ فهو أفضل ويقال اللسان عضو فان مرنته مرن وان تركته حرن

* باب مدح الصبر *

قال النبى صلى الله عليه وسلم لم يؤت الناس خيرا من الصبر والمعافاة (وقال) أيضا عليه السلام لم تزل تسترد للصابرين حتى نزلت انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (وقال) عليه السلام عليكم بالصبر فانه لا ايمان لمن لا صبر له (وقال) أيضا الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية شعر

تصبر ولا تبد التضعضع للعدا * ولو قطعت فى الجسم منك البواتر

سرور الاعادى ان تراك بذلة * ولكنها تغتم اذا أنت صابر

* ولبعضهم *

بنى الله للاخيار بيتا سماؤه * هموم وأحزان وحيطانه الضر

وأدخلهم فيه وأغلق بابه * وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

* وكان ينشد *

انى وجدت وخير القول أصدقه * للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في أمر يحاوله * فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

(وقال آخر)

عليك بالصبر فيما قد منيت به * فالصبر يذهب ما في الصدر من حرج
كم ليلة من غموم الدهر مظلمة * قد ماء من بعدها صبح من الفرج

(وقال آخر)

تصبر اذا ما آلمتك ملمة * وأهون بها ما لم تمسك بعار
فغب تطوب النفس بشر سعادة * وبعد ظلام الليل نور نهار

في بعض الاخبار الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقال آخر

اذا المرء لم يأخذ من الصبر حظه * تقطع من أسبابه كل مبرم

يقال اوكد الاسباب للظفر الصبر (وقال) بعض العلماء الصبر جنة المؤمن وعزيمة المتوكل وسبب درك النجح في الحوائج ويقال من وطن نفسه على الصبر لم يجد الأذى مسا (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من يتعفف بالله عفه ومن استعان به أعانه ولن تجدوا حظا خيرا من الصبر

(وقال الشاعر)

قرين الصبر ظافر بعد حين * بحاجته فيوجد قد قضاها

وقال) المهلب يابني ان غلبتم على الظفر فلا تغلبوا على الصبر
وقال آخر) من يغتبط الصبر يضع رحله * بساحة الراحة واليسر

(وقال محمود)

الصبر أمضى سلاح ذي الادب * فاقمع به حدة سورة الارب

وقال) الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة (وقال) عز اسمه وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا (وقال) عز من قائل وبشر الصابرين الآية وكان الحسن البصري يقول انى لاعجب ممن خف كيف خف بعد هذه الآية وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا (وقال) عمر بن عبد العزيز ما انعم الله على عبد نعمة فنزعها عنه فصبر الا كان ما عاضه افضل مما انتزعه عنه ثم قرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (وقال) بعض الحكماء الصبر صبران صبر عما تحب وصبر على ما تكره والرجل من جمع بينهما * وقلت في النهج اصبر تحظ بذي النجح (وقال) حكيم تابع الصبر متبوع النصر (وقال الشاعر)

ما احسن الصبر في مواطنه * والصبر في كل موطن حسن

(لبعضهم)
قائل قال لي لابد من فرج
فقلت للغيظ كم لابد من فرج
فقال لي بعد حين
قلت واعجبي
من يضمن العمر لي
يا بارد الحجج

(وقال ابن الجهم)

وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وافضل اخلاق الرجال التفضل

ويقال الصبر كاسمه وعاقبته العسل

باب ذم الصبر

الصبر كاسمه ويقال الصبر تجرع الغصة وانتظار الفرصة وانشد

وانى لادرى ان فى الصبر راحة * ولكن انفاقى على الصبر من عمرى

يقولون لى صبرا لتحمد غبه * فقلت لهم ليس الصبر من امرى

(وقال البرقعى)

من حمد الصبر وحالاته * فلست بالحامد للصبر

كم جرعة للصبر جرعتها * امر فى الذوق من الصبر

صبرت حتى قيل لى جاهل * لا يعرف الخير من الشر

انى اذا الدهر نبا نبوة * اصبر للدهر من الدهر

وقال ابو القاسم بن علاء الاصفهانى

فان قيل لى صبرا فلا صبر للذى * غدا بيد الايام تقتله صبرا

وان قيل لى عذرا فوالله ما ارى * لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا

باب مدح الحلم

كان يقال الحلم حجاب الآفات (وقال) حكيم حلم ساعة يرد سبعين آفة (وقال) بعض السلف الحلم اجل من العقل لان الله تعالى وصف نفسه به وقيل حسب الحليم ان الناس انصاره على الجاهل ومن ملك غضبه احترز من عدوه (وقال) الحسن رحمة الله عليه ما بعث الله نبيا الى قوم الا بعثه وامره بالحلم وكان الاحنف يقول ما اضيف شئ الى شئ احسن من علم الى حلم (وكان) يقول من لم يصبر على كلمة واحدة سمع كلمات

(ومن احسن ما قيل فى الحلم قول الشاعر)

لن يبلغ المجد اقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزوا لاقوام

ويشتموا فترى الالوان مشرقة * لا عفو ذل ولكن عفو احلام

باب ذم الحلم

كان يقال من عرف بالحلم كثرت الجراءة عليه (وقال) بعض السلف الحلم ذل كله (وقال) السفاح اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة وقال الشاعر

ارى الحلم فى بعض المواطن ذلة * وفى بعضها عز يسود فاعله

وقاتل الاحنف قتالا شديدا فى بعض المواطن فقيل له اين الحلم يا ابا بحر فقال عند

الحياء وكان يقال آفة الحلم الضعف * ومن احسن ماقيل فى هذا الباب قول النابغة الجعدى

ولاخير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولاخير فى جهل اذا لم يكن له * اديب اذا ما اورد الامر اصدرا

(وقال محمد بن وهب)

لئن كنت محتاجا الى الحلم اننى * الى الجهل فى بعض الاحايين احوج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويجى فانى معوج *

(واحسن ماسمعت فى هذا الباب ماقيل)

اتانى منك ماليس * على مكروهه صبر * فاغضيت على عمد * وقد يغضى الفتى الحر
وادبتك بالهجر * فما ادبك الهجر * ولا ردك عما كا * ن منك الصفح والزجر
فلما اضطرنى المكروه * واشتد بى الامر * تناولتك من سرى * بما ليس له قدر
فحركت جناح الذل لما مسك الضر * اذا لم يصلح الخير امرأ أصلحه الشر

قد شذ فى الاصل منه بيت قال الشيخ الامام البيت الاخير من قول الحسن وهو انه قيل له ان عندنا رجلا اذا قيل له جزاك الله خيرا يغضب فقال من لا يصلحه الخير اصلحه الشر

* باب مدح المشورة *

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال المستشار بالخيار ان شاء قال وان شاء سكت (وقال) عليه الصلاة والسلام ايضا المستشار مؤتمن (وقال) الحسن البصرى ان الله تعالى امر نبيه عليه السلام بالمشورة لا من حاجة منه الى آرائهم وانما اراد عز اسمه ان يعلمنا ما فى المشورة من الفضيلة حيث قال وشاورهم فى الامر يعنى ان الانسان لا يستغنى عن مشورة نصيح له كما ان القوادم من ريش الجناح تستعين بالخوافى منه

(قال بشار) اذا بلغ الراى المشورة فاستعن * بحزم نصيح اونصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فريش الخوافى تابع للقوادم

(قال الاصمعى) قلت لبشار رأيت رجال الرأى يتعجبون من أبياتك فى المشورة فقال أوما علمت أن المشاور بين احدى الحسنيين صواب يفوز بثمرته اوخطأ يشارك فى مكروهه فقلت له أنت والله فى هذا الكلام أشعر منك فى شعرك (وقال) الجاحظ المشورة لقاح العقول ورائد الصواب والمستشير على طرف النجاح واستدارة المرء برأى أخيه من عزم الامور وحزم التدبير وقد أمر الله تعالى أكمل الخلق لبا وأولاهم بالاصابة عزما فقال لرسوله الكريم عليه السلام فى كتابه الكريم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (وقال) حكيم اذا شاورت العاقل صار عقله لك * وقال

أول الحزم المشورة (وقال) العتابي المشورة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه (وقال) ابن المعتز المشورة راحة لك وتعب لغيرك (وقال) أيضا من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا وقالت في المبهج ثمرة رأى الاديب المشير أحلى من أرى المشور (ولبعضهم) لاتشاور الجائع حتى يشبع ولا الغضبان حتى يهجع ولا الاسير حتى يطلق ولا المضل حتى يجد ولا الراغب حتى ينجح (وقال) بعض الحكماء ماخاب من استشار ولا ندم من استخار (وقال) صالح بن عبد القدوس

ومن الرجال من استوت احلامهم * من يستشار اذا استشير فيطلق
حتى يجول بكل واد ذهنه * فيرى الصواب بما يشير فينطق
ان الاديب اذا تفكر لم يكد * يخفى عليه من الامور الاوفق
فهناك تشعب ما تفاقم صدعه * وبذاك ترتق كل أمر يفتق
واذا استشرت ذوي العقول نخيرهم * عند المشورة من يحن ويشفق

(وكان) يقال نصف عقلك مع أخيك فاستشره (وكان) يقال ما استنبط الصواب بمثل المشورة ولا خصبت النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضة بمثل الكبر (وكان) يقال لا يستقيم الملك بالشركاء ولا يستقيم الرأى بالتفرد به (وقيل) شاور قبل ان تقدم (وقال) عبد الملك بن مروان لان اخطئ وقد استشرت أحب الى من أن اصيب وقد استبددت برأيي من غير مشورة (وقال) سليمان بن داود عليهما السلام لابنه لا تقطعن أمرا حتى تشاور مرشدا فانك اذا فعلت ذلك لم تحزن عليه (وقيل) للنبي عليه الصلاة والسلام ما الحزم قال ان تستشير ذا الرأى وتطيع أمره (وقال) عليه الصلاة والسلام لم يهلك امرؤ عن مشورة (وقيل) [illegible] شورا من ملك استأثر ومن لم يستشر يندم والحاجة الموت الا كبر والهم نصف الهرم (وقال) الشاعر

نصحت لذي جهل وقلت لعله * بنصحي له من نومه يتنبه
فما نجعت فيه النصائح مخما * وهل يبرئ الكهان من هو أكمه

باب ذم المشورة

كان عبد الملك بن صالح يقول ما استشرت أحدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشاورة وان ضاقت بك المذاهب واشتبهت عليك المسارب وأداك فرط الاستبداد الى الخطأ والفساد (وكان) عبد الله بن طاهر يقول ما حك ظهري مثل ظفري ولان أخطئ مع الاستبداد ألف خطأ أحب الى من ان أرى بعين النقص عند المشتار

باب مدح التأني

قال

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية يعنى فتثبتوا وهو أبين (وقال) حكيم ينبغى للوالى ان يتثبت فيما أنهى اليه ولا يتعجل ويتأنى ويتمهل حتى ينظره ويستكشف الحال ويأخذ بادب سليمان عليه السلام حيث قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (وفى) الخبر التأنى من الله والعجلة من الشيطان (ويقال) الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة (وقيل) التأنى مع الخيبة خير من العجلة مع النجاح (وقال) آخر التأنى فى الامور أول الحزم والتسرع الى الجهل (وقال) النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة ❊ فتأن فى أمر تلاق نجاحا

(وقال القطامى)

قد يدرك المتأنى بعض حاجته ❊ وقد يكون مع المستعجل الزلل

(ويقال) اتئد تصب أو تكد يعنى ارفق لتدرك الصواب أو تقرب أن تدركه (قال) النبى عليه الصلاة والسلام من تأنى أصاب أو كاد ومن تعجل أخطأ أو كاد

❊ باب ذم التأنى ❊

كان يقال اياكم والتأنى فى الامور فان الفرص تمر مر السحاب (وقال) ابن عائشة القرشى الفلك أجدر من أن يحتمل معه التأنى والتثبت وخير الخير أعجله (ويقال) الآفات فى التأخيرات (وقيل) لابى العيناء لا تعجل فان العجلة من الشيطان فقال لو كانت العجلة من الشيطان لما قال كليم الله عليه الصلاة والسلام وعجلت اليك رب لترضى (وقال) القطامى بعد قوله قد يدرك المتأنى البيت

وربما فات قوما بعض بجهم ❊ من التأنى وكان الحزم لو عجلوا

(وأحسن منه قول ابن الرومى)

عيب الأناة وان كانت مباركة ❊ ان لا خلود وان ليس الفتى الحجر

(وقال ابن المعتز) وان فرصة أمكنت فى العدى ❊ فلا تبد فعلك الا بها

فان لم تلج بابها مسرعا ❊ أتاك عدوك من بابها

واياك من ندم بعدها ❊ وتأميل أخرى وأنى بها

(وقال محمد بن بشير)

كم من مضيع فرصة قد أمكنت ❊ لغد وليس غد له بمواتى

حتى اذا فاتت وفات طلابها ❊ ذهبت عليها نفسه حسرات

❊ باب مدح الوحدة والعزلة ❊

كان يقال الوحدة خير من جليس السوء (ويقال) العزلة من الناس تقى العرض

وتبقى الجلالة وتستر الفاقة وترفع مؤنة المكافأة في الحقوق الواجبة (وقال) الشاعر

كن لقعر البيت حلسا * وارض بالوحدة أنسا
لست بالواحد خلا * أو ترد اليوم أمسا

(وأنشدني) ميمون بن سهل الواسطي قال انشدني القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني لنفسه

ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت في وحدتي لكتبي جليسا
انما الذل في مداخلة الناس * فدعها وكن كريما رئيسا
ليس عندي شئ أجل من العلم * فلا أبتغي سواه أنيسا

(وقال) مكحول ان كان الفضل في الجماعة فان السلامة في الوحدة والعزلة * ومن أحسن ما قيل في هذا الباب قول منصور بن اسماعيل المصري

الناس بحر عميق * والبعد عنهم سفينه
وقد نصحتك فانظر * لنفسك المسكينه

(ولبعضهم) الناس داء دوين * لا تركنن اليهم
فيهم خداع ومكر * لو اطلعت عليهم

(وأنشدني) البستي لابي سليمان الخطابي

قد أولع الناس بالتلاقي * والمرء صب الى مناه
وانما منهم صديقي * من لا يراني ولا اراه

(وله أيضا) اذا خلوت صفا ذهني وعارضني * خواطر كطراز البرق في الظلم
فان توالى صياح الناعقين على * اذني عرتني منه حكلة العجم

(ومن) أحسن ما قيل في الانفراد قول أبي هيان

ان أمس منفردا فالليث منفرد * والبدر منفرد والسيف منفرد

(وقلت) في المبهج من لزم الخلوة بربه حصل في العيش الاتم والحمى الامنع (وقال) أبو العتاهية

وحدة الانسان خير * من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير * من جلوس المرء وحده

* باب ذم الوحدة *

قيل الوحدة وحشة ولوحدة تبرئة الحي (وفي) الخبر الشيطان مع الواحد وهو عن الاثنين أبعد ويد الله مع الجماعة (ولحاتم الطائي وهو مما يتمثل به)

اذا لزم الناس البيوت رأيتهم * عماة عن الاخبار خرق المكاسب

(ويقال) اياكم والعزلة فان في لقاء الناس معتبرا نافعا ومتعظا واسعا ومجالسة الناس تجلو البصر وتطرد الفكر (ويقال) الانقباض من الناس مكسبة للعداوة

(وقال) بعض الحكماء اياكم والخلوات فانها تفسد العقول وتحل المعقود وتعقد المحلول
(وقال) آخر البيت رمس مالزمته والهم زمانة ماسلطته ولابي تمام في معناه بعينه
وراكد الهم كالزمانة والبيت اذا لزمته رمس

﴿باب مدح الشجاعة﴾

في الخبر ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية أو عقرب (وكتب) أنوشروان الى مرازبته عليكم بأهل الشجاعة والسخاء فانهم أهل حسن الظن بالله تعالى (وكان) يقال الشجاع موقى والجبان ملقى (ويقال) الشجاع محبب حتى الى عدوه والجبان مبغض حتى الى امه وقال بعض الحكماء قوة النفس ابلغ من قوة الجسد
(وقال) الشاعر يفر الجبان من أبيه وأمه * ويحمي شجاع القوم من لايناسبه
(ولما قال أبو الطيب المتنبي)

يرى الجبناء ان العجز عقل * وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني * ولا مثل الشجاعة في الحكيم

قيل له أنى يكون الشجاع حكيما وهما على طرفي نقيض قال هذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وكان يقال) خيفة العاقبة تورث جبنا والشجاعة حسن الظن وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول ماليلة أقر لعيني من ليلة يهدى الي فيها عروس الا ليلة أغدو فيها لقتال العدو (وكان) حصين بن المنذر صاحب راية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول ابتذال الانفس في الحرب أبقى لها اذا أخرت الآجال (وقيل) لعباد بن الحصين في أي جنة تحب أن تلقى عدوك قال في أجل مستأخر (وكان يقال) ان بني هاشم شجعان قريش واسخياء قريش اجمع اهل الاسلام على انه لم يكن فارس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع من علي بن ابي طالب رضي الله عنه (وقيل) لا يصدق في القتال الا ثلاثة مستبصر في دين اوغيران على النساء او ممتهن من ذل

﴿باب ذم الشجاعة﴾

قيل انه روي عن شيخ كبير وقد تأخر عن الصف في الحرب واستعد للهرب فقيل له نراك غير شجاع فقال لو كنت شجاعا مابلغت هذا السن (وقيل) ما في الدنيا شجاع الا متهور ولا جبان الا متحرز (وقال) بعض الجبناء من أراد السلامة فليدع الشجاعة . قال آخر . قال في أخراه الله خير من قتل رحمه الله هو كقولهم رهبوت خير من رحموت . رارقي وقته ظفر وقال محمد بن أبي حمزة العقيلي مولى الانصار
تشجعني هند وقد علمت * ان الشجاعة مقرون بها العطب

يا منـدلا والذي حج الحجيج له ❊ لا يشتهي الموت عندي من له أدب
وهـذا أحسن ما قيـل في مدح الجبن وقال بعضهم الشجاعة تغرير والتغرير مفتاح البؤس

❊ باب مدح الجود ❊

في الخبر ان الله تبارك وتعالى يحب الجواد لانه جواد كريم (وفيـه) أيضا الجود من أخلاق أهل الجنة ويقال الجود غاية الزهد والزهد غاية الجود (وقال) غيره الجود أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا (وقال) على بن عبد الله الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء وكان خالد بن عبـد الله القسري يقول تنافسوا في المغانم وسارعوا الى المكارم واكتسبوا بالجود حمـدا ولا تكتسبوا بالمال ذما ولا تعدوا بمعروف لم تعجلوه واعلموا ان حوائج الناس نعمة من الله عليكم فلا تملوها فتعود نقما (وقال الشاعر)

لا تزهدن في اصطناع العرف تفعله ❊ ان الذي يحرم المعروف محروم

(وقال آخر) من غير الكتاب الاصلي

ستلقى الذي قدمت للنفس محضرا ❊ فأنت بما تأتي من الخير أسعد

(وقال) طلحة بن عبد الله انا لنجد بأموالنا ما يجد البخلاء ولكنا نصبر (وقال) العتابي من منع الحمـد ماله ورثه من لا يحمده عليـه وكان يقال رب فاجر في دينـه أخرق في معيشته دخـل الجنة بسماحته (وقال) العتابي ثواب الجود ثلاثة خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخل مثلها تلف ومذمة وحرمان (وكتب) الحسن بن على الى أخيه رضي الله عنهم يعتب عليـه في اعطاء الشعراء فأجابه خـير المال ما وقى به العرض (وقال) غيره الجود أشرف الاخـلاق وأنفس الاعلاق (وقال) ابن المعتز الجود حارس العرض من الذم (وقال) آخر الاسخياء يعبدهم المال والبخلاء يعبدونه (وقال) بعض السلف لو كان شئ يشبه الربوبية لقلت الجود (ويقال) من جاد ساد ومن بخل رذل (وقال) عمر رضي الله عنه السيد الجواد حين يسأل وقال ابو نواس

أنت للمال اذا أمسكته ❊ فاذا أنفقته فالمال لك

(ولبعضهم)

يا غافلا عن حركات الفلك ❊ نبهك الله فما أغفلك
مالك للغير اذا صنتـه ❊ وكل ما أنفقته فهو لك

ولسيدنا عمر بن عبـد العزيز لما لاموه على الكرم

مالي شئ حرام ان بخلت به ❊ وصاحب البخل بين الناس مذموم
مالي شح بمال لست أملكه ❊ والمال بعدي اذا مامت مقسوم
لا بارك الله في مال أخلفه ❊ للوارثين وعرضي فيـه مشتوم

(ولبعضهم)

بات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا * ومات في أثرهم تلك الكرامات
يخلفوني في قوم ذوي سفه * لو عاينوا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وفي) كتاب عيون الآداب روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أشد الاعمال ثلاثة انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخ في مالك وذكر الله على كل حال (وقال) بعض العلماء من أبقى بالخلف جاد لعطية أتي النبي صلى الله عليه وسلم باسارى فأمر بقتلهم وأفرد رجلا منهم فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يارسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فما بال هذا أفرد من بينهم فقال نزل على جبريل عليه السلام فقال أقتل هؤلاء واترك هذا فان الله شكر له سخاء فيه (وقال) بعض الانبياء لابليس من أحب الناس اليك قال المؤمن البخيل قال فمن أبغض الناس اليك فقال فاسق سخي قال كيف ذلك قال لاني لا أرجو ان يقبل الله عبادة البخيل ولا آمن ان يطلع الله على عبد الفاسق فيرى بعض سخائه فيحبه ويرحمه

(ولبعضهم)

أتانا طفيلي كان عينه * على الاكل برق للموائد تخطف
فما كي عصا موسى اذا هي أقبلت * فما هي الا حية تتلقف

(ولآخر)

يتساهل الصفع في الدنيا ثمانية * لا لوم في واحد منهم اذا صفعا
المستخف بسلطان له خطر * وجالس مجلسا عن قدره ارتفعا
ومتحف بحديث غير سائله * وداخل في حديث اثنين مندفعا
ومرتجي الود ممن لا خلاق له * وطالب النصر من اعدائه طمعا
ومنفذ أمره في غير منزله * وداخل البيت تطفيلا بغير دعا

* باب ذم الجود *

قال بعض الحكماء من جاد بماله جاد بنفسه لانه جاد بما لا قوام له الا به (وكان) أبو الاسود الدؤلي يقول لا تجاودوا الله فانه أجود وأمجد ولو شاء أن يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج لفعل (وكان) يقول لو حدنا المساكين باعطائهم ما سألونا لكنا أسوأ حالا منهم وكان علي بن الجهم يقول من وهب المال في عمله فهو أحمق ومن وهبه بعد العزل فهو مجنون ومن وهبه من جوائز سلطانه أو ميراث لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهبه من كسبه وما استفاده بحيلته فهو المطبوع على قلبه (وقال) محمد بن الجهم اتركوا الجود للملوك فانه لا يليق الا بهم ولا يصلح الا لهم ومن عارضهم في ذلك افتقر وافتضح ولا يلوم الا نفسه (وكان) ابن المقفع يقول ان مالك لا يعم الناس فاخصص به ذوي الحق (ومن) أحسن ما قيل في تحسين البخل قول ابن المعتز

يارب جود جر فقر امرئ * فقام في الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه * فالبخل خير من سؤال البخيل

وقول أبي الفتح البستي

اشفق على الدرهم والعين * تسلم من الغيبة والدين
قوة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين

(وقول) عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر

في كل شيء سرف * يكره حتى في الكرم
ولربما ألفان لا * أفضل من ألفي نعم

(وكان) الكندي يقول قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم

باب مدح البخل

من أمثال العرب الشحيح عذر من الظالم (ومن) أمثال العجم منع الجميع أرضى للجميع (وقال) بعضهم عجبت لمن سمى القصد بخلا وسمى السرف جودا وقال آخر حفظ ما في يدك خير من طلب الفضل من أيدي الناس (وقال) صالح بن عبد القدوس لا تجد بالعطاء في غير حق * ليس في منع غير ذي الحق بخل
وقال آخر اذا قبح السؤال حسن المنع وقال المتلمس

لحفظ المال خير من عطاه * وسعي في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(ومما) يليق بهذا الباب قول الله تعالى لنبيه من لطف العتاب ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

باب ذم البخل

قال الشعبي ما أفلح بخيل قط أما سمعتم قول الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) المأمون لمحمد بن عبد الله المهلبي بلغني انك متلاف فقال يا أمير المؤمنين منع الجود سوء ظن بالمعبود وهو تعالى يقول وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويقال البخيل أبدا ذليل ويقال لا مروأة لبخيل ويقال شر أخلاق الرجال البخل والجبن وهما من أخلاق النساء (وقال) الجاحظ البخل والجبن غريزة واحدة يجمعها سوء الظن بالله وقال غيره البخل يهدم مباني الكرم (وقال) ابن المعتز بشر مال البخيل بحادث أو وارث وقال أيضا أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه وقال الشاعر وغيظ البخيل على من يجود * لاعجب عندي من بخله
ومن أمثال العرب هو يحسد ان يفضل و يزهد ان يفضل (ومن) قولهم هو يمنع دره ودر غيره ويحسد ان يعطى و يزهد أن يعطى وقال بعض الشعراء

ليس البخيل باخلا بخيره * لكن من من بخير غيره

وقال الشاعر لا يسود امرؤ بخيل ولو * مس بيافوخه عنان السما

(وقال) بعض السلف لو لم ينطق القرآن فى ذم البخيل الا بقوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة لكفى وهو أبلغ البلاغ فى تهجينه وأنهى النهى عن ايثاره (وقال) الله تعالى فيمن يبخل ويأمر بالبخل الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله قال ابن مسعود فى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يطوق بثعبان فينقر رأسه ثم ينطوى فى عنقه فيقول أنا مالك الذى بخلت بى وقال بعضهم قد ذم الله من يمنع خيره ويأمر بالبخل غيره فاياك أن تكون اياه

* باب مدح الحقد *

قال يحيى بن خالد البرمكى لعبد الملك بن صالح الهاشمى فى كلام جرى بينهما أنت حقود فقال ان كنت تريد بقاء الخير والشر عندى فأنا كذلك (ويقال) انه قال له انما خزانة تجمع الخير والشر فقال يحيى هذا والله جبل قريش وما رأيت أحدا يمدح الحقد ويحسنه غيره بمثل هذا (وقد) أخذ معناه ابن الرومى وزاد فيه وحسنه فقال

وما الحقد الا توأم الشكر للفتى * وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض أدت ريع ما أنت زارع * من البذر فيها فهى ناهيك من أرض

* باب ذم الحقد *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الذنوب عند الله الحسد والحاسد مضاد لنعمة الله خارج عن أمر الله تارك لعهد الله (وقال) عز وجل ومن شر حاسد اذا حسد وأمر رسول الله أن يستعيذ به من شره (وقال) معاوية رضى الله عنه كل انسان أقدر ان أرضيه الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال) عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد غم دائم ونفس متتابع (وقال) الشاعر

ان الحسود الظلوم فى كرب * يخاله من يراه مظلوما
من نفس دائم على نفس * يظهر منه ما كان مكتوما

قال الشيخ الامام أنشدنى أبو منصور القوشنجى لنفسه فى هذا المعنى

قالوا يقود سعيد * جيشا لهم ويسود * وكيف ذاك وانى
وهو الحقود الحسود * ولا يسود حسود * ولا يقود حقود

كان يقال الحقد داء دوى (ويقال) من كثر حقده دوى قلبه ويقال الحقد مفتاح كل شر ويقال حل عقد الحقد ينتظم لك عقد الود ويقال الحقود والحسود لا يسودان وقال آخر

لما عفوت ولم احقد على احد * ارحت نفسى من غم العداوات

(ويقال) لا يوجد العجول محمودا ولا المغضوب مسرورا ولا الحر حريصا ولا الكريم

حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول ذا اخوان (وقال) بعض الحكماء وجدت اول الاشياء منفعة واضرها فى العاقبة الحاجة ووجدت انكر العيش عيش الحسود (وقال) الشاعر لايحزننك فقران عراك ولا * تتبع اخالك فى مال له حسدا
فانه فى رخاء فى معيشته * وانت تلقى بذاك الهم والنكدا
(وقال آخر) اذا ما المرء كان لنا حسودا * فأف لذاك من باغ حسود

* باب مدح الحياء *

مما ادركه الناس من كلام النبوة الحياء شعبة من الايمان وفيه ايضا الحياء خير كله فاذا لم تستح فافعل ما شئت (وقال) الشاعر

اذا لم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحى فافعل ما تشاء
فلا وابيك ما فى العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

(وفى) الخبر ان الله يحب الحيي المتعفف ويبغض الوقح الملحف (وقال) الحكيم الحياء سبب كل جميل (ويقال) من كساه الحياء ثوبه ستر عن العيون عيبه (ويقال) الحياء والايمان مقرونان فى قرن فاذا ارتفع احدهما ارتفع الآخر (وقيل) لبنت ارسطاطاليس ما احسن ما فى المرأة قالت الحمرة التى تعلو وجهها من الحياء (وقال) بعضهم اكثر الناس حياء من كان الذم اشد عليه من الفقر

* باب ذم الحياء *

كان يقال الحياء يمنع الرزق (وفى امثال العامة) من استحيا من ابنة عمه لم يولد له فى الآخرة وقال على رضى الله عنه قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان (وقال) بعض المجربين استعينوا على قضاء حوائجكم بالوقاحة والابرام (وقال) غيره هذا زمان نكد عسير ليس الوقح المبرم ينجح فيه فكيف الحيي المخفف (وروى) هذا زمان نكد لاينجح فيه الوقح المتكهف فكيف الحيي المتعفف وقال الشاعر
ليس للحاجات الا * من له وجه وقاح * ولسان ذو فضول * وعدو ورواح
ومن غير الاصل ما املاه الشيخ الامام المقدسى من مسموعاته الى آخر الباب (وقال) ابو القاسم الحريرى

سألت زمانى وهو بالجهل عالم * وبالسخف مهتز وبالنقص مختص
فقلت له كيف الطريق الى الغنى * فقال طريقان الوقاحة والنقص

(ومما) سمع منه ايضا قال الوقاحة كالقداحة بها يستفز اللهب ويشتعل الحطب

* باب مدح الاخوان والاصحاب *

فى الخبر المرء كثير بأخيه ويقال الرجل بلا اخوان كالشمال بلا يمين ويقال من اتخذ

اخوانا كانوا له اعوانا وقيل اعجز الناس من فرط فى طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك (وقال) شبيب بن شيبة عليك بالاخوان فانهم زينة فى الرخاء وعدة عند البلاء وقال الشاعر

تكثر من الاخوان ما اسطعت انهم * عماد اذا استنجدتهم وظهير
وما بكثير ألف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لكثير

وقال اسمعيل بن صبيح الوداعطف من الرحم وقال العتبي لقاء الاخوان نزهة القلوب (وقال) ابن عائشة القرشي مجالسة الاخوان مسلاة للاحزان وقال سعيد بن مسلم ان فى لقاء الاخوان لغنما وان قل وقال سليم بن وهب غزل المودة ارق من غزل الصبابة والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق (وقال) يونس النحوى يستحسن الصبر عن كل احد الا عن الصديق وقال محمد بن يوسف من اكثر من اصدقائه ركب اعناق اعدائه وقال القطامى

واذا تصبك من الحوادث محنة * فاجأ بها فهو الصديق الاوثق

وقال السندى الصديق انسان هو انت الا انه غيرك وقال المأمون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء وطبقة كالدواء وطبقة كالداء فالغذاء لا يستغنى عنه ابدا والدواء يحتاج اليه احيانا والداء لا يحتاج اليه بحال وقال ابن المغيرة اذا قدمت المودة تشبهت بالقرابة وقال الشاعر

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الثقاة الذخائر

(وقال ابو تمام) ذو الود منى وذو القربى بمنزلة * واخوانى اسوة عندى واخوانى
عصابة جاورت آدابهم أدبى * فهم وان فرقوا فى الارض جيرانى
أرواحنا فى مكان واحد وغدت * أبداننا بشآم أو خراسان

وقلت فى المبهج الصديق الصدوق ثانى النفس وثالث العينين ومنه الصديق الصدوق كالشقيق الشفوق ومنه الصديق عدة الصديق وعدته ونصرته وعقدته وريحه وزهرته ومشتريه وزهرته ومنه قربة الوداد أقرب من لحمة الولاد ومنه لقاء الخليل شفاء الغليل (ومنه) ليس للصديق اذا حضر عديل ولا عنه اذا غاب بديل ومنه مثل الصديقين كاليد تستعين باليد والعين تستعين بالعين (ومنه) لقاء الصديق روح الحياة وفراقه سم الحياة ومنه لا تساغ مرارة الاوقات الا بحلاوة الاخوان الثقات (ومنه) استروح من غمة الزمان بنسمة الخلان ومنه الحاجة الى الاخ المعين كالحاجة الى الماء المعين ولبعضهم فى معنى هذا الباب

ماضاع من كان له صاحب * يقدر أن يصلح من شأنه
فانما الدنيا بسكانها * وانما المرء باخوانه

﴿باب ذم الاخوان﴾

كان عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول من كثر اخوانه كثر غرماؤه يعنى فى قضاء الحقوق وقال عمر بن مسعدة العبودية عبودية الاخاء لا عبودية الرق وقال ابراهيم بن العباس مثل الاخوان كالنار قليلها امتاع وكثيرها بوار (وقال) الكندى لابنه يابنى الاصدقاء هم الاعداء لانك اذا احتجت اليهم منعوك واذا احتاجوا اليك تلبوك وسلبوك وكان بعضهم يقول فى دعائه اللهم احرسنى من أصدقائى فاذا قيل له فى ذلك قال أقدر على الاحتراس من أعدائى ولا أقدر على الاحتراس من أصدقائى وقال ابن المعتز أصدقاء السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا وقال أيضا انما تطيب الدنيا بمساعدة الاخوان وينتفع بهم فى كافة الاحوال والانفع فى الصداقة الدمار وما أرجو منها اذا كانت تنقطع فى الآخرة ولا تتصل بما أحب فى الدنيا وقال أبو العتاهية

أنت ما استغنيت عن ✽ صاحبك الدهر اخوه
فاذا احتجت اليه ✽ ساعة مجك فوه

وقال ابراهيم بن العباس

نعم الزمان زمانى ✽ الشأن فى الاخوان ✽ فمن زمانى لما ✽ رأى الزمان رمانى
لو قيل لى خذ أمانا ✽ من أعظم الحدثان ✽ لما طلبت أمانا ✽ الا من الاخوان

﴿وقال ابن الرومى﴾

عدوك من صديقك مستفاد ✽ فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ماتراه ✽ يكون من الطعام أو الشراب

وللامام الشافعى رضى الله عنه

صديقك من يعادى من تعادى ✽ بطول الدهر ماسجع الحمام
ويوف الدين عنك بغير مطل ✽ ولا يمنن به أبدا دوام ✽
فان صافى صديقك من تعادى ✽ ويفرح حين ترشقك السهام
فذاك هو العدو بغير شك ✽ تجنبه فصحبته حرام
فانا قد سمعنا بيت شعر ✽ شبيه الدر زينه انتظام
اذا وافى صديقك من تعادى ✽ فقد عاداك وانفصل الكلام

ولبعضهم وأنت أخى مالم تكن لى حاجة ✽ فان عرضت أيقنت ان لا أخاليا

﴿وقال ابن المعتز﴾

وأفردنى عن الاخوان علمى ✽ بهم فبقيت مهجور النواحى
اذا ماقل وفرى قل مدحى ✽ فان أثريت عادوا فى امتداحى
فكم ذم لهم فى جنب مدح ✽ وجد بين اثناء المزاح

قال آخر آخ من شئت ثم رم منه شيأ * تلق من دون ماأردت الثريا
(المتنبي) صديقك أنت لا من قلت خلي * وان كثر التجمل والكلام

(ومن غير الكتاب)

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مره
* فلربما انقلب الصديق فكان أخبر بالمضره
آخر ألا ان اخواني الذين عهدتم * أفاعي رمال ماتقصر في لسعي
ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم * حللت بواد منهم غير ذي زرع
منهم صديق يفدينا اذا كان حاضرا * ويوسعنا في حال غيبته لسعا
له لطف قول دونه كل رقية * ولكنه في فعله حية تسعى

(باب مدح المزاح)

النبي صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكان العباس رضي الله عنه يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار المزح سنة ومن مزاحه عليه الصلاة والسلام
كسا امرأة من نسائه ثوبا فقال البسيه واحمدي الله وجري ثوب العروس وقيل
سفيان بن عيينة المزاح هجنة فقال بل سنة ولكن الشأن فيمن يحسنه ويضعه
اضعه وكان علي رضي الله عنه فيه دعابة وكان يقال المزح في الكلام كالملح في
الطعام وقد نظمه أبو الفتح البستي فقال

أفد طبعك المكدود بالهم راحة * قليلا وعلله بشئ من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ماتعطي الطعام من الملح

وقال الافراط في المزح مجون والاقتصاد فيه ظرافة والتقصير فيه ندامة وقال عطاء
بن السائب كان سعيد بن جبير لا يقص علينا الا أبكانا بوعظه ولا يقوم من مجلسنا
حتى يضحكنا بمزحه وقال المتنبي

ولما صار ود الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمي انه بعض الانام
يحب العاقلين على التصافي * وحب الجاهلين على الوسام

(باب ذم المزاح)

(قال) بعض حكماء العرب المزاح يذهب المهابة ويورث الضغينة والمهانة (وقال)
بعضهم المزاح سباب النوكى (وقال) بعضهم المزاح هو السباب الاصغر (وقال)
آخر المزاح يجلب الشر صغيره والحرب كبيره وقال آخر لو كان المزاح فحلا لم ينتج الا شرا
(ويقال) المزاح أوله فرح وآخره ترح وخير المزاح لا ينال وشره لا يقال وقل مزاح لم

حدث شرا أو ضغينة وقال ابن المعتز المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب (وقال أيضا) من كثر مزاحه لم يزل في استخفاف به وحقد عليه وقال أيضا رب مزح في عوده جد وقال أبو نواس

قد صار في الناس حدا ما مزحت به * كم مازح صار بين الناس مذموما

(وقال) أيضا آية نار قدح القادح وأي جد بلغ المازح (وقال) لكل شيء بدء وبدء العداوة المزاح (وقال) سالم بن قتيبة لاهل بيته لا تمازحوا فيستخف بكم ولا تدخلوا الاسواق فتدق أخلاقكم (وقال) الاحنف من كثر مزاحه ذهبت هيبته ومن كثر ضحكه استخف به (وقال الشاعر)

أما المزاح والمراء فذرهما * خلقان لا أرضاهما لصديق

(وقال آخر) ان المزاح للجلال مسلبه * والضحك أيضا للبهاء مذهبه

(وقال آخر) ان المزاح يورث الضغينه * ويجعل ضغن في الحشا مدفونه

* باب مدح العتاب *

قال بعض البلغاء العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء والدليل على الضن بالاخوة ويقال ظاهر العتاب خير من باطن الحقد ويقال من لم يعاتب على الزلة فليس بحافظ للخلة وقال الشاعر

نعاتبكم يا آل عمرو لحبكم * ألا انما المقلي من لا يعاتب

وقال ابن المعتز العتاب حياة المودة ويقال من كثر حقده قل عتابه وقال الشاعر

ترك العتاب اذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر

(وقال آخر) اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

(وقال آخر) أبلغ أبا جعفر عني معاتبة * وفي العتاب حياة بين أقوام

* باب ذم العتاب *

قال بعضهم كثرة العتاب تورث الضغينة وتولد البغضة وقال بعض الحكماء البلغاء مثل العتاب مثل الدواء ينفي به عارض الصدود ويشفي به مرض الصدور فاذا استعمل لغير علة عارضة وقبول بلا حاجة ظاهرة تحول داء المحبة دويا وصار موتا بيد القطيعة وحيا (وقال آخر) كثرة العتاب داعية الاجتناب وقال الشاعر

أن بعض العتاب يدعو الى الحقد ويؤذي به المحب الحبيبا

فاذا ما القلوب لم تضمر الود فلن يعطف العتاب القلوبا

وقال آخر فدع العتاب فرب شر * هاج أوله العتاب

وقال آخر اذا ما تمت منك الى كل ذنب * ولم تحلل أخاك من العتاب

تباعد

تباعد من تعاتب بعد قرب ✽ وصار به الزمان الى اجتناب

قال ابن المعتز لا تعاتب صديقك لا دفي سبب واخف شئ يتعلق به الظن فان ذلك ل على ضعف ثقتك به ووهن مودتك له وكفى بما قاله بشار بن برد واعظا من العتاب

اذا كنت في كل الامور معاتبا ✽ صديقك لم تلق الذي لم تعاتبه

فعش واحدا أوصل أخاك فانه ✽ مقارف ذنب مرة ومجانبه

اذا كنت لم تشرب مرارا على القذى ✽ ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

✽ باب مدح الحجاب ✽

احسن ما قيل في الحجاب قول ابي تمام

يا أيها الملك النائي برؤيته ✽ وجوده لمراعي جوده كثب

ليس الحجاب بمقص منك لي أملي ✽ ان السماء ترجى حين تحتجب

(ولبعضهم)

له حاجب عن كل أمر يشينه ✽ وليس له عن طالب العرف حاجب

(وقال ابن نباتة السعدي)

ولو كان الحجاب بغير نفع ✽ لما احتاج الفؤاد الى حجاب

قال الحكيم الملك لا تمكن الناس من كثرة رؤيتهم لك فان أجرأ الناس على الاسد كثرهم له رؤية وقال بعضهم كثرة الاذن مجلبة الابتذال وأبهة الملوك في الاحتجاب وقال آخر) المبذول مملول والممنوع متبوع وقد أحسن ابن المعتز في قوله

كما يخلق الثوب الجديد ابتذاله ✽ كذا تخلق المرء العيون اللوامح

قال أبو جعفر المنتبي للأمين منصور بن نوح وهو يعرض له بالعتاب على التعرض لكثرة لقاء الناس له لو كان الله عز وجل ظاهرا للعيون غير محجوب عن العبيد لما عبد

✽ باب ذم الحجاب ✽

احسن ما قيل في ذم الحجاب قول بعض العصريين

ليس الحجاب بمانع لذوي العلى ✽ ان الحجاب مجانب الانصاف

ولقلما يأتي فيحجب مرة ✽ فيعود ثانية بقلب صاف

قال محمد بن عبد الله بن أبي عيينة

اني أتيتك للسلام ولم ✽ أنقل اليك لغيره رجلي

فحجبت دونك مرتين وقد ✽ تشقد واحدة على مثلي

كان خالد بن عبد الله القشيري يقول لحاجبه اذا أخذت مجلسي فلا تحجبن أحدا

عني فان الوالي يحتجب لثلاثة أشياء عي يكره أن يطلع عليه أو ريبة يخاف انتشارها أو بخل يكره أن يسئل معه شيأ وكانت العجم تقول ما شيء باضيع للمملكة من شدة احتجاب الملوك ولا شيء باهيب للجند والرعية وأكف لهم عن الظلم من سهولته وقال أبو العتاهية

متى يحجم الغادي اليك لحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

(وقال المتنبي)

وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا * ودون الذي أملت منك حجاب

باب مدح الزيارة

(في الخبر) من زار أخاه أو عاد مريضا نادى مناد من السماء أن طبت وطاب ممشاك تبوأت من الجنة منزلا ويقال امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثة أميال وزر صديقا في الله المتعال ويقال الزيارة عمارة المودة ومنظرة الخلة وزار بعض العلوية يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله فقال له يحيى ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا وقال الشاعر

أزور محمدا فاذا التقينا * تكلمت الضمائر في الصدور

فارجع لم ألمه ولم يلمني * وقد رضي الضمير عن الضمير

(وقلت في المبهج) من زار صديقه الذي يفضي اليه بسره فقد لقي السرور بأسره وخرج عن عقال الهم وأسره (وفيه) زيارة الصديق تترك الهم مطردا والانس مطردا (وفيه) في زيارة الاخوان روح الجنان وراحة الجنان

باب ذم الزيارة

في الخبر زر غبا تزدد حبا ويقال قلة الزيارة أمان من الملالة وينشد

اني كثرت عليه في زيارته * فمل والشيء مملول اذا كثرا

ورابني منه أني لا أزال أرى * في طرفه قصرا عني اذا نظرا

(وقال كشاجم) قد قلت لما ان شكت * تركي زيارتها اخاوب

ان التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب

(وقال منصور الفقيه)

كثرت عليه فاملته * وكل كثير عدو الطبيعه

(وقال آخر) أقلل زيارتك الحبيب * تكون كالثوب استجده

ان الصديق يمله * أن لا يزال يراك عنده

وأحسن من هذا قول الآخر

عليك باقلال الزيارة انها ❊ اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
ألم تر ان القطر يسأم دائما ❊ ويسأل بالأيدى اذا هو أمسكا

وأحسن ماقيل فيه قول الآخر

أقلل زيارة من تهوى مودته ❊ فالناس من لم يواسيهم اجملوه
فالغيث وهو حياة الناس كلهم ❊ ان دام أكثر يومين مملوه

❊ باب مدح النساء ❊

قال النبي صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال عليه الصلاة والسلام تنكح المرأة لجمالها ومالها فعليك بذات الدين تربت يداك ثم قال عليه الصلاة والسلام ما أفاد رجل بعد الاسلام خيرا من امرأة ذات دين تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا أمرها وتحفظه في نفسه وماله اذا غاب عنها وقال مسلمة ابن عبد الله المرأة الصالحة خير للمرء من عينيه ويديه ويقال أقر متاع الدنيا لعين المرء المرأة الصالحة والولد الاريب ويقال من لم تخنه نساؤه تكامل فيه ويقال خير النساء الودود الولود العقود وقال بعض العرب خير النساء الهينة اللينة النقية التقية التى تعين زوجها على الدهر ولا تعين الدهر على زوجها وقال بعض السلف المرأة الصالحة احدى الحسنيين ويقال أعون الاعوان على المعيشة المرأة الصالحة ❊ ويقال الانسان لا يسكن الى شئ كسكونه الى زوجته ولذلك ان الله تعالى خلق حواء ليسكن اليها آدم عليه السلام كما قال عز اسمه هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فالسكون الى الازواج والانس بهن مما ورثوه عن آبائهم وقال بعضهم أن الرجل لا يسكن الى شئ كسكونه الى زوجته الموافقة المؤاتية له لان الله عز اسمه يقول ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ولم يخصص بهذه الصفة غير النساء ولذلك يهجر الرجل والديه وأولاده ومن دونهم بسبب زوجته ولذلك لا يهتم أحد لاحد كاهتمام المرأة الصالحة لزوجها في شفقتها عليه وعلى عياله ولا يكاد يتم أمر منزل الرجل ومروأته الا بحرة شفيقة رفيقة صالحة عفيفة والا اختلت أموره وربت أسبابه (وقال) خالد بن صفوان لرجل اطلب لى بكرا كثيب أو صغيرة ولا عجوزا كبيرة قد عاشت في نعمة وأدركتها حاجة ودون الحاجة معها (ومن) أحسن ماقيل فيمن

(لبعضهم)
باتت تحدثني رمزا بأعينها
غزالة يستحى من وجهها القمر
وبت من بعدها في منادمة
مع الحبيب وزال الهم والضرر
فاستيقظت أعين الحساد ترمقنا
لاجل أن يفهموا شيأ فاقدروا
أعينهم غيرة في الا مقسما
مضمنا نصف بيت وهو مشتهر
انى لافهم ماقالت زائرتى
وما على اذا لم تفهم البقر

قول الشاعر

ونحن بنو الدنيا ومن بناتها * وعيش بنى الدنيا القاء بناتها

(وقال آخر)

ان النساء رياحين خلقن لنا * وكلنا نشتهى شم الرياحين

* باب ذم النساء *

قال النبي صلى الله عليه وسلم فى ذكر النساء انهن ناقصات العقل والدين (وقال) عليه الصلاة والسلام شاورهن وخالفوهن فان البركة فى خلافهن (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه استعيذوا بالله من شرار النسا وكونوا من خيارهن على حذر (ويقال) النساء حبائل الشيطان (ويقال) اعص هواك والنساء وأطع من تشاء (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام ما تركت بعدى فتنة أضر بالرجال من النساء (وعنه) عليه الصلاة والسلام خلقت المرأة من ضلع عوجاء فان داريتها استمتعت بها وان رمت تقويمها كسرتها (وقال) الشاعر على هذا

هى الضلع العوجاء لست تقيمها * ألا ان تقويم الضلوع انكسارها

وتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى * وهذا عجيب ضعفها واقتدارها

(وقيل) ان كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال الله ان كيدكن عظيم (وقال) بعض الحكماء لا ينبغى للعاقل أن يمدح امرأته الا بعد موتها (وقال بعضهم)

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

فهن أصل البليات التى ظهرت * بين البرية فى الدنيا وفى الدين

(وكان) المأمون يقول النساء شر كلهن ومن شر ما فيهن قلة الاستغنا عنهن (وقال) بعضهم المرأة الصالحة غل قد يضعه الله فى عنق من يشا من عباده ويفكه عمن يشاء وكان يقال من القواتل امرأة ان حضرتها سبتك وان غبت عنها لم تأمنها (وقال) بعض الحكماء اضر الاشيا بالدين والعقل والجسم والمال الغرام بالنساء ومن لؤم من يبتلى بهن ان لا يقتصر على ما عنده ويطمح الى ما ليس له (وقال بعضهم) من محصى مساوى النساء وقد اجتمعت فيهن نجاسة البطن الا ان نقصة العقل والدين لا تصلى ولا تصوم ايام حيض وليست عليهن جمعة ولا جماعة ولا يكون فيهن نبى ولا الاولى (ويقال) ما نهيت امرأة عن شئ قط الا أتته

(لبعضهم)

مليكة الحسن جودى

بالقا كرم

لمغرم دنف قد

ذاب فيك أذى

أفسدت قلبى فقالت

تلك عادتنا

قد قال سبحانه ان

الملوك اذا

طفيل الغنوي

ان النساء كاشجار نبتن لنا * منهن مر وبعض المر مأكول
ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واجب لابد مفعول

وقال رجاء بن حيوة قال معاذ بن جبل انكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم واني اخاف عليكم فتنة السراء وان اشدها عليكم عندي النساء اذا تحلين الذهب والفضة ولبسن ريطا شام وعصب اليمن فاتعبن الغني وكلفن الفقير مالا يقدر عليه

باب مدح التزوج

قيل للحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما انت يا ابن رسول الله منكاح مطلاق فقال لاني أحب الغنى وقد سمعت الله تعالى يقول وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله فنكحت أبتغي الغنى وسمعته يقول وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته فطلقت أبتغي الغنى أيضا (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام لعكاف الهلالي ألك امرأة قال لا قال فانت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فمن سنتنا النكاح (وقال) بعض الصحابة عند وفاة زوجته زوجوني زوجوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني ان لا ألقاه أعزب (وقال) معاذ بن جبل لو لم يبق من عمري الا ليلة لاحببت أن تكون لي فيها زوجة خوف الفتنة وقال بعض السلف لاعزب والله ما يمنعك من التزوج الا عجز او فجور (ويقال) النكاح من سنن المرسلين وكذلك العطر والسواك

باب ذم التزوج

(سئل) بعض الحكماء البلغاء عن التزوج فقال فرح شهر وغم دهر وغرم مهر ودق ظهر وقيل لرجل املك فقال اهلك وقال آخر الملك هو الملوك الآن ثمنه عليه (وقال) بعض العرب يتمادبه

يقولون تزويج واشهد انه * هو البيع الا من يشاء يكذب

(ويقال) قيل للعتابي انت اعزب فلو تزوجت فقال وجدت الصبر عنهن ايسر من الصبر عليهن (وقيل) لمالك بن دينار مثل ذلك فقال لو استطعت لطلقت نفسي وفي كتاب ملح النوادر أن ذئبا كان ينتاب بعض القرى و يعبث فيها فترصده أهلها حتى صادوه وتشاوروا في تعذيبه وقتله فقال بعضهم تقطع يداه ورجلاه ويدق سناه ويخلع لسانه وقال بعضهم بل يصلب ويرشق بالنبال وقال بعضهم لا بل توقد نار عظيمة ويلقى فيها وقال بعض المحنكين بنسائه لا بل يزوج وكفى بالتزويج تعذيبا

وفى هذه القصة يقول الشاعر

ربّ ذنب أخذوه * وتماروا فى عقابه
ثم قالوا زوّجوه * وذروه فى عذابه

﴿باب مدح الجوارى﴾

كان يقال من أراد قلة المؤنة وخفة النفقة وحسن الخدمة وارتفاع الحشمة فعليه بالاماء دون الحرائر (وكان) عبد الملك يقول عجبت لمن استمتع بالسرارى كيف يتزوج الحرائر (ويقال) السرور فى اتخاذ السرارى (وكان) أهل المدينة يكرهون اتخاذ الاماء أمهات اولادهم حتى نشأ فيهم على بن الحسين بن على بن أبى طالب والقاسم ابن محمد بن أبى بكر الصديق ومسلم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفاقوا أهل المدينة فقها وعلما وورعا وما منهم الا ابن سرية فرغب الناس فى اتخاذ السرارى (وقال) مؤلف الكتاب وليس فى خلفاء بنى العباس من ابناء الحرائر الا ثلاث السفاح والمنصور والمخلوع وأما الباقون كلهم فابناء السرارى والجوارى وقد أوردت اسماء الكل فى كتاب لطائف المعارف المؤلف بخزانة مولانا الملك المؤيد أعز الله نصره وثبت ملكه وكان يقال النجابة فى أولاد الاماء لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم ولما تزوج على بن الحسين بأم ولد رجل من الانصار لامه عبد الملك بن مروان على ذلك فكتب اليه ان الله عز اسمه قد رفع بالاسلام الخسيسة وأتم النقيصة وأكرم من اللؤم فلا عار على مسلم فى حلال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج امة وأولد فقال عبد الملك ان عليا يتشرف من حيث تتضع الناس وفى كتاب المبهج الجارية الوسيمة من النعم الجسيمة (وفيه) لا تتخذ السرية الا سرية قال وقلت فى كتاب المترف

سقيا لدهر سرورى * والعيش بين السرارى
اذ طير سعدى جوار * مع امتلاك الجوارى
أيام عيشى قعودى * وقد ملكت اختيارى
أجرى بغير عذار * أجنى بغير اعتذار
وغيم لهوى مطير * وزند أنسى وارى *
كأن خوارزم شاه الهمام أصبح جارى
من ريب دهر خؤن * بغير ما سر جارى *
ذاك المليك الذى قد * حكت يداه السوارى
وقد حمى الدين لما * جلاه يوم الفخار
فظل سورا عليه * وتارة كسوار *
لازال خوارزم شاه * يحوى الغنى باقتدار

صـــدرا بغير مساز * بدرا بغـــير سرار

* باب ذم الجوارى *

سن ما سمعت فى ذم الجوارى ما أنشدنى أبو الحسن السهروردى قال انشـدنى بوبى المروزى قول الشاعر

اذا لم يكن فى منزل الحر حرة * رأى خللا فى ما تولى الولائد
فـلا يتخذ منهن حرقعيدة * فهن لعمرالله شرالقعائد

كان) يقال الجوارى كخبز السوق والحرائر كخبز الدور (ومن) امثال العرب مازح أمه ولا تبل على أكمه (وسمعت) ابا الحسن الماسرخسى يقول سمعت بعض دور نيسابور يقول لا تفترش من تداولتها أيدى النخاسين ووقع ثمنها فى الموازين يقال لا خـير فى بنات الكفر وقد نودى عليهن فى الاسواق ومرت عليهن أيدى فساق

* باب مدح العيال *

ل بعض السلف استكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون (ويقال) من عيال له لا مروءة له (وقال) طلحة الطلحات لا تمتنعوا من اتخاذ العيال فانكم لا تدرون ن ترزقون واعلموا ان ارزاقهم على الله ومرافقهم لكم (وكان) يقال الكلب ومن عيال له بمنزلة (وكان) جعفر بن سليمان يقول المروأة فى سعة الحال وكثرة العيال شكا رجل الى بعض العلماء كثرة عياله فقال له من كان من عيالك رزقه على غير الله فوله الى * ومما يستحسن فى ذلك لابى العتاهية

الخلـق كلهـم عيا * ل الله تحت ظلاله
وأحبهـم طرا اليـــه أبرهـم لعياله

* باب ذم العيال *

كان يقال قلة العيال أحد اليسارين (وقال) خلف بن أيوب كم من كريم فضحته لعيال (وقال) سفيان بن عيينة لا يصلح ولا يجوز ولا يستقيم أن يكون صاحب العيال ورعا (ويقال) العاقل يتخذ المال قبل العيال والجاهل يتخذ العيال قبل المال ورؤى سفيان بن عيينة يوما واقفا بباب يحيى بن خالد البرمكى فقيل له أليس هذا من مواطنك يا أبا محمد فقال متى رأيتم صاحب العيال أفلح (وكان) يقول انى لاعجب ممن له عيال وليس له مال كيف لا يخرج على الناس بالسيف (ومن) الامثال السائرة العيال سوس المال (وقيل) لبعضهم ما المال قال قلة العيال وقال آخر لا مال لكثير العيال (ومن) مواعظ كتاب المبهج استظهر على الدهر بخفة الظهر

باب مدح الولد

في الخبر المرفوع ريح الولد من ريح الجنة (ويروى) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لاحد الحسنين رضي الله عنهما انك من ريحان الله (وعنه) عليه الصلاة والسلام ولد الرجل من أطيب كسبه (ويقال) الولد قرة العين وريحانة الانف وثمرة القلب وقال بعض السلف أولادنا أكبادنا وقال الاحنف لمعاوية أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة ان غضبوا فأرضهم وان سألوا فاعطهم ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك (وقالت) اعرابية وهي ترقص ولدها يا حبذا ريح الولد * ريح الخزامى في البلد * أهكذا كل ولد * أم لم يلد قبلي أحد (ومما يستحسن من الفاظ الصاحب قوله في كتاب) وصل كتاب مولاي فألصقته بالقلب والكبد وشممته شم الولد وقال من سره أن يرى كبده يمشي على الارض فليرولده

باب ذم الولد

قال بعض حكماء العرب من سره بنوه ساءته نفسه (وكان) يحيى بن خالد يقول مارأى أحد في ولده ما يحب الارأى في نفسه مايكره (وقال) ابن الرومي في معناه

كم من سرور لي بمولود أؤمله بعد
وبأن يهدني الزمان رأيت منته أشد
ومن العجائب ان أسر بشد عبأ أهد

(وقال) ابن المعتز في فصوله أدركك الولد أو عادك (وفي) المبهج اذا ترعرع الولد تزعزع الوالد (وقيل) لعيسى عليه السلام هل لك في الولد فقال ما حاجتي الى من ان عاش كدني وان مات هدني (وقيل) لبعض النساك مالك لاتبتغي ما كتب الله لك قال سمعا لامر الله ولا مرحبا بمن ان عاش فتنني وان مات أحزنني يريد قوله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال حكيم في ذم الاولاد ملوك صغارا واعداء كبارا يريد قوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم (ويقال) من اراد أن يذوق الحلاوة والمرارة فليتخذ ولدا (وينشد) لابي سهل سعيد بن عبد الله الشكلي

هذا الزمان الذي كنا نحذره * فيما يحدث عن كعب ومسعود
ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

وقال المتنبي وما الدهر اهل أن يؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقال البستي يقولون ذكر المرء يحيا بنسله * وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي * فان فاتنا نسل فانا بها نسلو

(وقال ابن المعتز)

سكنتك يادنيا برغمي مكرها * وما كان لي في ذاك صنع ولا أمر
وجربت حتى قد قتلتك خبرة * فانت وعاء حشوه الهم والضر
فان أرتحل يوما أودعك ذميمة * وما فيك من عودي غراس ولا بذر

(وقيل) لفيلسوف بعق والديه لم تعق والديك فقال لانهما اخرجاني الى عالم الكون الفساد (وقيل) لاعرابي لم أخرت التزوج الى الكبر فقال لا بادر ولدي باليتم قبل أن يبتلي بالعقوق (وحدثني) أبو نصر سهل بن المهدي قال كان رجل من المياسير بالبصرة يتمنى أن يرزق ابنا وينذر عليه النذور حتى ولد له فسر به غاية السرور وأحسن تربيته حتى ارتفع عن مبلغ الاطفال الى حد الرجال ولم يهمه شئ من أمر الدنيا سواه لم يؤخر ممكنا من الاحسان عنه فلم يشعر الاب ذات يوم الا بخنجر خالط جوفه من وراء ظهره فاستغاث بابنه فلم يجبه ثم استغاث به ثانية والتفت فاذا هو صاحب الضربة قال الشيخ لا اله الا الله محمد رسول الله أستغفر الله صدق الله أراد بالتهاليل ان يلقى الله بالايمان وبالاستغفار ان الله تعالى حذره فلم يحذر وبقوله صدق الله عز وجل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم فجمع بهذه الكلمات كل ما يحتاج اليه في تلك الحال

* باب مدح البنات *

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال من هذه يا معاوية فقال هذه تفاحة القلب وريحانة العين وشمامة الانف فقال أمطها عنك قال ولم قال لانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغناء ويثرن البغضاء قال لا تقل ذلك يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الزمان ولا أذهب جيش الاحزان مثلهن وانك لواجد خالا قد نفعه بنو أخته وأبا قد رفعه نسل بنيه فقال يا معاوية دخلت عليك وما على الارض شئ أبغض الي منهن واني لاخرج من عندك وما عليها شئ أحب الي منهن (وقال) معن بن أوس

رأيت رجالا يكرهون بناتهم * وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن والايام يعثرن بالفتى * خوادم لا يمللنه ونوائح

وقال العلوي الحماني في صديق له ولدت له بنت فهنأها شعرا

قالوا له ماذا رزقتا * فأصاخ ثمة قال بنتا * وأجل من ولد النساء
أبو البنات فلم جزعتا * ان الذين تودهم * بين الخلائق ما استطعتا
نالوا بفضل البنت ما * كتبوا به الاعداء كبتا

(وفي) رقعة للصاحب بالتهنئة بالبنت اهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الابناء وجالبة

الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون شعر

فلو كان النساء كمن وجدنا ＊ لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ＊ وما التذكير فخر للهلال

والله تعالى يعرفك يا مولاى البركة فى مطلعها والسعادة بموقعها فادرع اغتباطا واستأنف نشاطا فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهى قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيئا لك هنيئا ما أوتيت وأوزعك الله شكر ما أعطيت (ونسخت رقعة لابى الفرج الببغا) اتصل بى خبر المولودة المسعودة كرم الله عرقها وأنبتها نباتا حسنا وما كان من تغيرك عند اتصال الخبر وانكارك ما اختاره الله لك فى سابق القدر وقد علمت انهن أقرب من القلوب وان الله بدأ بهن فى الترتيب فقال عز من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه الله تعالى هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى فهناك الله بورود الكريمة عليك وعرفك بها اعداد النسل الطيب لديك والله أعلم

＊باب ذم البنات＊

قيل لاعرابى ما ولدك قال قليل خبيث قيل وكيف ذلك قال لا عدد أقل من الواحد ولا أخبث من بنت (وكان يقال) دفن البنات من المكرمات (ويقال) تقديم الحرم من النعم (وفى) الحديث المرفوع نعم الختن القبر ويروى لعبد الله بن طاهر

لكل ابى بنت اذا ما ترعرعت ＊ ثلاثة اصهار اذا ذكر الصهر
فزوج يراعيها وبيت يكنها ＊ وقبر يواريها وخيرهم القبر

وقال غيره

جعلت فداك من النائبات ＊ ومتعت ما عشت م الطيبات
سروران ما لهما ثالث ＊ حياة البنين وموت البنات
واصدق من ذين قول الحكيم ＊ دفن البنات من المكرمات

(وكان) الاستاذ الطبرى يقول ليس بشيخ من لا بنت له وان كان ابن تسعين سنة وليس بشاب من له بنت وان كان ابن عشرين سنة (وقيل) طوبى لمن صاهر القبر وخطب اليه الدهر ووضع فى ميزانه الاجر

＊باب مدح الغلمان＊

قال

قال مطيع بن اياس لو لم يكن للمرد فضيلة الا أن الله تعالى خلق ملائكته مردا وأهل الجنة مردا لكانت فيها الكفاية واغناء عن الحديث المرفوع أهل الجنة مرد جرد مكحلون (وفى) ذلك يقول الشاعر

لو كان يرضى ربنا باللحى * ما خلق الجنة للمرد

(وكان) يقال الغلام هو الرفيق فى السفر والقرين فى الحضر والصديق فى الشدة والرخاء والمعين على الشغل والنديم عند الشرب وهو مفتاح الانس (وكان) يحيى بن أكثم يقول قد أكرم الله أهل جنته بأن أطاف عليهم غلمانا كأنهم لؤلؤ مكنون وولدانا مخلدين فى وقت رضاه عنهم وقرب اتصاله منهم لفضلهم فى الخدمة على الجوارى فما الذى يمنعنى عاجلا عن طلب هذه الكرامة المخصوص بها أهل القربة عند الله والزلفى لديه (وقيل لمسلم الاصغر) لم فضلت الغلام على الجارية فقال لانه فى السفر صاحب ومع الاخوان نديم وفى الخلوة أهل (وقال) مطيع بن اياس

من كان يعجبه الانثى ويعجبها * من الرجال فانى شقى الذكر
فوق الجناسى لما طر شاربه * رخص البنان خلا من جلده الشعر
لم يعف من كبر حتى يراد به * من الامور ولا أزرى به الصغر

(وقال آخر)

فدينك انما اخترناك عمدا * لانك لاتحيض ولاتبيض
ولو ملنا الى وصل الغوانى * لضاق بنسلنا البلد العريض

(وقال أبونواس)

انى امرؤ أبغض النعاج وقد * يعجبنى من نتاجها الحمل
حتى اذا ما رأيت لحيته * فليس بينى وبينه عمل

(وكتب) بعضهم الى صديق له على ظهر

كتبت اليك فى ظهر لعلى * بانا معشر نهوى الظهورا
وان الصيد للغزلان خير * من السمك الذى يأوى الجحورا

باب ذم الغلمان

قال بعض السلف لا تملؤا أعينكم من المرد فان فتنتهم كفتنة الغوانى وتربو عليها وقيل من أولع بحب الغلمان استهدف لالسن الطاعنين

ابن الرومى

حب الغلمان ما * أمكن النسوان غبن

تذنيب
مر بعض القضاة على أمرد جميل فاحدق له نظرا فبصق الغلام تلقاء وجهه مستهزأ فقال القاضى أتمنع ريقك المعسول عنا * وأنت على التراب به تجود (فاجابه الغلام بديهة) وانت لو اقتصرت عليه جدنا * ولكن نحن نعلم ماتريد (ومن) ذلك قول بعضهم سألت من ريقه شربة * أطفى بها عن كبدى حره فقال أخشى ياشديد الظما * أن تتبع الشربة بالجره

انما يعشق فى ظهر اذا أعوز بطن

وقال الصابى

محاجنة المرء فى الادبار ادبار * والمائلون الى الاحراء أحرار
كم من ظريف نظيف بات ممتطيا * ردف الغلام فاضحى وهو عطار
تصفر أثوابه من ورس فقحته * فيستبين لذاك الخزى والعار
لا يستطيع جحودا اذ تقذره * يوما وفى ثوبه للسلح آثار
كم بين ذاك ومن بانت مطمئنه * حوراء ناظرها بالغنج سحار
يقوم عنها وقد أهدت له أرجا * تضوعت من غوالى طيبه الدار
ليس الغلام لماعد لايقاس بها * وهل يقاس بعود الند أقذار
اياكم باتقاق من غثالتى * فلا يعد كم عن الاحراء احجار

وقال بعض الرؤساء استراح من اقتصر على النساء وقال بعض الحكماء الظرفاء اللواط ليس من الاحتياط وكان الاستاذ الطبرى يقول اجتماع الايرين فى لحاف واحد خطر عظيم وخطأ كبير وأنشد

عليك الاناث وايثارهن * ودع سيدى عنك ذكر الذكر
فليس اللواط من الاحتياط * وايران تحت لحاف خطر

باب مدح الخط والعذار

يقال هل يحسن الروض الا بزهره وقال بعض البلغاء احسن مايكون وجه الامرد الصبيح اذا نقش الخط فص وجهه وأحرق فضة خده وقال آخر خط الوجه الحسن كالسواد الخال فى القمر ومن أحاسن الشعر فى معناه للصاحب الجليل حيث قال

ان كنت تنكره فالبدر يعرفه * أو كنت تظلمه فالحسن ينصفه
ماجاءه الشعر كى يمحو محاسنه * وانما جاءه عمدا يغلفه

وقال أبو الفرج الببغا

ومهفف لما اكتست وجناته * حلل المحاسن طرزت بعذاره
لما انتصرت على عظيم جفائه * بالقلب صار القلب من انصاره

وقال أبو نواس

قد كان بدر السماء حسنا * والناس فى حبه سواء
فزاده ربه عذارا * تم به الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قدير * يزيد فى الخلق مايشاء

وقال أيضا من أين للرشأ الغرير الاحور * فى الخد مثل عذاره المتحدر
قمر كان بعارضيه كليهما * مسكا تساقط فوق ورد أحمر

﴿وقال الشهاب الحجازى﴾

ومهفهف الحاظه وعذاره * يتعاضدان على فناء الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس * كانت حمائل غمده من آس

وقال آخر
وخط ثم فى حافات خد * له فى كل يوم ألف عاشق
كأن الريح قد مرت بمسك * وذرت ما حوته على الشقائق

﴿باب ذم الخط والعذار﴾

قال بعض البلغاء اذا اختط الغلام استحال نور خده دجا وزمرذ خطه سبجا ويقال عيب العذران يكسف الملال ويحيل الخال ويمسخ الجمال وينقص الكمال وقال الشاعر

قلت لما تشوكت وجنتاه * وأزال الظلام ضوء نهاره
أى شئ هذا فقال مجيبا * كل من مات سودوا باب داره

﴿وقال التنوخى﴾

قلت لاصحابى وقد مربى * منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودى قفوا * كى تبصروا كيف تزول النعم

﴿وقال بعض العصريين﴾

أخنى عليه الشهر والدهر * ومحا محاسن وجهه الشعر
ومن يصف ما قد دهاه يقل * لا تعجبوا قد يكسف البدر

(وقال آخر)
ما يفعل الله باليهود * ولا بعاد ولا ثمود
ولا بابليس اذ تأبى * يوم دعاه الى السجود
ولا بفرعون اذ تعدى * ما يفعل الشعر بالخدود
بينا يرى الامرد المفدى * كالبدر فى ليلة السعود
اذ خرج الشعر عارضيه * وصار قردا من القرود

وقيل ليس بعد الشعر حسن

﴿باب مدح المماليك﴾

يقال العبد من لا عبد له ويقال الكلب ومن لا عبد له سواء وقال دعبل النسابة فى المماليك هم عز مستفاد وفى أكباد الأعداء أوتاد وقال سعيد بن سالم لابد للعبد من عبيد وكان يقال الاحسان الى العبيد مرضاة للرب ومسخطة للعدو وكان جعفر بن لهمان يقول فى العبيدان أكلوا من مالك زادوا فى جمالك ويقال العبيد فى سعة الدار والعز فى كثرة العبيد وقال آخر عز الملوك فى كثرة المملوك وقال آخر رب عبد

خير من ولد لان الولد في أكثر الاوقات والاحوال يرى صلاحه في موت أبيه والعبد يرى صلاحه في بقاء سيده وأحسن ما سمعت في وصف مملوك ومدحه قول أبي عثمان الخالدي في شأن غلامه حيث قال

ما هو عبد لكنه ولد * خولنيه المهيمن الصمد
وشد أزري بحسن خدمته * فهو يدي والذراع والعضد
صغير سن كبير منفعة * تمازج الضعف فيه والجلد
وورد خديه والشقائق والتفاح والجلنار منتضد
رياض حسن زواهر أبدا * فيهن ماء النعيم مطرد
معشق الطرف كحله كحل * معطل الجيد حليه الجيد
وغصن بان اذا بدا واذا * شدا فقمري بانة غرد
مهذب خلقه فلا عوج * في بعض أخلاقه ولا أود
ما غاظني ساعة ولا صخب * يدري في منزلي ولا حرد
مسامري اذ دجا الظلام فلي * منه حديث كأنه شهد
خازن ما في يدي وحافظه * فليس شيء لدي يفتقد
يصون كتبي فكلها حسن * يطوي ثيابي فكلها جدد
وحاجبي فالخفيف محتبس * عندي به والثقيل مطرد
وحافظ الدار ان ركبت فما * على غلام سواه أعتمد
ومنفق مشفق علي اذا * بذرت واسرفت فهو مقتصد
وأبصر الناس بالطبيخ فكالمسك القلايا والعنبر الثرد
وواجدي من المحبة والراحة أضعاف ما به أجد
اذا تبسمت فهو مبتهج * وان تغيرت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت * له صفات لم يحوها العدد

* باب ذم المماليك *

من أمثال العرب ليس عبدك باخ لك ومنها الحر يعطي والعبد يألم قلبه ويقال الحر حر وان مسه ضر والعبد عبد وان كانت قلادته در * ومن الامثال ما أطيب الدنيا لولا العبيد والاما (وقال ابن مفرغ الحميري)

العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

وقال يزيد بن محمد المهلبي (شعر)

ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا * على الهوان وان أكرمتهم فسدوا
ما عند عبد لمن يرجوه من فرج * ولا على العبد عند الخوف معتمد

فاجعل عبيدك أوتاداً مشججها * لا يثبت البيت حتى يقرع الوتد
قال بشار الحرطي أي يلام والعصا للعبد وقال سعيد بن محمد الطبري
وان الحر في الحالات حر * وان الذل يقرن بالعبيد

(وقال المتنبي)

العبد ليس لحر صالح بأخ * لو أنه في ثياب الحر مولود
لا تشتري العبد الا والعصا معه * ان العبيد لأنجاس مناكيد
وسئل بعضهم عن غلام له فقال يأكل فرها ويعمل كرها (وقال ابن الرومي)

لي خادم لا أزال أحسبه * يغيب حتى يردسغبه
نرسله لاشتراء فاكهة * فنصر ان تخشا كتبه
كم قال ضيفي لما ان بعثت به * هيهات يوم الحساب منقلبه
وخلته قد سما الى كرم * رضوان لكي يجتني له عنبه
وأغار مالكا فرأى * زقوم صدق فظل ينتخبه
هل مشتر والسعيد بائعه * أو قابل والسعيد من يهبه
أضر بالمسلمين جالبه * لا كان من جالب ولا جلبه
ومثله قول راشد الكاتب في ذم غلام له قد باعه وكان اسمه نفيسا فسماه خسيسا
بعنا خسيسا فلم يحزن له أحد * وغاب عنا فغاب الهم والنكد
أهون به خارجا من بين أظهرنا * لم نفتقده وكلب الدار يفتقد
قد عريت من صنوف الخير خلقته * فلا رواء ولا عقل ولا جلد
يدعو الفحول الى ماتحت مئزره * دعاء من في استه النيران تتقد

وقال فيه أيضا

عرضنا خسيسا فاحتمى كل تاجر * شراه وأعيا بيعه كل دلال
فما في يديه خدمة يشتهى لها * ولا عنده معنى يراد على حال
اذا لم يجد فيهم مقالا رماهم * ببعض عيوب الناس في الزمن الخالي
وان حملوه سر أمر أذاعه * وكادهم فيه كيادة مغتال
ترجم صروف الدهر من حقاته * أعاجيب لم تخطر بوهم ولا بال
وما بات في قوم يحبون قربه * فأصبح الا والحبيب له قالي
بلي ليس يخلو من معايب أهله * وان أصبحوا في ذروة الشرف العالي
ويحتال في استخراج ما في بيوتهم * بما قصرت عنه يدا كل محتال
ويعبث بالجيران حتى يعمهم * ويبرم أهل الدار بالقيل والقال

أقول وقد مروا به يعرضونه * الى النار فاذهب لا رجعت ولا مالى

* باب مدح الخصيان *

كان يقال الخصيان ملائكة بنى آدم وقيل لابى العيناء لم اتخذت غلامين أسودين خصيين فقال اتخذتهما أسودين لئلا أتهم بهما وخصيين لئلا يتهمانى وعرض على بعض الملوك غلام صبيح خصى فقال هذا يصلح للفراش والهراش وكان بعضهم يتخذ الخدم الخصيان ويختار منهم البيض الحسان فقيل له فى ذلك فقال لانهم بالنهار فوارس وبالليل عرائس وفيهم يقول الشاعر

هم نساء لطمئن مقيم * ورجال ان كانت الاسفار

وفيهم يقول محمد بن الخلوع

مبرؤن من الشعر الكريه ومن * حمل الايور واخراج المثانين
وهم نساء اذا حاولت نحلوتهم * وهم رجال لدى الهيجاء يحموني

* باب ذم الخصيان *

قال الجاحظ الخصى اذ قطعت خصيته قويت شهوته وسخنت معدته ولانت جلدته وانجردت شعرته واتسعت فقحته وكثرت غلمته وغزرت دمعته ويقال من جب زبه ذهب لبه وقال المتنبى فى معناه

لقد كنت أحسب قبل الخصى * بان الرؤس مقر النهى
فلما نظرت الى عقله * رأيت النهى كلها فى الخصى

(ومما يستظرف للجماز قوله فى خصى اسمه سنان كان بدمشق جارية)

ما للبغيض سنان * وللوجوه الملاح أليس زان خصى * غاز بغير سلاح

ووصف الجماز رجلا بالرعونة فقال مثله كمثل الخصى يسخن من زب مولاه ونظر خصى الى أقلف فى الحمام فقال الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده فقال له الاقلف كل من له خصيتان له فضل عليك وابلغ ماقيل فى ذم الخصى قول بعض السلف لم يلد مؤمن ولم يلد مؤمنا

* باب مدح النبيذ *

قال كسرى النبيذ صابون الهم * ومن هذا أخذ الشيخ بدر الدين السبكى

وكنت اذا الحوادث دنستنى * فزعت الى المدامة والنديم
لاغسل بالكؤس الهم عنى * لان الراح صابون الهموم

وقال ارسطاطاليس الراح كيمياء الفرح

* ومن هنا أخذ ابن الوكيل *

وليست الكيمياء في غيرها وجدت * وكلما قيل في أبوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن * يعود في الحال افراحا وينقلب

قال جالينوس الراح صديق الروح وقال آخر الراح درياق الهموم فأخذه ابن الوكيل فقال ان الذي جعل الهموم عقاربا * جعل المدام حقيقة درياقها

قال عبد الملك بن صالح الهاشمي ما جشت الدنيا باطرف من النبيذ وقال في المبهج كل شئ سروسر النبيذ السرور * وفيه الدنيا معشوقة وريقها الراح وقال الجاحظ ان النبيذ اذا غشي في أعضائك ودب في أجزائك منحك صدق الحس وفراغ النفس يجعلك خلي الذرع نقي الطبع قرير العين منشرح الصدر حسن الظن صافي الذهن يسد عنك الغم وحسم عنك خاطر الهم وحسر عنك عارض السقم وهو الذي يرد الشيوخ الى طبائع الشبان والشبان الى طبائع الصبيان (شعر)

أعاذل ان شرب الراح رشد * لان الراح تأمر بالسماح
تقيناشح أنفسنا وذا كم * اذا ذكر الفلاح من الفلاح

وقيل لابن نعيم ما تقول في النبيذ المصفى المصفق المروى المروق المعسل المعتق فجعل تعلق ويقول أخاف أن لا أستقل بشكر الله على هذه النعمة الجزيلة الجميلة وكان مطيع بن اياس يقول ان في النبيذ لمعنى في الجنة لان الله تعالى يقول حكاية عن أهلها الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والخمر يذهب الحزن وقال أبو عثمان لو نطق النبيذ لشكر ابن الرومي على قوله فيه

والله ما أدري لأية علة * في الراح يدعوها الفتى بالراح
ألريحها من روحها تحت الحشا * أم لارتياح نديمها المرتاح

وقيل لابن عائشة القرشي ان فلانا لا يشرب النبيذ فقال ويله قد طلق الدنيا ثلاثا وقيل للاعمش مثل ذلك فقال دعوه يقتله القولنج وقيل للرقاشي لم أولعت بالشراب فقال لانه يقدح في بدني نورا وفي قلبي سرورا وقال حسان بن ثابت

اذا ما الاشربات ذكرن يوما * فهن لطيب الراح الفداء
ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا لا ينهنهنا اللقاء

(وقال غيره)

وان رضاع الكاس أعظم حرمة * وأوجب حقا من رضاع لبان

وقال آخر ما بيننا رحم الا ادارتها * والراح حرمتها أولى من الرحم

(وقال المأمون)

أما ترى الدهر لا تفنى عجائبه * والدهر يخلط معسورا بميسور
وليس للهم الا شرب صافية * كأنها دمعة من عين مهجور

﴿وقال ابن الرومى﴾

خل الزمان اذا تقاعس أو جمح * واشك الهموم الى المدامة والقدح
واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة * واحذر عليه أن يطير من الفرح
هذا دواء للهموم مجرب * فاسمع نصيحة حازم لك قد نصح
وودع الزمان فكم نصيح حازم * قد رام اصلاح الزمان فما صلح

﴿وقال هبة الله بن المنجم﴾

الراح فى ابريقها * أحسن روح فى جسد فهاتها نصلح بها * من الزمان ما فسد

﴿ولمؤلف الكتاب فى صباه﴾

وعقار عيش من * عاقرها عيش أنيق * فهى للانس نظام
والى اللهو طريق * وهى للارواح فى * أبدا تنا نعم الصديق
قلت لما لاح لى * منها شعاع وبريق * أشقيق أم عقيق
أم حريق أم رحيق

﴿باب ذم النبيذ﴾

فى الحديث المرفوع جمع الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه الخمر (وفى) المبهج الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور (وعاتب) ابن الضحاك بن مزاحم صديقاله على شرب النبيذ فقال انما أشربه لانه يهضم الطعام فقال ما يهضم من دينك أكثر (وقيل) لبعض الحكماء اشرب معنا فقال أنا لا أشرب ما يشرب عقلى (وقيل) لبعضهم النبيذ كيمياء الطرب فقال نعم ولكنه داعية الحرب (وقال) آخر لابنه يابنى اياك والشراب فانه مفسدة للدين والمال (وأنشدنى) أبو الفضل عبد الله بن أحمد

تركت النبيذ وشرابه * وصرت صديقا لمن عابه
شراب يضل طريق الهدى * ويفتح للشر أبوابه

﴿باب مدح الصبوح﴾

كان بعضهم يقول الشراب باكورة الحياة وبكر الشهوات والشرب فى شباب النهار أقوى لاسباب الانس وأدعى لاطراب النفس وأجمع لشمل اللهو وآخذ لحظوظ الشهوة

وقال آخر ان شرب المدام سير الى اللهو وخير المسير صدر النهار

(ولذلك) قال ابن المعتز * اسقنى الراح فى شباب النهار * وعلى طريقته قال العلوى الحمانى ان صدر النهار أنضر شطريه كانضرة الفتى فى فتائه

(ولابن) المعتز دوجة تقع فى هذا الباب

لی صاحب قد لامنی وزادا * فی ترکی الصبوح ثم عادا
قال ألا تشرب بالنهار * وفی ضیاء الفجر والاسفار
اذا وشی بالليل صبح فانتشح * وذکر الطائر شجوا وصدح
ونفض الليل على الروض الندی * وحرکت أغصانه ريح الصبا
وقال شرب الليل قد آذانا * وطمس العقول والاذهانا
ألا ترى البستان كيف نورا * ونشر المنثور بردا أصفرا
وضحك الورد الى الشقائق * واعتنق القطر اعتناق الوامق
فی روضة کحلل العروس * ونزهة کهامة الطاوس
ویاسمین فی ذری الاغصان * منتظم کقطع العقبان
(وقال ابن الحجاج) الصبح مثل البصير حالا * والليل فی صورة الضرير
فليت شعری بأی حال * يختار أعمى على بصير

باب ذم الصبوح

أحسن واجمع ما قيل فی ذم الصبوح قول ابن المعتز فی المزدوجة
اسمع فانی للصبوح عائب * عندی من أخباره عجائب
اذا أردت الشرب قبل الفجر * والنجم فی لجة ليل يسری
وکان برد فالنديم مرتعد * وريقه على الثنايا قد جمد
وللغلام ضجرة وهمهمه * وشتمة فی صدره مجمجمه
يمشی بلا رجل من النعاس * ويدفق الكاس على الجلاس
وان أحس من نديم صوتا * قال مجيبا طعنة وموتا
وان يكن للقوم ساق يعشق * فجفنه بجفنه ملتصق
ورأسه مثل روض قد مطر * وصدغه كالصولجان المنتشر
أعجب عن سواكه وزينته * وهيئة تمتد حسن صورته
يخدمهم بسمج محلول * ويحمل الكأس بلا منديل
وان طردت البرد بالستور * وجئت بالكانون والتنور
فأی فضل للصبوح يعرف * على الغبوق والظلام يسدف
وقد نسيت شرر الكانون * كأنه نثار ياسمين
وترکت البساط بعض الجمد * فانقط سود أجلد الفهد
حتی اذا ما ارتفعت شمس الضحى * قيل فلان وفلان قد أتی
وربما كان ثقيلا يحتشم * فطول الكلام حينا وختم
ورفع الريحان والنبيذ * وزال عنك عيشك اللذيذ

ولست فى طول النهار آمنا * من حادث لم يك قبل كائنا
أو خبر يكره أو كتاب * يقطع أنس اللهو والشراب
واسع الى مشارب الصبوح * فى الصيف قبل الطائر الصدوح
حين حلا النوم وطاب المضجع * وأذكر الحر ولذ المضجع
فقرب الزاد الى نيام * ألسنهم ثقيلة الكلام
وللغنى عارض فى حلقه * ودمعة قد قدحت فى عينه
وان أردت الشرب بعد الفجر * والصيف قد سل سيوف الحر
فساعة ثم تحيك الدامغه * بنارها ولا تسوغ سائغه
ويسخن الشراب والمزاج * ويكثر الخلاف والضجاج
من معشر قد جرعوا الحميا * وأطعموا من زادهم سموما
وصار ريحان لهم كالقت * وكلهم لكلهم ذو مقت
وبعضهم عند ارتفاع الشمس * يحس جوعا مؤلما للنفس
وان دعى الساقى بالطعام * خيط جفنيه على المنام
لم يلف الادنس الاثواب * مهوسا يسيء للاصحاب
ذا شارب وظفر طويل * ينفض الزاد على الاكليل
ومقلة مبيضة المآق * وأذن كحقة الدرياق
وجسد عليه جلد من وسخ * كأنه شرب نفطا أو لطخ
هذا كذا وما تركت أكثر * فجربوا ما قلته وفكروا

وله أيضا
لا تدعنى لصبوح * ان الغبوق حبيبى
فالليل لون شبابى * والصبح لون مشيبى

ولبعضهم
الوجه مثل الصبح مبيض * والشعر مثل الليل مسود
ضدان لما استجمعا حسنا * والضد يظهر حسنه الضد

وللبستى
بدا لى فى الصبا لما بدا لى * نهار الشيب فى ليل القذال
كأن الشعر شرب كان صفوا * فشابته الليالى بالقذالى

* باب مدح السماع *

قال بعض الفلاسفة أمهات لذات الدنيا أربع لذة الطعام ولذة الشراب والنكاح ولذة السماع فاللذات الثلاث لا وصول الى كل الا بحركة وتعب ومشقة ونصب ولها مضار اذا استكثر منها وأما لذة السماع قلت أو كثرت صافية من التعب خالصة من النصب خالية من الوصب (وقد) نظم ذلك من قال

وجدت رئيسة اللذا * ت أربعة متى تحسب

فنهـا لذة المنكح ✽ والمطعم والمشرب
وتبقى بعدها أخرى ✽ من الصوت الذى يطرب
وهذى قد تفيد النفس ابهاجا ولا تنصب
وما من لذة من تلك الاوهى قد تتعب

(قال) مؤلف الكتاب ومن خصائص السماع انه لايعجز ولايحجبه شئ وان الجمع بينه وبين كل عمل ممكن وان الابل والخيل تسماليه وترقص عليه والصبيان الرضع تستلذه وتسكن اليه والوحوش والطيور تسكن الى فاقته وتعرج عليه (وكان) بعض فقهاء المتكلمين يقول قد اختلف الناس فى السماع فاباحه قوم وحظره آخرون وأنا أخالف الفريقين فأقول انه واجب لكثرة منافعه ومرافقه وحاجة الناس اليه وحسن آثار استماعه (وكان) عبدالله بن جعفر يقول انى لاجد للسماع أريحية ولو سئلت عندها أعطيت ولو قاتلت أبليت (وسمع) معاوية عند عبدالله بن جعفر الغناء فحرك رأسه ورجليه وصفق بيديه ثم لما ثاب رأيه اليه قال كالمعتذر منه ان الكريم طروب ولاخير فيمن لايطرب (وكان) مروان ابن أبى حفصة اذا تغدى عند اسحاق الموصلى يقول له اطعموا آذاننا رحمكم الله (وكان) يحيى ابن خالد البرمكى يقول خير الغناء ما أشجاك وأبكاك وأطربك وألهاك (ويقال) ان الغناء غذاء الروح كما أن الطعام والشراب غذاء البدن
(ومن) احسن ماقيل فى الغناء قول بعضهم

غنت فلم تبق فى جارحة ✽ الا تمنيت انها اذن

✽ باب ذم السماع ✽

قال الحطيئة لقوم نزل بهم جنبوا مجالسنا الغناء فانه رقية الزنا (وسمع) سليمان بن عبد الملك ذات ليلة فى معسكره غناء فأمر بصاحبه أن يخصى ثم قال ان الفرس ليصهل فتستودق الرمكة وان الجمل ليرغو فتستضبع له الناقة وان الرجل ليغنى فتغتلم له المرأة (وكان) الكندى يقول لابنه اياك والسماع فانه برسام حاد وذلك ان المرء يسمع فيطرب ويطرب فيسمح ويسمح فيعطى ويعطى فيفتقر ويفتقر فيهتم ويهتم فيمرض ويمرض فيموت (وكتب) البديع فى رقعة الى تلميذ له توفى أبوه وخلف مالا يامولاى ذلك المسموع من العود يسميه الجاهل نقرا والعاقل فقرا بل وقرا وذلك الخارج من الناى هو اليوم فى الآذان زمر وغدا فى الابواب سمر والعمر مع هذه الآلات ساعة والقنطار فى هذا الامل بضاعة (وطلب) بعض المغنين جائزة من بعض المحصلين فقال المسؤل له اعلم ان المال روح والغناء ريح ولست أشترى الريح بالروح (ونظمه) الشيخ الامام فقال

ألا ان الغنا للروح روح * وان غناه فى الآذان ريح
وما يحصل عقلا ودينا * ليذهب منه بين الريح روح

* باب مدح الزجاج *

(مدح) سهل بن هارون الزجاج ووصفه فى بعض مجالس الملوك فقال الذهب مخلو
والزجاج مصنوع وفضيلة الذهب بالصلابة وفضيلة الزجاج بالصفاء ثم ان الزج
أبقى على الدفن وهو مجلو نورى والذهب متاع سائر والشراب فى الزجاج أحسن م
فى كل جوهر ولا يفقد معه وجه النديم ولا يثقل فى اليد ولا يرتفع فى السوم وقدو
الزجاج أطيب من قدور الحجارة وهى لا تصدأ وان اتسخت فالماء وحده لها جلا
ومتى غسلت بالصابون صارت جددا والزجاج أشبه شئ بالماء وصنعته عجيبة وصفة
غريبة وصياغته أعرب واعجب ومن كرع فيه لشرب ماء فكأنما شرب فى اناء م
ماء وهواء وضياء ومرآته المركبة فى الحائط أضوأ من مرآة الفولاذ والصور فيها أبي
وقد تقدح النار من قنينية الزجاج اذا كان فيها ماء محاذ عين الشمس لان طب
الزجاج والماء والهواء والشمس من عنصر واحد وليس فى كل ما يدور الفلك عل
جوهر أقبل لكل صبغ واجدر أن لا يفارقه منه حتى كان ذلك الصبغ جوهره وم
سقط عليه ضياء أنفذه الى الجانب الآخر وأعاره لونه وان كان الجام ذا ألوان أرا
بياض البيت أحسن من وشى صنعاء ومن ديباج تستر ولم يتخذ الناس آنية أجمع
يريدون منه وقال الله تعالى عز ذكره قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لج
وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير وقال عز ذكره وأكواب كان
قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا واشتق الفضة من اسمها على ان الزجاج أقد
من السيف وأحد من الموسى واذا وقع المصباح على جوهر الزجاج صار مصباحا آ
ورد كل واحد منهما الضياء على صاحبه واعتبروا ذلك الشعاع الذى على وجه الم
وعلى الزجاج ثم انظروا كيف يتضاعف نوره حتى يكاد يغشى عين الناظر اليه؛
الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجا
وكان سليمان بن داود عليهما السلام اذا عبس فى الاناء كلمت فى وجهه مردة ا
والشياطين فعلمه الله صنعة الزجاج

* باب ذم الزجاج *

احسن ما ذم به الزجاج قول النظام فانه اخرجه فى كلمتين بأوجز لفظ واتم معنى ف
أسرع اليه الكسر ولا يقبل الجبر ومن هنا قال الشاعر

احرص على حفظ القلوب من الأذى * فرجوعها بعد التنافر يعسر

ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

وقال آخر

وهشيم الزجاج أرجى صلاحا * من فساد القلوب بعد الصلاح

(قال مؤلف الكتاب) ليس الزجاج من حسن المتاع وهو على مدرجة الهلاك والضياع لان الآفات ترفرف عليه والعاهات تسارع اليه وكلما كان أثمن وأقوم كان الخطر فيه أشد وأعظم وما احتاط على ماله من غالى به وأسرف فى ثمنه * وكتب مروان بن محمد الى بعض الخوارج انى واياك كالحجر والزجاجة ان وقع عليها رضها وان وقعت عليه فضها وكما قال الشاعر

وآلت يمينا كالزجاج رقيقة * وما حلفت الا لتحنث من أجلى

وقال السرى يعاتب صديقا له على سر أذاعه

سرى لديك كاسرار الزجاجة لا * يخفى على العين منها الصفو والكدر

فاحذر من السر كسرا لا انجبار له * فالزجاجة كسر ليس ينجبر

وقال ابن علان النهروانى للزجاج الضوى

لك عهد قد جبرنا * ه فأعيتنا صدوعه

فاذا وذلك مما * كنت بالامس تبيعه

* باب مدح الذهب *

(قال) شداد الحارثى الذهب أبقى الجواهر على الدفن واصبرها على الماء وأقلها نقصانا على النار وهو أوزن من كل شئ اذا كان فى مقدار شخصه وجميع جواهر الارض اذا وضع على الزئبق فى انائه طفا ولو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم ولو وضعت عليه قيراطا من الذهب لرسب حتى يضرب قعر الاناء ولا يجوز ولا يصلح أن تشد الاسنان المنتزعة بغيره ولا يوضع فى مكان الانوف المصطلمة سواه وميله أجود الاميال وأهل الهند تهزه فى العين بلا كحل ولا ذرور لصلاح طبعه وموافقة جوهره لجوهر الناظرين وله حسن وبهاء فى العيون وحلاوة فى الصدور ومنه الزريابات والصفائح التى تكون فى سقوف الملوك وعليه مدار التبايع منذ الزمان الاول والدهر الاطول وهو ثمن لكل شئ وهو فوق الفضة مع حسنها وكرمها باضعاف وأضعاف أضعاف والارض التى تنبته ويسلم عليها تحيل الفضة الى جوهرها فى السنين اليسيرة والمدة القصيرة وتقلب الحديد الى طبعها فى الايام القليلة والاوقات الضئيلة والطبيخ الذى يكون فى قدره أغذى وأمرأ وأصح فى الجوف وأطيب (وسئل) أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه عن الكبريت الاحمر فقال هو الذهب وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع فاجراه فى ضرب المثل به كل مجرى وقال الله تعالى حكاية عن شأن الكفار ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار

فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به فدل على عزته وعظيم قدره وقال أبو زيد البلخي معلوم أنه ليس من الجواهر الموجودة في العالم أطول بقاء من الذهب لما يرى من انقضاء الزمان بدون فساد يعرض عليه حتى ان العامة لتحكم بانه جوهر لا فساد فيه البتة وانما خص بهذا البقاء الطويل وابطاء آفات التغير بسبب اعتدال مزاجه في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فان كل ما خرج من الاشياء المركبة عن الاعتدال الى افراط كيفية من الكيفيات الاربع أسرع اليه الفساد لغلبة تلك الكيفية ولذلك الفساد الذي هو ضد الكون سببه الخروج عن الاعتدال ولصحة مزاجه لم يوجد فيه صدا كغيره من الجواهر والسم ولقاتي فيه لم توجد في غيره اذ كل ما عداه يكسب الاطعمة والاشربة المجعولة فيه نوعا من فساد الطعم والرائحة وكل ما أكل وشرب فيه وجد سليما من هذا العارض ولذلك اختار الملوك العظماء الاكل والشرب فيه ووعد الله عباده به في دار الثواب فقال سبحانه يطاف عليهم بصحاف من ذهب كما قال في باب الحلية والزينة جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب وذلك لما كانت العادة به من متنعمي الملوك في هذه الدنيا بان يحلوا أعضاءهم الشريفة بالذهب وكذلك شأنهم اذا بالغوا في اكرام من يقفون منه على بلاء عظيم في الحرب والدفاع عن حوزة الملك ولجلالة قدره ما حكى الله عز اسمه في قصة موسى عن فرعون فلولا ألقي عليه اسورة من ذهب * ومن أحسن ما قيل في وصف الذهب قول قدامة حكيم المشرق الذهب نسيم مركوم وشعاع معقود فاتى بعلة عجيبة حيث ذكر انه شعاع الشمس وقد انعقد فصار جمادا * وفي المبهج الذهب خير مال حاضر لباد أو حاضر (وقال أيضا) من ملك الصفر والبيض أبيض وجهه واخضر عيشه واسود وجه عدوه

* باب ذم الذهب *

قال سهل بن هرون الذهب اسم يتطير منه ولا يتفاءل به ومن لؤمه اسراعه الى بيوت اللئام وابطاؤه عن بيوت الكرام (المتنبي في معناه)

شبيه الشئ منجذب اليه * وأشبهنا بدنيانا الطغام
وما أنا منهم بالعيش راض * ولكن معدن الذهب الرغام

والذهب فتان لمن أصابه وقال الذهب من مصائد ابليس ولذلك قالوا أهلك الرجال الاحمران وقلت في المبهج ما أسرع ذهاب الذهب وانفضاض الفضة

* باب مدح الشطرنج *

أحسن ما فيه قول ابن المعتز

يا عائب الشطرنج من جهله * وليس فى الشطرنج من باس
فى فهمها علم وفى لعبها * شغل عن الغيبة للناس
وتذهل العاشق عن عشقه * وصاحب الكاس عن الكاس
وصاحب الحرب بتدبيرها * يزداد فى الشدة والباس
واهلها فى حسن آدابهم * من خير اصحاب وجلاس

ل ابن الرومى فى معنا يمدح الشطرنج والنديم احسن

فتى نصب الشطرنج كما يرى بها * عواقب لاتسمو لها عين جاهل
وأجدى على السلطان فى ذاك انه * يريد بها كيف اتقاء الغوائل
وتصريف مافيها اذا ما اعتبرته * مثال لتصريف القنا والقنابل
تأمل جباه فى دقائق هزله * تجد جدا جاه فى الخطوب الجلائل

سئل) محمد المرثى عن الملاعبين بالشطرنج فقال اذا سلمت أيديهما من الضرب
خسران وألسنتهما من الفحش والعدوان وصلاتهما من السهو والنسيان كانت
ا بين الاخوان والخلان * وكان المأمون يقول عجبت من ذراع فى ذراع يدبرها
قلاء منذ دهر طويل فلم يقفوا لها على غاية (وكان) سعيد بن جبير رضى الله عنه
ل ماوضع هذا الشطرنج الالامر عظيم

باب ذم الشطرنج

كر الصولى فى كتاب شعراء مصر أن الخراسانى الشاعر كان حاذقا بلعب الشطرنج
ابها الحسين بن محمد مكايدة له فقال صاحبها أبدا مشغول مهموم يحلف بالله كاذبا
متذر مبطلا ويشتم نفسه ويسخط ربه وكل صناعة لاتجوز المكابرة فيها غيرها
ن صاحبها يغلب فى ساعة فتنقضى دعواه وهى لعب الصائم اذا جاع والعامل اذا
زل والمخمور حتى يفيق والغافى خشب هوم خشبا ولعب أورث من غير طائل تعما
ان الرجل ليسأل عن غلامه فيقال هو يلعب فيضربه ولا يستحى أن يقول تعالوا
ى نلعب الشطرنج وأنت تقول فى الكناسى ماأحذقه وفى الطنبورى ماأضربه
داعبرت عن الشطرنجى قلت ماألعبه فما تقول فى العبارة عن صناعة الكناس
حسن من العبارة عن صاحبها * وفى كتاب يتيمة الدهر لمؤلف هذا الكتاب ان أبا
قاسم الكسروى كان يبغض الشطرنج ويذمها ولا يقارب من يشتغل بها ويطنب
ذكر عيوبها ويقول لاترى شطرنجيا غنيا الا بخيلا دنيا ولا فقيرا الا طفيليا ولا
مع نادرة باردة الا على الشطرنج فاذا أجرى شئ منها قيل جاء الزمهرير ولا يتمثل بها
فيها يعاب ويكره فاذا أحدث اليشلزان قيل قد فرزنت واذا كان مع الغلام
صبيح رقيب ثقيل قيل معه فرزين بند واذا استحقر قد الانسان قيل كأنه بيدق

الشطرنج واذاروى طفيلى يكثر الاكل على المائدة ويسيء الادب فى المؤاكلة قيل انظروا الى يدهذا الكشخان كأنها الرخ فى الرقعة واذاروى زيادة لايحتاج اليها قيل زيد فى الشطرنج بغل واذاسب رجل ساقط المروءة قيل من أنت فى الرقعة واذا ذكر وضيع ارتفع قيل متى تفرزنت يابيدق

باب مدح النرجس

قال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل أحدهما فى ثمن النرجس لان الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح (وكان) أنوشروان ينظر الى النرجس ويشبهه بالعيون ويقول انى لأستحى أن أجامع فى بيت فيه نرجس (وكان) الحسن بن سهل يقول من أدمن شم النرجس فى الشتاء أمن من البرسام فى الصيف (ووصف) بعض البلغاء النرجس فقال كأن عينه عين وورقه ورق وساقه زمرد * وقد اكثر الشعراء فى وصفه فقال أبونواس

تأمل فى نبات الأرض وانظر * الى آثار ماصنع المليك
عيون من لجين شاخصات * بأبصار هى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات * بأن الله ليس له شريك

ولبعضهم

ياصاح ان وافيت روضة نرجس * اياك فيها المشى فهو محرم
حاكت عيون معذبى بذبولها * ولاجل عين ألف عين تكرم

وابن الرومى فضله على الورد بقوله

خجلت خدود الورد من تفضيله * خجلا توردها عليها شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه * الاوناحله الفضيلة عاند
للنرجس الفضل المبين وان أبى * آب وحاد عن الطريقة حائد
فصل القضية أن هذا قائد * زهر الربيع وان هذا طارد
وان احتفظت عليه أمتع صاحب * وعلى المدامة والسماع مساعد
اطلب بعقلك فى الملاح سميه * أبدا فانك لامحالة واجد
والورد ان فتشت فى أسمائه * مافى الملاح له سمى واحد
هذى الزهور هى التى قدربيت * بيد السحاب كما ربى الوالد
فانظر الى الاخوين من أدناهما * شبها بوالده فذاك الماجد
أين الخدود من العيون نفاسة * ورياسة لولا القياس البارد

وله أيضا فيه

أرى حسن هذا النرجس الغض مخبرا * عن الله أن ليس النبيذ محرما

﴿باب ذم النرجس﴾

لما فضل ابن الرومي النرجس على الورد تصدى له الشعراء بالمناقضة والمعارضة فقال ابن الحاجب

يا ذا الذي للحق ظل يعاند * وقد استبان له الطريق القاصد
قايست نرجسك الذي فضلته * بالورد يا هذا قياسك فاسد
وعدلت عن عدل الحكومة جائرا * بقضية فيها عليك أوا جد
وجعلت أصلك أن هذا قائد * زهر الربيع وان هذا طارد
والنرجس البادي وليس مفضلا * والورد بعد النور أجمع وارد
واذا الجيوش تتابعت في موكب * فبآخر منها يجيء القائد
وأجل من عين بشين بياضها * لون من اليرقان أصفر بارد
خد تورّد لونه لنعيمه * فعليه من خلع الربيع مجاسد
والورد ساق مستقر أصله * والنرجس المضفوف غصن مائد
فتأمل الاثنين أيهما رست * اعراق منصبه فذاك الماجد
ما آخر الورد الخطير مقدما * للنرجس المرذول الا حاسد

(وقال أبو العلاء السروي)

انظر الى نرجس تبدت * صحا العينيك منه طاقه
وا كتب أسامي مشبهيه * بالعين في دفتر الحماقه
وأي حسن يرى لطرف * مع يرقان يحل ماقه
كرونة ركبت عليها * صفرة بيض على رقاقه

(وقال آخر) قد أجاد الورد حجته * في مقال غير ذي خطل
قال لي أبصرت نرجسة * غضة في كف ذي غزل
فهي تحكي عين ذي مرض * يقطع الايام بالعلل

﴿باب مدح الورد﴾

قال ابن سكرة الهاشمي

للورد عندي محل * لانه لا يمل
كل الرياحين جند * وهو الأمير الأجل

(ولآخر) كتب الورد الينا * في قراطيس الخدود
يا بني الصهباء صلوني * قد دنا وقت الورود

(وقال أبو الفرج الببغا)

زمن الورد أظرف الازمان * وأوان الربيع خير أوان
أشرف الزهر زاد في أشرف الدهـ ـر فصل فيه أشرف الفتيان

ويهدى بغير واحد من الفضلاء ويستظرف قول ابن أبي البغل

تمتع من الورد القليل بقاؤه * كأنك لم يفعل الافناؤه
وودعه بالتقبيل والشم والبكا * وداع حبيب لا يطول بقاؤه

ومما يدخل على الاذن بلا اذن قول على بن الجهم

زائر يهدى الينا * نفسه في كل عام
حسن الوجه زكى الريح الف للمدام
عمره خمسون يوما * ثم يمضى بسلام

وقوله

ما أخطأ الورد منك شيأ * حسنا وطيبا ولا ملالا
أقام حتى اذا أنسنا * بقربه أسرع انتقالا

(وقال) مؤلف الكتاب في المبهج اذا ورد الورد صدر البرد

* باب ذم الورد *

كان ابن الرومي يذم الورد ويهجنه لانه كان يزكم من رائحته وقد قال في ذمه وهو من نوادر التشبيه

وقائل لم هجرت الورد مقتبلا * فقلت من قبحه عندى ومن سخطه
كأنه سرم بغل حين أخرجه * عند البراز وباقى الروث في وسطه

(ولغيره)

النرجس الغض لربات الغنج * والورد من شم رعاع وهمج
أما تراه حين يبدو طالعا * كأنه سرم حمار قد خرج

وبلغني أن الامير خلف بن أحمد كان ينشد كثيرا قول البستي

* لا يغرنك انني لين المس لانى اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لآخرين زكام

* باب مدح الشتاء *

أحسن ما قيل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهار فصامه وطال ليله فقامه وقد أحسن أبو تمام في قوله

ان الشتاء على شآمة وجهه * لهو المفيد طلاوة المصطاف

وقال آخر

لولا الذى غرس الشتاء بكفه * قاسى المصيف هشائما لا تثمر

وقال آخر

خضرة الصيف من بياض الشتاء * وابتسام الثرى بكاء السماء

(وقال مؤلف الكتاب) ومن محاسن الشتاء طول الليل الذى جعله الله سكنا

ولماسا وبرد الماء الذي هو مادة الحياة وانقطاع الذباب والبعوض وعدم ذوات السموم من الهوام وأمنها على الطعام والاجسام وهو حبيب الملوك وأليف المتنعمين يطيب لهم فيه الاكل والشرب ويجتمع فيه الشمل ويظهر فيه فضل الغني على الفقير وهو زمان الراحة كما أن الصيف زمان الكد ولذلك قالوا من لم يغل دماغه صائفا لم تغل قدوره شاتيا كما قيل

وان الذي لم يغل صيفا دماغه * وحقك لا تغلى شتاء قدوره
كذلك مقسوم المعايش في الورى * بسعي ورعي تستقيم أموره

(ومدح) بعض الدهاقين الشتاء فقال آكل فيه ما جمعت وأستمتع بما ادخرت وأي شيء أحسن من كانوني في كانون ومن لبس الخز والسمور والقعود في الطوارم مع الاحباب وتناول الدراج والكباب والاستظهار على البرد بالشراب والشرب على الثلج بثلج الصدر وقال بعض الكتاب

ليت الشتاء يعود لي بنعيمه * ان الشتاء غنيمة الكتاب
قصر النهار وطول ليل ممتع * فيه تلذ بقينة وشراب

❊ باب ذم الشتاء ❊

أحسن ما قيل في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم احذروا البرد فانه قتل أخاكم أبا الدرداء قال بعض السلف الشتاء عدو الدين وهلاك المساكين ❊ وفي الخبر الحر يؤذي والبرد يقتل وقال الجاحظ الشتاء عند الناس هو الكلب الكلب والعدو الحاضر يتأهب له كما يتأهب للجيش ويستعد له كما يستعد للحرق والغرق ❊ وقال مؤلف الكتاب الشتاء عذاب وبلاء وعقاب ولأواء يغلظ فيه الهواء ويقشعر له الماء ويخبر الفقراء وما ظنك بما يزوي الوجوه ويعمش العينين ويسيل الانوف ويغير الالوان ويقشف الابدان ويميت كثيرا من الحيوان فكم فيه من يوم أرضه كالقوارير اللامعة وهواؤه كالزنابير اللاسعة وليل يحول بين الكلب وهريره والاسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره وقال آخر نحن في الشتاء بين لثق وزلق ودمق وقال الشيخ الامام رحمه الله تعالى

نحن في شتوتنا في قلق * وتمادي شفق في فرق
ليس يخلو يومنا والليل من * لثق أو زلق أو دمق

❊ باب مدح الصيف ❊

الصيف خفيف المؤنة جليل المعونة كثير النفع قليل الضرر وهو أم الحب باحين وبنات البساتين وراحة الفقراء والمساكين وستر الضعفاء والمقلين

والعون على عباد رب العالمين وطبعه طبع الشباب الذى هو باكورة الحياة كما
الشتاء طبعه الهرم الذى هو باكورة العدم

باب ذم الصيف

فى الحديث المرفوع شدة الحر من فيح جهنم وقلت فى المبهج حر الصيف
السيف وقلت أيضا

رب يوم هواؤه يتلظى * فيه باكى فؤاد صب متيم
قلت اذ خد حره حر وجهى * ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

(وكتب) بعض الكتاب الى بعضهم أشكو الى مولاى صيفا لا يطيب معه عيش
ولا ينفع به ثلج ولا خيش (وكتب آخر) كيف لى بالحركة وقد قوى سلطان ا
وفرش بساط الجمر لاسيما وفيه الهاجرة التى هى كقلب المهجور والتنور المسج
(وكتب آخر) لا مرحبا بالصيف من ضيف فهو عون على الحيات والعقارب و
الذباب والخنافس وظئر البق الذى هو آفة الخلق ثم قال فيه

من كل سائلة الخرطوم طاغية * لا يحجب السجف مسراها ولا الكلل
طافوا علينا وحر الصيف يطبخنا * حتى اذا نضجت أجسامنا أكلوا

باب مدح المطر

قال الله تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته يعنى المطر وكان النبى ص
الله عليه وسلم يكشف رأسه للمطر تعرضا لرحمة الله تعالى وقال عز وجل وأنزلنا
السماء ماء طهورا وقال سبحانه وتعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا * وكان أمير
المؤمنين على رضى الله عنه يقول من كان له داء قديم فليستوهب امرأته درهما
مهرها وليشتر به عسلا ويشربه بماء السماء ليكون قد اجتمع له الهنىء والمرىء
والشفاء والمبارك وهو مأخوذ من قوله تعالى فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلو
هنيئا مريئا وقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وق
تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركا وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول الم
بعل الارض يعنى أنه يلقحها ومنه أخذ ابن المعتز قوله

ومزنة مشعلة البوارق * تبكى على الارض بكاء العاشق
تلقح بالقطر بطون الثرى * والقطر بعل التربة العاتق

(وقال بعض البلغاء) مرحبا بالغيث الذى أغاث الانام وأروى الهضاب والآ
وأحيا النبات والسوام وقال آخر يا فرحتا بالغيث الذى أحيا الورى وروى الث
ونبه عيون النور من الكرى وقال أبو تمام

فيث أتانا وذنابجففض ✽ قضت به السماء حق الارض
يمضى ويبقى نعما الاتمضى

وقال أحمد بن أبي طاهر

وعارض مقتسم قد استهل ✽ ومد أطناب الغمام وأظل
حتى اذا أثرى الثرى من وبله ✽ واخصب الجدب تولى وارتحل
كم أنزل الله به من رحمة ✽ ومن حياة بحياة اذنزل

✽ وقال مؤلف الكتاب ✽

أتى هذا النثار على نظام ✽ وجاء الخبر اذجاد الغمام
فللوسمى في أرض بكاء ✽ وللزرع ابتهاج وابتسام

✽ باب ذم المطر ✽

كان يقال المطر مفسد الميعاد ويقال الغيث لايخلو من العيث وقلت في المبهج قد عاقت الامطار عن الاوطار وحالت الاوحال عن الوصال وقال أبو نواس

هو الغيث الا أنه باتصاله ✽ اذا ليس قول الله فيه بباطل
لئن كان أحيا كل رطب ويابس ✽ لقد حبس الاحباب وسط المنازل

وقال أبو علي البصير

من تكن هذه السماء عليه ✽ نعمة أو يكن بها مسرورا
فلقد أصبحت علينا عذابا ✽ ولقينا منها أذى وشرورا
صيرت منزلي ترابا ومن عا ✽ داتها أن تخرب المعمورا
أيها الغيث كنت بؤسا وفقرا ✽ لي وللناس حنطة وشعيرا

(وقال) أيضا رحمة صيرت على عذابا ✽ تركت منزلي خرابا يبابا
لم تدع لي بها ولا لعيالي ✽ سقف بيت يكف عني السحابا

(وقال ابن المعتز)

روينا فما نزداد يارب من حيا ✽ وأنت على ما في النفوس شهيد
سقوف بيوتي صرن أرضا أدوسها ✽ وحيطان داري ركع وسجود

✽ باب مدح القمر ✽

(قال مؤلف الكتاب) القمر هو نور الله عز وجل وأحد النيرين وهو الذي يجعل الليل نهارا وبه يشبه كل وجه حسن ويتمثل به في كل خير (وفيما يقول الناس) من حكاياتهم أن اعرابيا نام ليلة عن جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يديه وقال أشهد أنك قد أعليته وجعلت السماء بيته ثم نظر الى القمر فقال ان الله

صورك ونورك وعلى البروج دورك واذا شاء قورك ولوشاء كورك فلا أعلم مزيدا أسأله لك فلئن أهديت الى قلبي سرورا لقد أهدى الله اليك نورا ثم أنشد بقول

ماذا أقول وفيك القول ذوخطل ✽ كفيتني فيك ذا التفصيل والجملا
ان قلت لازلت عاليا فأنت كذا ✽ أوقلت زانك ربي فهو قد فعلا

✽باب ذم القمر✽

أبلغ ماقيل في ذلك وأجمعه قول بعض الظرفاء الادباء ممن يسكن الدار بكراء وقد قيل له انظر الى القمر ما أحسنه فقال والله ما أنظر اليه لبغضي فيه قيل ولم ذلك قال لان فيه عيوبا لو كانت في جار لردنا العيب قيل وماهي قال مايصدقه العيان ويشهد به الاثر فانه يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض الكتان ويغير الالوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويورث الزكام ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق وقال ابن المعتز فيه

ياسارق الانوار من شمس الضحى ✽ مامثل نورك في الدجاء منغصي
أما ضياء الشمس فيك فناقص ✽ وأرى زيادة حرها لم ينقص
لم يظفروا تشبيه منك بطائل ✽ متسلخ بهقا كوجه الابرص

✽باب مدح السفر✽

قد مدح الله تعالى المسافرين فقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وأمر جل اسمه بالسفر فقال فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقال جل وعلا هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور (وفي الخبر) سافروا تغنموا وتصحوا وفي رواية تصحوا وتغنموا وفي التوراة ابن آدم جدد سفرا أجدد لك رزقا (ولبعضهم)

فسر في بلاد الله والتمس الغنى ✽ تعش ذايسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم ✽ وكيف ينام الليل من كان معسرا

وقول العامة كلب جوال خير من أسد رابض (ولبعضهم)

ادور من المعالي منتهاها ✽ ولا أرضى بمنزلة دنيه
فاما نيل غاية ما أرجي ✽ واما ان توسد في المنيه

(ولآخر) ان كنت ترضى بالدنية منزلا ✽ فالارض حيث حللتها لك منزل
فاذا عزمت على المعالي فاختط ✽ عزما كما عزم الرجال النزل

وقال آخر واذا الديار تنكرت عن حالها ✽ فدع الديار وسارع التحويلا
ليس المقام عليك فرضا واجبا ✽ في بلدة تدع العزيز ذليلا

واذا بكيت على زمان قد مضى * حتى يعود لتبكين طويلا

(وقال احد الحكماء) السفر احد اسباب المعاش التي بها قوامه ونظامه لان الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في ارض بل فرقها واحوج بعضها الى بعض ومن فضله ان صاحبه يرى من عجائب الامصار وبدائع الاقطار ومحاسن الآثار ما يزيده علما ويفيده فهما بقدرة الله وحكمته ويدعوه الى شكر نعمته ويسمع العجائب ويكسب التجارب ويفتح المذاهب ويجلب المكاسب ويشد الابدان وينشط الكسلان ويسلي الاحزان ويطرد الاسقام ويشهي الطعام ويحط سورة الكبر ويبعث على طلب الذكر وقال حاتم طي

اذا لزم الناس البيوت رأيتهم * عماة عن الاخبار خرق المكاسب

(وقال ابن المعتز) أشقى من المسافر الى الامل من قعد في الناس عن العمل وقال غيره

ليس ارتحالك تزداد الغنى سفرا * بل المقام على بؤس هو السفر

(وفي المبهج) من آثر السفر على القعود فلا يبعد أن يعود مورق العود (وفيه) ربما أسفر السفر عن الظفر وتعذر في الوطن قضاء الوطر

باب ذم السفر

في الحديث المرفوع ان المسافر ومتاعه على قلت الا ما وقى الله * وقيل لبعض الحكماء ان السفر قطعة من العذاب فقال لا بل العذاب قطعة من السفر ونظمه من قال

ان العذاب قطعة من السفر * يارب فارددني الى ربق الحضر

وكان الحجاج يقول لولا فرحة الاياب لما عذبت أعدائي الا بالسفر وكان بعض الحكماء يقول السفر والسقم والقتال ثلاثة ثلاث السفر سفينة الاذى والسقم حريق الجسد والقتال منبت المنايا (وقيل) السفر متعب مكرب والحديث يقصره ويسلي كربه (وكان يقال) طول السفر ملالة وكثرة المنى ضلالة * وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من وعثاء السفر ويقال خمسة يعذرون على سوء الخلق المريض والمسافر والصائم والمصاب والشيخ (وفي المبهج) رب سفر كصحيفة أردت رب سفر كسقر

باب مدح الغربة

من أحسن ما قيل في ذلك قول البرقعي

اذا النار ضاق بها زندها * ففسحتها في فراق الزناد
اذا صارم قر في غمده * حوى غيره الفضل يوم الجلاد
وفي الاضطراب وفي الاغتراب * منال المنى وبلوغ المراد

وكان يقال ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك * وقال بعض

الحكماء اهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك وأوحش أهلك اذا كان في ايحاشهم أنسك وقال آخر

فلأن تشرق أو تغرب طالبا * وتكون في الاقبال والادبار

خير وأكرم بالفتى من عيشة * ضنك يقوم بها على اقتار

وكان سهل بن مروان يقول لست ممن يقطع نفسه بصلة وطنه * ومن مشهور ما ينشد قوله

لا يمنعنك خفض العيش في دعة * نزوع نفس الى أهل وأوطان

تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل وجيرانا بجيران

(وقال آخر) الفقر في أوطاننا غربة * والمال في الغربة أوطان

والارض شئ كله واحد * ويخلف الجيران جيران

وقال غيره اذا كنت في أرض معاشا وثروة * فلا تكثرن فيها النزوع الى الوطن

فما هي الا بلدة مثل بلدة * وخيرهما ما كان عونا على الزمن

ولأبي فراس والمرء ليس ببالغ في أرضه * كالصقر ليس بصائد في وكره

وقال الطريفي أرى وطني كعشي لي ولكن * أسافر عنه في طلب المعاش

ولولا ان كسب القوت فرض * لما برح الفراخ من العشاش

(وللبستي) لئن تنقلت من دار الى دار * وصرت بعد ثواء رهن أسفار

فالحر حر عزيز النفس حيث أتى * والشمس في كل برج ذات أنوار

(باب ذم الغربة)

(كان يقال) المقلة بلا غربة كربة والمعرفة حرفة (وقال بعض الحكماء) الغريب كالغرس الذي زايل أرضه وفقد شربه فهو ذاو لا يزهر وذابل لا يثمر ويقال الغريب كالوحش النائي عن وطنه فهو لكل رام رمية ولكل سبع فريسة (وقال آخر) الغريب كاليتيم الفطيم الذي ثكل أبويه فلا أم ترأمه ولا أب يرأف عليه ويقال عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك (ونظمه من قال)

لقرب الدار في الاقتار خير * من العيش الموسع في اغتراب

(وكان يقال) اذا كنت في بلد غيرك فلا تنس نصيبك من الذل ولبعضهم

يا نفس ويحك في التغرب ذلة * فتجرعي كأس الاذى بهوان

واذا نزلت بدار قوم دارهم * فلهم عليك تعزز الاوطان

(وقال آخر) ما من غريب وان أبدى مكابدة * الا تذكر بعد الغربة الوطنا

(وقال النابغة) شفى في ديارك ان قوما * متى يدعوا ديارهم يهونوا

وقال الاعشى ومن يغترب عن قومه لم يزل يرى * مصارع مظلوم مجرا ومسحبا

وتدان

وتدفن منه الصالحات وان يسئ * يكن ما أسا كالنار في رأس كوكبا

(وقال آخر) ومن ينأ عن دار العشيرة لم يزل * عليه رعود جمة وبروق

(وقال العتابي) فيا ابن أبي لا تغترب ان غربتي * سقتني بكف الضيم ماء الحناظل

(وقال آخر) وان اغتراب المرء من غير خلة * ولا همة يسمو لها لعجيب

وحسب الفتى ذلا وان أدرك الغنى * ونال ثراء أن يقال غريب

(وقال آخر) طلب المعاش مفرق * بين الاحبة والوطن

ومصير جلد الرجا * ل الى الضراعة والوهن

(وقال البستي) لا يعدم المرء كنا يستكن به * ومنعة بين أهليه وأصحابه

ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه

باب مدح الفراق

(قال بعض الحكماء) في الفراق مصافحة التسليم ورجاء الاوبة والسلامة من السآمة وعمارة القلب بالشوق والانس بالمكاتبة قال أبو تمام

وليست فرحة الاوبات الا * لموقوف على ترح الوداع

وكتب بعض الكتاب جزى الله الفراق خيرا فما هو الا زفرة وعبرة ثم اعتصام وتوكل ثم تأميل وتوقع وقبح الله التلاقي فانما هو مسرة لحظة ومساءة أيام وابتهاج ساعة واكتئاب زمان وقال اني لا أكره الاجتماع ولا أكره الفراق لان مع الفراق غمة يحيم توقع أسعاف بتأميل الاوبة والرجعى ومع الاجتماع محاذرة الفراق وقصر السرور قال الشاعر

ليس عندي سخط النوى بعظيم * فيه غم وفيه كشف غموم

من يكن يكره الفراق فاني * أشتهيه للذة التسليم

ان فيه اعتناقة لوداع * وانتظار اعتناقة لقدوم

(وقال) بعض الظرفاء من الكتاب ان قلت اني لم أجد للرحيل ألما وللبين حرقة لقلت حقا لاني نلت به من العناق وأنس اللقاء ما كان معدوما أيام الاجتماع

ومما يليق قول البحتري

فأحسن بنا والدمع بالدمع واكف * ممازجه والخد بالخد ملصق

وقد ضمنا وشك الفراق ولفنا * عناق على أعناقنا ثم ضيق

فلم تر الا مخبرا عن صبابة * بشكوى و الا عبرة تترقرق

ومن بعد قبل التشكي وبعده * نكاد بها من شدة اللثم نشرق

ولو فهم الناس الفراق وحسنه * لحبب من أجل التلاقي التفرق

(وقال غيره) آه من حر دمعة المشتاق * ما ألذ البكاء عند الفراق

لذة الدمع عند بين حبيب * كعناق الحبيب وقت التلاقي

باب ذم الفراق

(كان يقال) ماخلق الفراق الا لتعذيب العشاق ويقال فراق الاحباب سقام الالباب * وقال آخر حق الفراق أن تطير له القلوب وتطيش معه العقول وتطيح عليه النفوس * ويقال فراق الحبيب يشيب الوليد ويذيب الحديد * ويقال هول السياق أهون من الفراق وقال النظام لو كانت للفراق صورة لراعت القلوب وهدت الجبال ولجمر الغضى أهون توهجا من ناره ولو عذب الله أهل النار بالفراق لاستراحوا الى ماقبله من العذاب وقال الشاعر

لو أن مالك عالم بجوى الهوى * وفعاله بأضالع العشاق
ماعذب الكفار الا بالهوى * واذا استغاثوا غاثهم بفراق

(وقال آخر) لو دار مرتاد المنية لم يجد * غير الفراق الى النفوس دليلا
انى نظرت الى الفراق فلم أجد * للموت لو فقد الفراق سبيلا

فأخذه أبو الطيب المتنبي فقال

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

ولابي العباس أحمد بن ابراهيم بن أحمد الضبي

لاتركنن الى الفرا * ق فانه مر المذاق
فالشمس عند غروبها * تصفر من ألم الفراق

(وقال بعض البلغاء) لاغرو أن يفرق الفراق بين الروح والبدن ويترك المبتلى به والاشتياق فى قرن

باب مدح البكاء

(كان) يوسف عليه السلام اذا برح به الحزن على أبيه دخل وصب عبرته ثم خرج *فصل* لابي بكر الخوارزمي ان الفجيعة اذا لم تحارب بجيش من البكاء ولم يخفف من أثقالها بشئ من الاشتكاء تضاعف داؤها وزاد اعياؤها وعزدواؤها *فصل* لابي اسحق الصابي ان فى اسبال العبرة واطلاق الزفرة والاجهاش والنشيج واعلان الصياح والضجيج تنفيسا من برحاء القلوب وتخفيفا من أثقال الكروب (وقال امرؤ القيس)

وان شفائى عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معوّل

وقال آخر وبكيت لما هجرها من وصلها * وجرت مدامع أعينى كالعندم
أبكى وامسح مدمعى فى جيدها * من عادة الكافور امساك الدم

وقال آخر وما في الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا أبدا حزينا * لخوف تفرق أو لاشتياق
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم * ويبكي ان دنوا خوف الفراق
وقال غيره لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان في الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فمن دمع لهم جاري
(وقال ذو الرمة)
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابلا
(وقال ابن الرومي في ذكر العلة في تخفيف الهم بالبكاء)
الدمع في العين لا نوم ولا نظر * ولا محالة من معنى له خلقا
ولم أجد ذلك المعنى وحققكما * الا البكاء اذا ما طارق طرقا
وقال أيضا رحمه الله تعالى
ابك فان أنفع ما في البكا * ان البكا للحزن تحليل
وهو اذا أنت تأملته * حزن على الخدين محلول
(فصل) لابي الحسن بن أبي القسم القاشاني قد شفيت غليلي بما استدررته من أسراب الدموع المتحيره وخففت عني بعض البرحاء بما امتريته من أخلافها المتحدرة

(باب ذم البكاء)

(قال بعض الحكماء) لبعض الملوك وقد رآه في مصيبة يبكي ليس يليق بالسلطان ما هو عادة الصبيان والنسوان * وكان محمد بن عبد الملك الزيات يقول ان البكاء من خور الطبيعة وضعف الغريزة وترك البكاء في الخطوب النزل من أخلاق القوم البزل ولذلك قال الشاعر
يبكي علينا ولا نبكي على احد * لنحن أغلظ أكبادا من الابل
(وقال أبو تمام) في التجلد وترك البكاء عند المصيبة وقد أحسن
خلقنا رجالا للتجلد والاسى * وتلك الغواني للبكا والمآتم
(وللبحتري) ولعمري ما العجز عندي الا * أن تبيت الرجال تبكي النساء
(وقال ابن الرومي في الرزايا وترك البكاء)
ترحل من هويت وكل شمس * ستكسف أو ستغرب حين تمسي
وما ألهاك عن ذكرى حبيب * كعهدك أمس يوما بعد أمس
أرت نفسي البكاء لرزء شئ * كفى شجوا للمقسي رزء نفسي
أأجزع وحشة لفراق الف * وقد وطئتها الحلول رمسي
رأيت الدهر يجرح ثم يأسو * فيوسي أو يعوض أو ينسي *

﴿باب مدح الرؤيا﴾

(قال عكرمة) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث يعني تأويل الرؤيا ﴿ وفي الخبر المرفوع ذهبت النبوة وبقيت المبشرات قيل وما المبشرات يا رسول الله قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له ثم قرأ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وفي الحديث ان الرؤيا جزء واحد من ستة وأربعين جزأ من النبوة وقال الرؤيا الصالحة قرة للعين وقوة للظهر والعدة قول من رأى رؤيا صالحة فكأن كمن لم ينم ومن لم ينم فقد زيد في عمره لأن النوم أخو الموت ﴿ وقال بعض العلماء الرؤيا الصالحة بشارة وفي العمر زيادة ﴿ وقال آخر الرؤيا الصالحة هي البشرى بالنعمى (وقال بعض الظرفاء مرحبا بالرؤيا فانها تجمع بين المحبين وان كان بينهما بعد المشرقين

﴿باب ذم الرؤيا﴾

أحسن ما قيل في ذلك قول بعض المجربين لمن الله الرؤيا خيرها غائب وشرها حاضر وأصدقها ما يوجب الغسل وقال ابن بسام

أرى في منامي كل شيء يسوءني ﴿ ورؤياي بعد النوم أدهى وأوجع
فان كان خيرا كان أضغاث حالم ﴿ وان كان شرا جاء في قبل أصبح

وفي معناه قول الشاعر

وأحلم في المنام بكل خير ﴿ فأصبح لا أراه ولا يراني
وان أبصرت شرا في منامي ﴿ أتاني الشر من قبل الأذان

(وقال داود المصاب) رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل رأيت كأني أعطيت بدرة فمن ثقلها أحدثت في سراويلي فانتبهت فرأيت الحدث ولم أر البدرة ﴿ أنشد أبو نصر سهل بن المرزبان للأحنف العكبري

قيل رؤيا المنام عندك حق ﴿ قلت هيهات كل ذاك مجاز
ليس يقظانهم يصح له الأمر فكيف المغافط الخاز

(وحكى) ابن سيرين أن رجلا رأى في المنام كأن له غلاما تطلب منه عشرة بعشرة وليد ببيعها له [illegible] فمنعه لم يرشأ فقضيها مديده وقال هاتوا خمسة خمسة

﴿باب مدح الهدية﴾

(في الخبر المرفوع) تهادوا تحابوا وفيه تصافحوا فان المصافح يذهب على الحقد وتهادوا فان الهدية تسل السخيمة قال الشاعر

ان الهدية حلوة ﴿ كالسحر تجتلب القلوبا

تدني البعيد من الهوى * حتى تصيره قريبا
وتعيد مضطغن العدا * وة بعد نفرته حبيبا

(وقال ابن عائشة) الهدية سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدب الملوك وعمارة المودة بين الاخوان * وكان يقال أهدوا اللولا فانهم ان لم يقبلوا أحبوا وكان الفضل بن سهل ذو الرياستين يقول ما أرضى الغضبان واستعطف السلطان ولا سلت السخائم ولا رفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توقي المحذور بمثل الهدية * ومن حسن ما قيل في الاهداء الى الملوك قول أحمد بن يوسف المأموني

على العبد حق فهو لا بد فاعله * وان عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدي الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

(وكتب) بعض الكتاب الى صديق له وجدت المودة منقطعة ما دامت الحشمة عليها مسلطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالمهاداة والملاطفة (وكتب) أبو العيناء الى بعض الوزراء قد بعثت الى الوزير بباكورة عنب فان كنت سبقت المهدين لها فلي فضل السبق وان كنت مسبوقا فلي فضل النية ويقال من قدم هديته نال أمنيته ومن قدم المؤنة ظفر بالمعونة وقال بعض السلف نعم الشيء الهدية أمام الحاجة (وقال آخر) الهدية تفتح الباب المغلق وقال آخر الهدايا تذهب الشحناء الهدية رزق الله فمن أهدى اليه فليقبله (وقال بعض العلماء) لعظم خطر الهدية جلالة قدرها على وجه الدهر قالت ملكة سبأ واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون وقال الشاعر

للهدايا في القلوب مكان * وحقيق بحبها الانسان

(وقال الشاعر) اذا دخل الهدية دار قوم * تطايرت العداوة من كواها

* باب ذم الهدية *

اهدي الى عمر بن عبد العزيز هدية فردها فقيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها فقال كانت له الهدية هدية وهي لنا رشوة وقد لعن الله الراشي والمرتشي والرائش * وقال بعض السلف الهدية للعامل غلول وفي عمل السلطان رشوة (وأهدى) الى دهقان هدية فكرهها وأظهر الجزع فعاتبه بعض من صاحبه فقال لئن كان ابتدأ في بهاته ليدعوني الى أن أتقلد منه منة ولئن كافأني على معروف لي عنده انه ليسأ لني أخذ ثمن ذلك فمن اي هذين لا أجزع

* باب مدح الدين *

كانت عائشة رضي الله عنها تستدين من غير حاجة فقيل لها في ذلك فقالت سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان عليه دين وفي نيته قضاؤه فان الله معه حتى يقضيه فأنا أحب أن يكون الله معي * وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما المستدين تاجر الله في أرضه وفي الحديث مكتوب على باب الجنة القرض بثمان عشرة والصدقة بعشر أمثالها قيل ولم ذلك يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام ان الصدقة ربما وقعت في يد غني عنها وصاحب القرض لا يستدين الا من حاجة وضرورة (دخل) عتبة بن عمرو على خالد القسري فقال خالد يعرض به ان ههنا رجالا اذا فنيت أموالهم استدانوا فقال عتبة ان رجالا تكون اموالهم اكثر من مروآتهم فلا يدانون ورجالا تكون مروآتهم أكثر من أموالهم فيدانون على بيعة الله فخجل خالد وقال انك منهم وما علمت * ويقال كثرة الدين من علامات المفضلين وقال بعض السلف لأن أقرض مالي مرتين أحب الي من أن أتصدق به مرة واحدة وفي الخبر من أراد أن يأخذ دينارا وهو ينوي قضاءه بارك الله فيه وأعانه على قضائه

﴿ باب ذم الدين ﴾

(في الخبر) لا وجع الا وجع العين ولا غم كغم الدين وقال عليه الصلاة والسلام الدين شين الدين وكان يقال صاحب الدين ذليل بالنهار مهموم بالليل وقال بعض السلف الدين غل الله في أرضه فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعل منه طوقا في عنقه (وقال العتبي) الدين عقلة الشريف * وسأل عمرو بن عبيد عن صديق له فقيل قد توارى من دين ركبه فقال ذاد اء طالما وفد الى الكرام وقال عبد الملك بن صالح ما استرق الاحرار بمثل الدين * ومن أحسن ما قيل في هذا الباب قول الخباز البلدي

اذا استثقلت أو أبغضت خلقا * وسرك بعده حتى التنادي
فشرده بقرض دريهمات * فان القرض مقراض الوداد

(وقال ابن المعتز) كثرة الدين تصير الصادق كاذبا والمنجز مخلفا

﴿ باب مدح الشباب ﴾

(في الحديث المرفوع) أوصيكم بالشبان خيرا فانهم أرق أفئدة ان الله بعثني بشيرا ونذيرا فخالفني الشبان وخالفني الشيوخ ثم قرأ فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم (وكان) عبد الملك بن مروان يقول الحوائج الى الشبان أسهل منها الى الشيوخ ألم تر أن يوسف عليه السلام قال لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقال أبوهم سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم * وقال الصولي في كتاب فضل الشباب على الشيب الذي ألفه لأنه دار الشيب لا يقدم مؤخرا ولا يؤخر مقدما بل ربما عدل بجلائل الامور ومهمات الخطوب [illegible] الشبان لاستقبال أيامهم وسرعة

م كانهم وحدة أذهانهم وتيقظ طباعهم لانهم على ابتناء المجد أحرص واليه أسعى
احوج وقد أخبر الله تعالى عن اعطاء يحيى بن زكريا عليهما السلام الحكمة في
من الصبابة وله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وذكر الفتية في كتابه
لعزيز في غير ما موضع فقال اذ أوى الفتية الى الكهف وقال انهم فتية آمنوا بربهم
زدناهم هدى وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم وقال فلما جاوزا قال موسى لفتاه
تنا غداءنا (وقال بعض البلغاء) الشباب باكورة الحياة وأطيب العيش أوائله
كما أن أطيب الثمار بواكيرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ما بعث الله
نبيا من الانبياء الا شابا ولا أوتي العلم عالم الا وهو شاب ثم تلا قوله تعالى قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابراهيم (وقال الجاحظ) في قول أبي العتاهية

ان الشباب حجة التصابي * روائح الجنة في الشباب

معنى كمعنى الطرب الذي تشهد بصحته القلوب وتعجز عن صفته الالسن * ومن
حسن ما قيل في مدح الشباب والتأسف عليه قول محمد بن حازم الباهلي

لا حين صبر فخل الدمع ينهمل * فقد الشباب بيوم الموت متصل
لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

ولما انشد منصور النميري الرشيد قوله

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني بشرته * صروف دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفي شبابي كنه عزته * حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال يا نميري لا خير في دنيا لا يخطر فيها برد الشباب

(ومن احاسن هذا الباب قول ابن الرومي)

لا تلح من يبكي شبيبته * الا اذا لم يبكها بدم
لسنا نراها حق رؤيتها * الا أوان الشيب والهرم
ولرب شيء لا يبينه * وجدانه الا مع العدم
كالشمس لا تبدو فضيلتها * حتى تغشى الارض بالظلم

وله أيضا في نسيب قصيدة

أيا برد الشباب لكنت عندي * من الحسنات والقسم الرغاب
لبستك برهة لبس ابتذال * على علمي بفضلك في الثياب
ولو ملكت صونك باعلمنه * لصنتك في الحرير من العياب
ولم ألبسك الا يوم فخر * ويوم زيارة الملك اللباب

وقال الشيخ لو قال لصنتك في الفؤاد من العياب لكان أولى

﴿باب ذم الشباب﴾

يقال الشباب مطية الجهل ومظنة الذنوب وشعبة من الجنون (وقال النابغة)

وان يك عامر قد قال جهلا ﴾ فان مطية الجهل الشباب

(وقال العتبي)

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ﴾ ان الشباب جنون برؤه الكبر

ويقال سكر الشباب اشد من سكر الشراب (وقال ابن المعتز) جاهل الشباب معذور وعالمه محقور (وكان) يقول نعوذ بالله من ترهات الشبان ونزعات الشيطان وقال ابو الطيب محمد بن حاتم المصعبي وأجاد

لم أقل للشباب في كنف اللـــه ولا ستره غداة استقلا

زائرا لم يزل مقيما الى أن ﴾ سود الصحف بالذنوب وولى

﴿باب مدح الشيب﴾

في الخبر ان الله تعالى يقول الشيب نوري والنار ناري وأنا أستحي أن أحرق نوري بناري (وكان) يقال الشيب حلية العقل وسمة الوقار وقال دعبل الخزاعي

أهلا وسهلا بالمشيب فانه ﴾ سمة العفيف وهيئة المتحرج

وكأن شيبي نظم در زاهر ﴾ في تاج ذي ملك أغر متوج

وقال طريح بن اسمعيل الثقفي

والشيب ان يحلل فان وراءه ﴾ عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينتقص مني المشيب قلامة ﴾ ولنحن حين بدا ألذ وأكيس

وكان يقال الشيب زبدة مخضتها الايام وفضة سبكتها التجارب وكان بعض الحكماء يقول اذا شاب العاقل سرى في طريق الرشد بمصباح الشيب ﴾ ووصف بعض البلغاء رجلا شاب وارعوى عن مجاهل الشباب فقال ذاك قد عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب (وقال) علي رضي الله عنه مشهد الشيخ خير من مشهد الغلام وقال ابن المعتز عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك وكان يقال الشيخ يقول عن عيان والشاب عن سماع وقال أبو تمام

فلا يروعنك ايماض المشيب به ﴾ فان ذاك ابتسام الرأي والادب

(وقال ابو السمط)

ان المشيب رداء العقل والادب ﴾ كما الشباب رداء اللهو والطرب

(وقال دعبل)

أحب الشيب لما قيل ضيف ﴾ كحبي للضيوف النازلينا

(وقال البحترى)

وبياض البازى أصدق حسنا * ان تأملت من سواد الغراب

(وله) عذلتنا فى عشقها أم عمرو * هل سمعتم بالعاذل المعشوق
ورأت لمة ألم بها الشيب فريعت من ظلمة فى شروق
ولعمرى لولا الاقاحى لابصر * ت أنيق الرياض غير أنيق
وسواد العيون لو لم يحلى * ببياض ما كان بالموموق
أى ليل يبهى بغير نجوم * وسحاب يندى بغير بروق

وقال ابن الرومى

قد يشيب الفتى وليس عجيبا * أن ترى النار فى القضيب الرطيب

(وللبديع الهمدانى) فصل فى مدح الشيب وذم الشباب جزى الله المشيب خيرا فانه أتاه ولا ردّ الشباب فانه هناه وبئس الداء الصبا وليس دواؤه الا انقضاءه وبئس المثل النار ولا العار ونعم الراكضان الليل والنهار وأظن الشباب والشيب لو مثلا لكان الاوّل كلبا عقورا والآخر شيخا وقورا ولاشتعل الاوّل نارا واشتهر الآخر نورا فالحمد لله الذى بيض القار وسماه الوقار وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد ان السعيد من شابت جلدته ولم تخص بالبياض لحيته وقال أيضا فى الشيب

يا من يعلل نفسه بالباطل * نزل المشيب فمرحبا بالنازل
ان كان ساءك طالعات بياضه * فلقد كساك بذاك ثوب الفاضل
لا تبكين على الشباب وفقده * لكن على الفعل القبيح الحاصل
يا غافلا عن ساعة مقرونة * بنوادب وصوارخ ونواكل
قدم لنفسك قبل موتك صالحا * فالموت أسرع من نزول الماطل
حتام سمعك لا يعى لمذكر * وصميم قلبك لا يلين لعاذل
تبغى من الدنيا الكثير وانما * يكفيك من دنياك زاد الراحل
آى الكتاب تهز سمعك دائما * وتصم عنها معرضا كالغافل
كم للاله عليك من نعم ترى * ومواهب وفوائد وفواضل
كم قد أنالك من موائح طوله * فاسأله عفوا فهو غوث السائل

باب ذم الشيب

قال عبيد بن الابرص الشيب شين لمن يشيب وقال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال أكثم بن صيفى الشيب عنوان الموت * وقال الحجاج الشيب بريد الموت وقال مالك بن أنس الشيب توأم الموت وقال العتبى الشيب مجمع الامراض وقال

العتابي الشيب نذير المنية وقال غيره الشيب شر المآثم وقال محمود الوراق الشيب غمام قطره الغموم وقال ابن المعتز الشيب أول مواعيد الفناء وقال القاسم الشيب ناعي الشباب ورسول البلاء وقال غيره الموت ساحل الحياة والشيب سفينة تقرب من الساحل وقال ابن عائشة الشيب قناع الموت وقال يونس النحوي الشيب مجمع كل عيب وقال ابن شكلة الشيب أحد الموتتين ومن أحسن ما قيل في ذم الشيب قول أبي تمام

غدا الشيب مختطا بفودي خطة * طريق الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين أبيض ناصع * ولكنه في القلب أسود أسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضا * وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

(وللشافعي رضي الله تعالى عنه)

ولذة عيش المرء قبل مشيبه * وقد فنيت نفس تولى شبابها
اذا اسود جلد المرء وابيض شعره * تكدر من أيامه مستطابها

غيره سألت من الاطباء ذات يوم * طبيبا عن مشيبي قال بلغم
فقلت له على غير احتشام * لقد أخطأت فيما قلت بل غم

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

تضاحكت لما رأت * شيبا تلالا غرره * قلت لها لا تعجبي
أنبيك عندي خبره * هذا غمام للردى * ودمع عيني مطره

(وقال آخر) من شاب قدمات وهو حي * يمشي على الارض مشي هالك
لو كان عمر الفتى حسابا * لكان في شيبه كذلك

﴿باب مدح الخضاب﴾

كان يقال الخضاب أحد الشبابين ويقال الخضاب تذكرة الشباب * ومن أحسن ما قيل في مدحه الشيب موقي ولكن في أمانته * محالسال فليلات وأيام

وقال ابن المعتز وقالوا النصول مشيب جديد * فقلت الخضاب شباب جديد
أساءة هذا باحسان ذا * فان عاد ذاك فهذا يعود

(وقال آخر) للضيف أن يقرى ويعرف حقه * فالشيب ضيفك فاقره بخضاب

وأظرف ما قيل في الخضاب قول عبدان الاصفهاني

في مشيبي شماتة لعداتي * وهو ناع منغص لحياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيه * لي أنس الى حضور وفاتي
لا ومن يعلم السرائر مني * ما بي رمت خلة الغانيات

أغار من أن يغيب عنى * ما تر بنيه كل يوم مرأى
وهو ناع الى نفسى ومن ذا * سره أن يرى وجوه النعاة

باب ذم الخضاب

قال الاسكندر لرجل خضب الشيب هب انك خضبت الشيب فكيف تخضب سائر آثار الكبر (وقال ابن المعتز) الخضاب من شهود الزور وقال ابن الرومى الخضاب حداد الشباب وقال آخر الخضاب كفن الشيب ولبعضهم

يا خاضب اللحية ما تستحى * تشارك الرحمن فى صبغته
أقبح شئ شاع بين الورى * ان الفتى يكذب فى لحيته

غيره قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك يا سمعى ويا بصرى
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

(وقال محمود الوراق)

يا خاضب الشيب الذى * فى كل ثالثة يعود
ان النصول اذا بدا * فكأنه شيب جديد
بدويهة روعية * مكروهها أبدا عتيد
فدع المشيب كما أرا * د فلن يعود كما تريد

(وقال آخر)

خضبت شيبى ليخفى * وكان ذاك لعله
فقيل شيخ خضيب * قد زاد فى الطين بله

وقال آخر يا خاضب الشيب بالحنا لتستره * سل الاله لستر امن النار

(وقال أبو الطيب المتنبى)

ومن هوى كل ما كانت مموهة * تركت لون مشيبى غير مخضوب
ومن هوى الصدق فى قولى وعادته * رغبت عن شعر فى الوجه مكذوب

(وقال غيره)

تولى الجهل وانقطع العتاب * ولاح الشيب وافتضح الخضاب
لقد أبغضت نفسى فى مشيبى * فكيف تحبنى الخود الكعاب

باب مدح المرض

(حدث) الصولى عن أبى ذكوان قال سمعت ابراهيم بن العباس يصف لى الفضل ابن سهل وتقدمه ووصف علمه وكرمه فكان مما حدثنى به انه قال برأ الفضل من علة عرضت له فجلس للناس وهنؤه بالعافية فلما فرغوا من كلامهم قال لهم ان فى المرض لنعما لا ينبغى للعقلاء أن يجحدوها منها تمحيص للذنوب وتعرض للثواب والصبر وايقاظ من الغفلة واذكار للنعمة الموجودة فى الصحة ورضا بما قدر الله وقضاه واعتمد على الله وبه

وحض على الصدقة فحفظ الناس كلامه ونسوا ما قال غيره (وكان) يقال مرارة السقم توجد حلاوة العافية وفى الخبر ان المريض يخرج من مرضه نقيا من الذنوب كيوم ولدته أمه وفى الخبر أيضا ان المريض لتتساقط خطاياه كما يتساقط الورق من الشجر فى الخريف (وكان) طاوس يقول دعاء المريض مستجاب أما سمعت قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه والمريض مضطر جدا وفى خبر آخر حمى ليلة كفارة سنة (وقال بعض العلماء) رب مرض يكون تمحيصا لا تنغيصا وتذكيرا لا تنكيرا وأدبا لا غضبا (وقال ابن المعتز) قلت لبعض فقهائنا وأنا عليل وقد سأل عابد بحضرته عن حالى فقال لى كيف أنت فقلت أترانى ان قلت فى عافية كنت كاذبا فقال لا فقد قال بعض الصالحين اذا أعلك الله فى جسدك فقد أصحك من ذنوبك

باب ذم المرض

كان يقال الصحة تشبه الشباب والمرض يشبه الهرم وقيل لا رفيق أرفق من الصحة ولا عدو أعدى من المرض (وقال آخر) شيئان لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة والشباب (وقال بزرجمهر) ان كان شئ فوق الموت فهو المرض وان كان شئ مثله فهو الفقر وان كان شئ فوق الحياة فهو الصحة والشباب وان كان شئ مثلها فهو الغنى (وقال ابن المعتز) المرض حبس البدن كما أن الهم حبس الروح (وقال بشار)

انى وان كان جمع المال يعجبنى * لا يعدل المال عندى صحة الجسد
المال زين وفى الاولاد مكرمة * والسقم ينسيك ذكر المال والولد

(وللمتنبى) واذا الشيخ قال أف فما مل حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب * فاذا وليا عن المرء ولى

باب مدح الموت

فى الحديث المرفوع الموت راحة (وقال) بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان محسنا فالله يقول وما عند الله خير وأبقى وان كان مسيئا فانه تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما (وقال) ميمون بن مهران بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فكثر بكاؤه ومسألته الله الموت فقلت يا أمير المؤمنين تسأل ربك الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا أحييت سننا وأمت بدعا وفى بقائك راحة للمسلمين فقال أفلا أكون كالعبد الصالح يوسف بن يعقوب عليهما السلام حين أقر الله عينيه وجمع له أمره قال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولبى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين (وقالت) الفلاسفة لا يستكمل الانسان

حد الانسانية الا بالموت لان حد الانسان أنه حي ناطق ميت (وقال بعض السلف)
الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استريح منه وقال آخر رب موت كالحياة قال
الشاعر وما الموت الا راحة غير أنها * من المنزل الفاني الى المنزل الباقي

(وقال آخر)

جزى الله عنا الموت خيرا فانه * أبر بنا من كل بر وأراف
يعجل تخليص النفوس من الاذى * ويدني من الدار التي هي أشرف

(وقال منصور الفقيه)

قد قلت اذ مدحوا الحياة فأسرفوا * في الموت ألف فضيلة لو تعرف
منها أمان لقائه بلقائه * وفراق كل معاشر لا ينصف

(وقال أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب)

من كان يرجو أن يعيش فانني * أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا
في الموت ألف فضيلة لو أنها * عرفت لكان سبيله أن يعشقا

(وقال ابن لنكك البصري)

نحن والله في زمان غشوم * لو رأيناه في المنام فزعنا
أصبح الناس فيه من سوء حال * حق من مات منهم أن يهنا

(شعر) ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا * والناس حولك يضحكون سرورا
فاحرص على عمل تكون اذا بكوا * في يوم موتك ضاحكا مسرورا

باب ذم الموت

(قال) صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه ما ذكر في قليل الا كثره
ولا في كثير الا قلله أي ما ذكر في كثير من العمل الا كثره لان تفكر ساعة خير من
عمل ستين سنة ولا في كثير من الامل الا قلله أي باعتبار ما ينشأ عنه من تقتير الهمم
والعزائم ولكن حجاب الغفلة وطول الامل شغل معظم الخلق قال

ولحن في غفلة عما يراد بنا * ننسى لشقوتنا من ليس ينسانا

وقال بعضهم وما هذه الايام الا صحائف * يؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق

ولم أر في دهري كدائرة المنى * توسعها الآمال والعمر ضيق

وفي بعض الآثار عن النبي المختار الامل رحمة من الله لامتي (وقال الشاعر)

ياموت ما أجفاك من نازل * تنزل بالمرء على رغمه
تستلب العذراء من خدرها * وتأخذ الواحد من أمه

(وقال آخر) وكل ذي غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

(وقال بعضهم) الناس في الدنيا أغراض تنتضل فيها سهام المنايا (وقال ابن المعتز)

الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر سفره نحوك (وقال بعض السلف) الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده (ونظر) الحسن الى ميت يدفن فقال ان شيأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره وان شيأ هذا آخره لحقيق أن يزهد أوله (وسئل) بعض الفلاسفة عن الموت فقال مفازة من ركبها أضل خبره قال الشيخ يعني أخفى خبره وعفا أثره (وقال المتنبي)

اذا ما تأملت الزمان وصرفه * تيقنت أن الموت ضرب من القتل
وما الموت الا سارق دق شخصه * يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

(وقال أيضا) نحن بنو الموتى فما بالنا * نعاف ما لا بد من شربه
يموت راعي الضأن في جهله * موتة جالينوس في طبه

(وقال) ابن المعتز كأن من غاب لم يشهد ومن مات لم يولد (وقال أيضا) الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه

* باب مدح السواد *

أحسن ما قيل فيه قول أبي يوسف القاضي وقد جرى بين يدي الرشيد ذكر السواد من بين الالوان يا أمير المؤمنين من فضائل السواد أنه لم يكتب كتاب الا به حتى كتاب الله تعالى (وكان) يقول النور في السواد يعني سواد الناظر وقد أكثر الشعراء في مدح السواد ووصفه * فمن أحاسنه قول أبي حفص في جارية له

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة ما كنت أو قاعده
لا شك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

(وقال ابن العيسى)

ان سعدى والله يكلأ سعدى * ملكت بالسواد رق سوادي
أشبهت ناظري وحبة قلبي * فهي في العز ناظري وفؤادي
لن يرى الناظرون شيأ وان أشـ * ـرق حسنا الا بنور السواد

(وقال بعض الكتاب في غلام أسود)

قالوا عشقت من البرية أسودا * مهلا علقت بأضعف الاسباب
فأجبتهم ما في البياض فضيلة * وأرى السواد نهاية الطلاب
أهوى السواد لان شيبي أبيض * يردي الفتى وأحب لون شبابي
وكذاك في المكاو زبرد قاطع * والمسك أصبح سيد الاطياب
وبه تزين كف كل خريدة * وبه تتم صناعة الكتاب
والله ألبس أهل بيت محمد * لون السواد فكف عنك عتابي

(وقال ابن الرومي وزاد عليه)

غصن من الآبنوس ركب في * مؤتزره عجب ومنتطق *
سوداء لم تنتسب الى برص الشقـــر ولا لمعـــة من البهـق
اكسبها الحب انها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق
فانصرفت نحوها الضمائر وال * أبصار يعنقن أيما عنق
وبعض مافضل السواد به * والحبر ذو سلم وذو دقق
أن لا تعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق

وقال بعض الظرفاء

يكون الخال في خــد قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام مشغوف بمن قد * يراه كله في العين خالا

(وقال الصابي في غلام أسود)

لك وجــه كانما خضبه سو * داء قلب عن التصبر خالي
فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالي
لم يشنك السواد بل زدت حسنا * انما يلبس السواد الموالي

لطيفة قيل ان هرون الرشيد جلس ذات يوم وبين يديه جاريتان احداهما سوداء والاخرى بيضاء فتعاتبت الجاريتان وتنادمتا ثم ان كل واحدة منهما أنشدت شعرا تمدح نفسها وتذم صاحبتها ثم ان السوداء أنشدت تقول

ألم تر أن المسك لا شئ مثلــه * وان بياض اللفت حمل بدرهم
وان سواد العين لا شك نورها * وأن بياض العين لا شئ فافهم

فاجابتها البيضاء وقالت

ألم تر أن الدر لا شئ فوقـــه * وأن سواد الفحم حمـــل بدرهم
وان رجال الله بيض وجوههم * وان الوجوه السود أهل جهنم

فاستحسن الرشيد قولهما وخلع عليهما (وقال ابن المعتز) يامسكة العطار وخال وجه النهار

باب ذم السواد

أحسن ماقيل في ذم السواد قول الاوزاعي السواد لا يلبي فيه محرم ولا يكفن فيه ميت مسلم ولا تجلى فيه عروس (وقال) الماهاني لصديق له لم يرلعت السودان فقال لانهن اسخن فقال الماهاني للعين (وقال) أحمد بن أبي الطيب السرخسي من معايب السودان انه لا يظهر فيهم أثر الحياء والخجل ولم يتخذ الله منهم نبيا (وقال أبو [illegible])

رأيت أبا الجناء في الناس جائرا * ولون أبي الجناء [illegible]
تراه على مالاحـــه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وقال) الحمامي في هجاء أسود

ويبرز للرائين وجهاً كأنما * كساه الها باً من قشور الخنافس

وقد أحسن كشاجم في هجاء رجل أسود جائر

يا مشبهاً في فعله لونه * لم تعد ما أوجبت القسمه

فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

باب مدح الغوغاء والسفهاء

في الخبر إن الله ينصر هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم (وكان) الاحنف بن قيس يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وذكر محمد بن جعفر) رضي الله تعالى عنهما الغوغاء فقال انهم ليطفئون الحريق ويستنقذون الغريق ويسدون البثوق (وكان) الشافعي رحمة الله تعالى عليه يقول لابد للفقيه من سفيه يناضل معه ويحامي عليه (وكان) سعيد بن سالم يقول ينبغي للرئيس أن يأخذ في ارتباط السفهاء من الغوغاء وفيه يقول الشاعر

واني لاستبقي امرء السوء عدة * لعدوة عريض من القوم جانب

أخاف كلاب الابعدين وهرشها * اذا لم تجاوبها كلاب الاقارب

باب ذم الغوغاء والسفهاء

ذكرهم واصل بن عطاء فقال ما اجتمعوا قط الا ضروا وما تفرقوا الا نفعوا فقيل له قد عرفنا مضرة الاجتماع فما منفعة الافتراق فقال يرجع الحائك الى حياكته والعلبان الى صنعته والفلاح الى فلاحته وكل ذلك من مرافق المسلمين ومعاون المحتاجين (وقال) الجاحظ الغاغة والباغة والاغبياء والسفهاء كانهم أغرار عام واحد وهم في بواطنهم أشد تشابها من التوأمين في ظواهرهما وكذلك هم في مقادير العقول وفي الاعتزام والتسرع وفي الاسنان والبلدان (وقد) ذكر الله تعالى ذكره رد قريش ومشركي العرب على النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ألفاظهم ومعانيهم ومقاديرهم التي كانت في وزان ما كان من جميع الامم مع أنبيائهم فقال عز وجل تشابهت قلوبهم الآية وقال فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا ومثل هذا كثير الا ترى انك لا تجد أبدا في كل بلدة وعصر الحاكة فيها الا على مقدار واحد وجهة واحدة من السخف والخمول والغباوة والظلم وكذلك الخاسون على طبقاتهم من أصناف ما يبيعون ويبتاعون وكذلك السماكون والقلاشون على مثال واحد وجهة واحدة وكل حجام فهو شديد الحرص على شرب النبيذ وقد اختلفوا في البلدان والاجناس والانساب (وكان المأمون)

يقول كل شر وضرفي الدنيا انما هو صادر عن السفهاء والغاغة فانهم قتلة الأنبياء والأولياء والاصفياء وهم المضربون بين العلماء والنمامون بين الاوداء والساعون الى السلاطين ومنهم اللصوص والسراق والقطاع والطرارون والجلادون ومثيرو الفتن والمغيرون على الأموال فاذا كان يوم القيامة جروا على عادتهم في السعاية يقولون ما حكى الله عنهم ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا

❊ باب مدح العمى ❊

(قال) الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب في الصدور (وقيل) لقتادة ما بال العميان أذكى وأكيس من البصراء قال لان أبصارهم تحولت الى قلوبهم ❊ وقال الجاحظ العميان أذكى وأحفظ وأذهانهم أقوى وأصفى لانهم غير مشتغلي الافكار بتمييز الأشخاص ومع النظر تشعب الفكر ومع اطباق العين اجتماع اللب (ولذلك) قال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما

ان يأخذ الله من عيني نورهما ❊ ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ❊ وفي في صارم كالسيف مشهور

(وقال) يعيرني الأعداء والعار فيهم ❊ وليس بعار أن يقال ضرير
اذا أبصر المرء والمروءة والتقى ❊ وان عمي العينان فهو بصير

(وقد عير) بعضهم أعمى وكان لسنا فصيحا فقال يهجوه ويعرض بدائه

ليس العمى داء ولكنه ❊ شطفة تشريف على ضره
ما الهم والداء وكل البلا ❊ الا ابتلاء المرء في دبره
فالحمد لله الذي صاننا ❊ مما يصار الطب في أمره

(وقال الشاطبي رحمه الله)

ان أذهب الله من عيني نورهما ❊ فان قلبي مضيء ما به ضرر
أرى بقلبي دنياي وآخرتي ❊ والقلب يدرك ما لا يدرك البصر

(وقال) رجل لبشار ما سلب الله من عبد كريمته الا عوضه عنها فما الذي عوضك عن عينيك فقال فقد النظر الى بغيض مثلك (وقال) أبو يعقوب الخزيمي من فضائل العمى ومرافقه اجتماع الرأي والذهن وقوة الادراك والحفظ وسقوط الواجب من الحقوق والأمان من فضول النظر الداعية الى الذنوب وفقد رؤية الثقلاء والبغضاء وحسن العوض عن سراجي الوجه في دار الثواب وقال منصور الفقيه رضا ازدراني ❊ لما رآني ضريرا كم قد رأيت بصيرا ❊ أعمى وأعمى بصيرا

قل لي وان أنت أنصفت قلت خلقا كثيرا

﴿باب ذم العمى﴾

أحسن ما قيل فيه قول الشاعر

لا تلومن في السفاهة أعمى * فسكوت اللبيب عنه صواب
كيف يرجو الحياء منه صديق * ومكان الحياء منه خراب

(وقال) الجاحظ رأيت ضريرا بباب الكرخ يقول ارحموا ذا الزمانتين فقلت أما احداهما فالعمى فما الاخرى قال عدم الصوت أما ترى الشاعر كيف يقول

أرى شيئين ان عدما * تغير منهما الموت
فقير ماله مال * وأعمى ماله صوت

وينشد

صمت أعمى قال في مجلس * ياقوم ما أوجع فقد البصر
فقال من بينهم أعور * من العمى عندي نصف الخبر

(وقال) منصور الفقير

جعلت الجدار دليلي عليك * لاني أراني مثل الجدار
وصار نهاري وليلي سوا * وقد كان ليلي مثل النهار

﴿باب مدح السجن﴾

أحسن ما قيل فيه قول علي بن الجهم

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسي وأي مهند لا يغمد
أوما رأيت الليث يألف غابه * كبرا وأوباش السباع تردد
والبدر يدركه المحاق فتنجلي * أيامه وكأنه متجدد
ولكل حال معقب ولربما * اجلى لك المكروه عما تحمد
والسجن ما لم تغشه بدنية * شنعاء نعم المنزل المتورد
بيت يجدد للكريم كرامة * فيزار فيه ولا يزور ويقصد

(واحسن) ما قيل في تسلية المسجونين قول البحتري

اما في رسول الله يوسف اسوة * لمثلك محبوسا على الضيم والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة * فآض به الصبر الجميل الى الملك

(وقال البستي)

فديتك يا روح المكارم والعلى * بأنفس ما عندي من الروح وا
حبست فمن بعد الكسوف تبلج * تضيء به الآفاق كالبدر وا
فلا تعتقد للحبس هما ووحشة * فقبلك قدما كان يوسف في

(وقال آخر)

بنفسي من لم يضربوه لريبة * ولكن ليبدو الورد في سائرا

ولم يودعوه السجن الا مخافة * من العين ان تعد وعلى ذلك الحسن
وقالوا كما شاركت في الحسن يوسفا * فشاركه أيضا في الدخول الى السجن

(ومن) أبلغ ماقيل في الاهانة بالحبس والضرب قول بعض الاعراب

وما الحبس الا ظل بيت سكنته * وما السوط الا جلدة وافقت جلدا

* باب ذم السجن *

كتب يوسف عليه السلام على باب السجن هذه منازل البلاء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء وقبور الاحياء (وكتب) بعض المحبوسين الى صديق له كتبت اليك من دار لست لها مالكا ولا مرتهنا ولا مكتريا ولست بوقف علي ولست فيها ضيفا ولا زائرا فقال انا لله وانا اليه راجعون كتبه من السجن (وقال شاعر من المسجونين)

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

بد الملك بن عبد العزيز وكان في حبس الرشيد

ومحلة شمل المكاره أهلها * وتقلدوا مشنوآت الاسماء
دار يهاب بها اللئام وتتقى * وتقل فيها هيبة الكرماء
ويقول على ماأراد ولا ترى * حرا يقول برقة وحياء
ويرق عن مس اللائمة وجهه * فيصونه بالصمت والاغضاء

* باب مدح التعليم *

من أجمع ماسمعت في مدح التعليم قول أبي زيد البلخي في رسالة كتبها الى من غيره بأنه معلم ليس يستغني عن التعلم والتعليم أحد لان الخاصة والعامة تضطر اليهما في جميع الديانات والصناعات والآداب والانساب والمكاسب والمذاهب فما يستغني كاتب ولا حاسب ولا صانع ولا بائع ولا احد في كل مذهب ومكسب أن يتعلم صناعة ممن هو أعلم منه و يعلم من هو اجهل منه وقوام الخلق بالتعلم والتعليم فالمعلم افضل من المتعلم لان صفة المعلم دالة على التمام والافادة وصفة المتعلم دالة على النقصان والاستفادة وحسبك جهلا من رجل يذم ماوصف به الخالق نفسه ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وقال وعلمناه من لدنا علما وقال الرحمن علم القرآن وقال في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلمهم الكتاب والحكمة الآية

* باب ذم التعليم *

من ماقيل في ذم المعلم قول الشاعر

وكيف يرجى العقل والحلم عند من * يروح الى انثى ويغدو الى طفل

(وقال آخر) يهجو معلما

معلم صبيان وحامل درة * وليس له عقل بمثقال ذرة

(وقال الحمدونى)

معلم صبيان يروح ويغتدى * على انفه ألوان ريح فسائهم

وقد افسدوا منه الدماغ بفسوهم * ورفعهم اصواتهم وندائهم

ويستخدم الغلمان ثم يبيكهم * ويقتلهم جوعا بأكل غذائهم

(وقال آخر)

ان المعلم حيث كان معلم * ولو ابتنى فوق السماك بناء *

اوكان علم ساعة من دهره * اوكان علم آدم الاسماء

لابد من نقص يكون بعقله * فاخلص بنفسك حيث كان الداء

(وقال الجاحظ) عقل مائة معلم عقل امرأة وعقل مائة امرأة عقل حائك (وقيل) مر معلم فى النظارة الى بعض الحروب فاصابت رأسه نشابة وبقيت فيه فلما اريد نزعها منه قال جارله ارفقوا به لاتصيبوا دماغه فقال انزعوها كيف شئتم ولو كان لى دماغ ماخرجت فى النظارة الى الحرب (وقيل) لمعلم ان معلم لاتكن احمق فقال حمق موروث

* باب مدح الرقيب *

(قال بعض الظرفاء) لاأقوم بواجب شكر الرقيب لانه حفيظ على الحبيب كما يمنعه منى يمنعه من غيرى وانشد

موقف للرقيب ماانساه * لست اختاره ولا آباه

مرحبا بالرقيب من غير وعد * جاء يجلو على من اهواه

لااحب الرقيب الالانى * لاارى من احب حتى اراه

(ويقال) الرقيب ثانى الحبيبين

* باب ذم الرقيب *

قد جرى المثل بثقل الرقيب وحسن توقع فقده ومن احسن ماقيل فى ذمه قول ابن الرومى

مابالها حسنت لنا ورقيبها * ابدا قبيح قبح الرقباء *

ماذاك الا انها شمس الضحى * ابدا يكون رقيبها الحرباء

(ولبعضهم) هم أيقظوا رقط الأفاعى ونبهوا * عقارب ليل نام عنها حواتها

وقد نقلوا عنى الذى لم أفه به * وما آفة الاخبار الا رواتها

* باب مدح لا *

ما قيل في مدح لا نثرا قول بعض الحكماء لو لم يكن من فضل لا الا انها افتتاح
وحيد لكان كافيا يعني لا اله الا الله ونظما قول غيره

اجتمع الناس على ذم لا * غيري فاني موجب حق لا
وذا الا في قلت وما له * تحب غيري سيدي قال لا.

قال الكندي) قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم (وقال) سليمان بن عبد
بن طاهر
في كل شئ سرف * يكره حتى في الكرم
وربما ألفيت لا * أفضل من ألف نعم

كان المهلب) يوصي ابنه عبد الملك ويقول له اياك والسرعة عند مسئلة بنعم فان
لها سهولة في مخرجها وآخرها ثقيل في فعلها واعلم أن لا وان قبحت فربما روحت
ان كنت في أمر تسئله على قدرة ففيه ذا لمع وان عرفت أن لا سبيل اليه فاعتذر
وادفع فان من لا يدفع بالعذر نفسه ظالم

باب ذم لا

قال بعضهم) لعن الله قول لا * خلقت خلقة الحلم
انما تقرن الجميل وتأبى على الكرم

ف لا أبو الحرث ليحيي بن خالد البرمكي فقال قبح الله لا كأنه منجب من حيث
به المنجب عيدان يضم بعضها الى بعض مفتحة الاطراف تعلق عليها الثياب
ن غيره) على نحو ما تقدم
يا ليت لا ما خلقت * فانها تحكي الحلم

باب مدح اليمين

حكي) رجل على داود بن علي الاصبهاني مالا في مجلس حكم عند اسمعيل بن اسحق
قاضي فانكره وحلف له فقال القاضي يا أبا سليمان أنت مع محلك من العلم تحلف
في هذا المجلس فقال نعمت اليمين الصادقة ثناء على الله وانما فعلت ما أمر الله به
بقوله فقال وما هو فقال أليس الله يقول لرسوله عليه الصلاة والسلام ويستنبئونك
حق هو قل اي وربي انه لحق ويقول سبحانه وتعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا
قل بلى وربي لتبعثن وقال جل ذكره وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي
فقال القاضي قم بالسلامة فما أرى أحدا يقطعك (وقال ابن الرومي)

واني لذو حلف كاذب * اذا ما اضطررت وفي الحال ضيق
فهل من جناح على مسلم * يدافع بالله مالا يطيق

أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يقول اذا ابتليت بالسلطان نفرق دينك

بالايمان ورقعه بالاستغفار فان الله تعالى يقول لا يؤاخذكم الله باللغو فى أ
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

باب ذم اليمين

(قال) الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال النبى صلى الله عليه و
الحديث المرفوع اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع (ويقال) اليمين حنث ومندمة
(ويقال) كلام الجاهل كله حلف وكلام العاقل كله مثل (وقال) بعض السلف
دع اليمين لله اجلالا وللناس اجمالا (وقال ابن المعتز) علامة الكذاب جوده
باليمين لغير مستحلف وقيل لو لم يكن فى اليمين الا أنه يغضب صاحبه ويبغضه الى
الناس ولو كان فيه صادقا لكفى

باب مدح شهر رمضان

فى الحديث المرفوع اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النا
وصفدت الشياطين (وكان) عليه الصلاة والسلام يبشر أصحابه فى شهر
ويقول قد جاءكم الشهر المبارك الذى فيه الليلة التى هى خير من ألف شهر
كل ليلة من ليالى شهر رمضان ستمائة ألف عتيق من النار وله فى آخر ليلة م
مثل ما أعتق فى جميع الشهر (وقال) بعض الزهاد

ان شهر الصيام مضمار نسك * وسباق الى رضا المعبود
حلبة خيلها الصيام مع النسك وادخالها جنان الخلود

(وقال آخر) وهو أبدع ما قيل فيه

شهر الصيام مشاكل الحمام * فيه طهور بجوامع الآثام
فاطهر به واحذر عثارك انما * شر المصارع مصرع الحمام

(وقال) أبو جعفر محمد بن موسى الرامى

مضى رمضان المرمض الدين فقده * وأقبل شوال يشول به قهرا
فيالك شهرا أشهر الله قدره * لقد شهرت فيه سيوف الهدى شهرا

(وقال الصاحب)

قد تعدوا على الصيام وقالوا * حرم العيش فيه حبس العوائد
كذبوا فالصيام للمرء مهما * كان مستيقظا أتم الفوائد
موقف بالنهار غير مريب * واجتماع بالليل عند المساجد

باب ذم شهر رمضان

كتب أبو على البصير الى ابن مكرم فى شعبان كتبت اليك فى آخر يو

شعبان واول يوم من أيام الآخرة باقبال شهر رمضان (وقال) بعض المجان
رمضان مخشلبة بين درتين يعني شعبان وشوالا (وقال) البحتري

طال هذا الشهر المبارك حتى * قد خشينا بأن يكون لزاما
كم صحيح قد ادعى السقم فيه * وعليل قد ادعى البرساما
وبخير من السلامة عندي * للفتى علة تحل الحراما

(وقال ابن الرومي)

شهر الصيام وان عظمت حرمته * شهر ثقيل بطيء السير والحركه
يمشي رويدا فاما حين يطلبنا * فلا السليك يدانيه ولا السلكه
كأنه طالب ثأرا على فرس * أجد في اثر مطلوب على رمكه
شهر كان وقوعي فيه من قلق * وسوء حالي وقوع الحوت في الشبكه
يا صدق من قال أيام مباركة * ان كان يكنى عن اسم الثقل بالبركه
أذمه غير وقت فيه أحمده * وقت العشاء الى أن تصقع الديكه
لو كان مولى وكنا كالعبيد له * لكان مولى بخيلا سيئ الملكه

(وقال أيضا)

اذا بركت في صوم لقوم * دعوت لهم بتطويل العذاب
وما التبريك في شهر طويل * يطاول يومه يوم الحساب
فليت الليل فيه كان شهرا * ومر نهاره مر السحاب
فلا أهلا بمانع كل خير * وأهلا بالطعام وبالشراب

(وقال غيره) الغوث من هذا الصيام * قد صار لي مثل اللجام
مالي أمتع بالطعام وبالمدامة والمرام

(ولمؤلف الكتاب)

رمضان أمرضني وأرمض باطني * صادات صد كالطبائع أربعه
صوم وصفراء تجر في الردى * وصبابة وصدود من قلبي معه

(البشار) قل لشهر الصيام أنحلت جسمي * ان ميقاتنا طلوع الهلال
اجهد الآن كل جهدك فينا * سترى ما يكون في شوال

(باب مدح الوعد)

(حدثني) عون بن محمد قال حدثني أحمد بن سيار قال وعد يزيد بن مزيد رجلا قضاء
حاجة فقال له لم تعدني وأنت تقدر على الانجاز فقال تمر الي وقت قضاء الحاجة فان
سرور القضاء وقت واحد وسرور الوعد الى وقت الانجاز متصل ولو شاء الله أن يفتح
مكة لنبيه عليه الصلاة والسلام لفتحها أول ارادته ولكن أحب أن يتصل سرور

المسلمين باتصال انقضاء الوعد وعن أحمد بن يزيد قال حدثني البحتري عن خارجة
بن مسلم بن الوليد عن أبيه قال سألت الفضل بن سهل حاجة فقال لي أسرك اليوم بالوعد
وأحبوك غدا بالانجاز فاني سمعت يحيى بن خالد البرمكي يقول المواعيد شبك
الكرام يصيدون بها محامد الاحرار ولو كان المعطي لا يعد لارتفعت مفاخر انجاز
وبطل فضل صدق القول

باب ذم الوعد

(أخبرنا) محمد بن الحسن قال أبو الحسن المدائني حدثت عن الخليل بن أحمد
بلغني ان طلحة الطلحات قال ما بات لرجل على موعد منذ عقلت وما تململ الموعود
ليلة ليغدو للظفر بحاجته أشد من تململي للخروج اليه من عدته خوفا لعارض ا
ان الخلف ليس من أخلاق الكرام (قيل) وكان عمر بن عبد العزيز لا يكاد يعد
على نفسه شيأ توقيا للخلاف

قال مؤلفه أبو منصور لم أجد هذين البابين في الاصل غير أني وجدتهما في الا
الساقطة التي من أصفهان والله سبحانه وتعالى أعلم

يقول مصححه الراجي غفر المساوي السيد حماد الفيومي الحجاوي

بعد من أطرف رياض بها أزاهر الآداب سحب المعارف تم طبع هذا الـ
المسمى باللطائف والظرائف وهو كتاب جمع من طرف الآداب طرفا
واحتوى من غريب المدائح والمذام على ما تعجز له الاقلام ويدين له
الفصاحة سمعا وطوعا حتى يتنافس البلغاء وجدير بأن يتسابق في ميدان
لفطناء الاذكياء فلذا وجهت العناية لاتقان طبعه وانتدبت همة الاتقان لـ
وضعه واعتنى أدهم اليراع في تصحيحه على حسب الاستطاعه وفاء بحقه
لواجبات هذه الصناعه وذلك بالمطبعة العامرة الشرفيه التي قطـ
رحا دورتها في مصر خان أبي طاقيه وفاح مسك ختامه وبدر بدر
تمامه في يوم الاحد المبارك الثاني عشر من شهر شعبان
المعظم ثامن شهور عام ألف وثلاثمائة من هجرة
النبي الاعظم صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وأصحابه وعترته وتابعيه وسائر
أحزابه ماهبت نسمات
وانبعثت حركات
آمين